مغامرات مابيل جونز العجيبة

ويل مابيت
الرسوم روس كولينز

مكتبة
رقم ١ في السلسلة

kids
That Al Salasil
ذات السلاسل

مغامرات
مابيل جونز
العجيبة

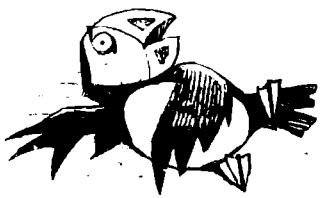

لا يعرف ويل مابيت إلا الكتابة.. إنه يكتب في المقاهي، وفي القطار، وفي المرحاض، وأحياناً عندما تنفد بطارية حاسوبه المحمول، فإنه يكتب في ذهنه. يعيش مابيت مع عائلته في مكان ما في جنوب إنكلترا. هذا هو كتابه الأول. وثمة كتاب آخر قيد الطباعة.

أما روس كولينز فنشأ منجذباً للرسم، الرجل الإلكتروني، والتأرجح إلى الوراء على كراسي الجلوس. وعندما أيقن أنه لا يستطيع كسب عيشه من التأرجح، قرر مواصلة الرسم. ومنذ ذلك الحين كتب ورسم رسوماً توضيحية للعديد من الكتب التي حازت جوائز . يقيم روس في غلاسكو، اسكتلندا.

مكتبة
t.me/t_pdf

مغامرات
مابيل جونز
العجيبة

تأليف
ويل مابيت

الرسوم التوضيحية
روس كولينز

تعريب
جمال عبد الرحيم

روس كولينز
مغامرات مابيل جونز العجيبة، ط 1.
تعريب: جمال عبد الرحيم
الكويت: ذات السلاسل، 2017
296 ص ، 21 سم
الردمك: 978-99966-80-79-3

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
1437 هـ - 2017 م

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي ذات السلاسل للطباعة للنشر والتوزيع

الناشر: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع
E-mail: ths@thatalsalasil.com.kw
Web site:www.thatalsalasil.com.kw

الكويت - ص.ب: 12041 الشامية 71651
تلفون: 22466266/55 (965+)
فاكس: 22438304 (965+)

@THATALSALASIL
@THATALSALASIL
thatalsalasilbookstore

إلى تيللي، إيتا، وإلين

مكتبة
t.me/t_pdf

مكتبة ٥٦٢

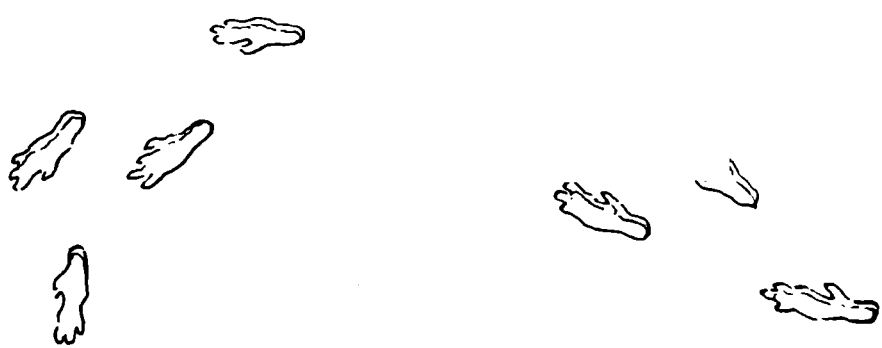

المحتويات

11 الفصل الأول: الاختطاف
23 الفصل الثاني: القراصنة
37 الفصل الثالث: صارية الموت المحتم المطلية بالدهن
47 الفصل الرابع: القائمة
63 الفصل الخامس: حانة جراد البحر الأَعجَف
87 الفصل السادس: عاصفة وخيانة قذرة
103 الفصل السابع: شعور الغرق
108 الفصل الثامن: صوت قطرات متواصل
109 الفصل التاسع: مابيل تنجو من القَطْر المتواصل
118 الفصل العاشر: تجشؤ السمك
130 الفصل الحادي عشر: اللص الأفضل
138 الفصل الثاني عشر: الصديق عند الحاجة
144 الفصل الثالث عشر: مصير أسوأ من مصير الموت!!
153 الفصل الرابع عشر: الأميرة مابيل جونز
159 الفصل الخامس عشر: يد مساعدة
163 الفصل السادس عشر: السارق الأفضل على الإطلاق
168 الفصل السابع عشر: ساق القبطان

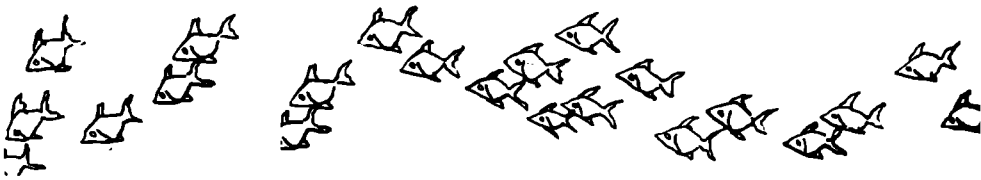

179 الفصل الثامن عشر: خدعة الأغنام
186 الفصل التاسع عشر: الذهاب تحت الأرض
196 الفصل العشرون: أسرار السرداب
208 الفصل الحادي والعشرون: صيد السمك
224 الفصل الثاني والعشرون: مرور هائج
235 الفصل الثالث والعشرون: الديار
241 الفصل الرابع والعشرون: الأشباح
245 الفصل الخامس والعشرون: برج جرس الموتى
255 الفصل السادس والعشرون: بعث الجحيم
261 الفصل السابع والعشرون: الرنين الرهيب
262 الفصل الثامن والعشرون: الآثار الرهيبة للرنين
278 الفصل التاسع والعشرون: الرنين الطنّان
279 الفصل الثلاثون: تداعيات الرنين الطنّان
285 الفصل الحادي والثلاثين: انتقام الكونت
292 الخاتمة
294 شكر وتقدير

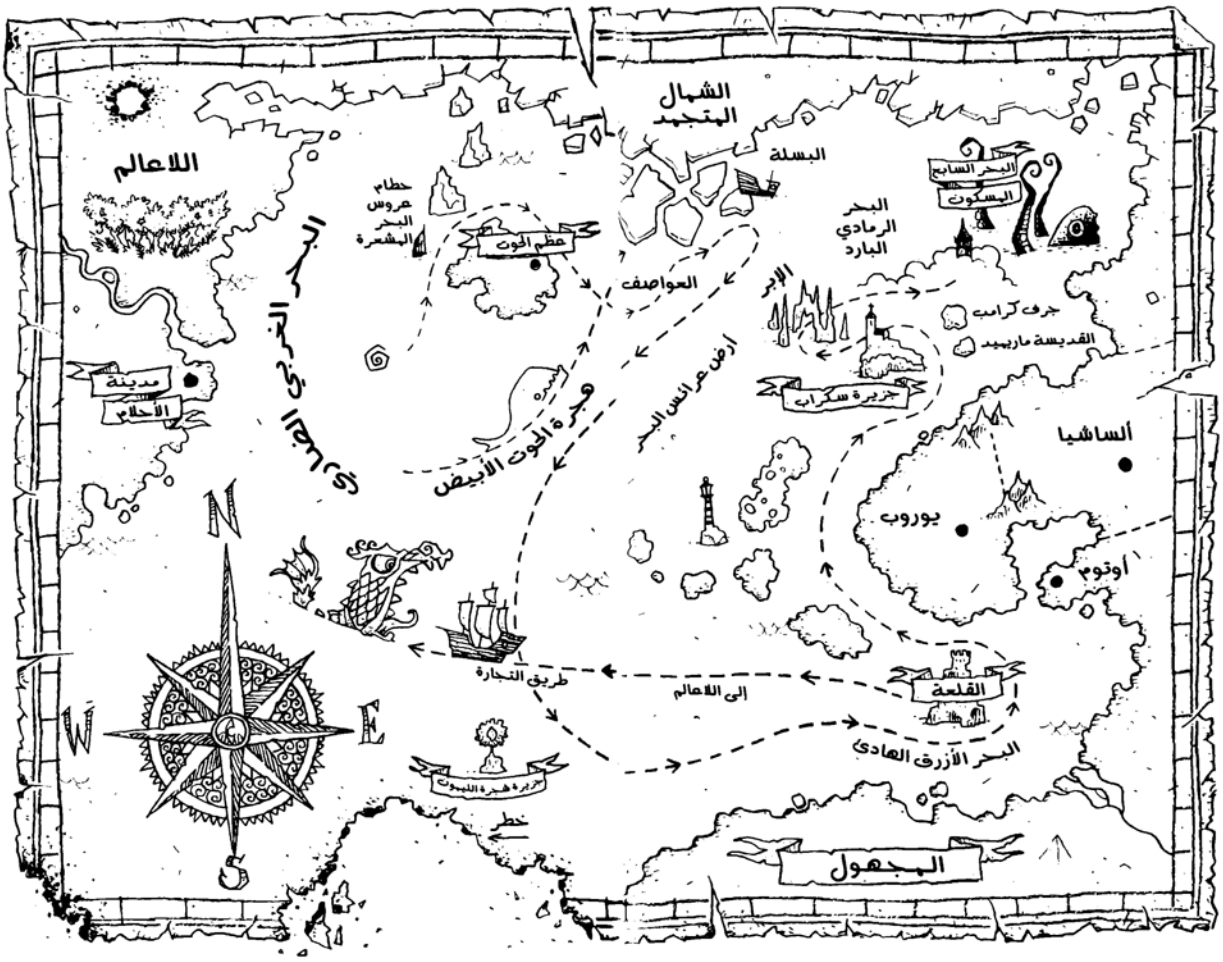
الشمال المتجمد
البسلة
البحر السابع
البسكون
البحر الرمادي البارد
اللاعالم
حطام عروس البحر المشعرة
حطم الموت
العواصف
الإبر
جزر كرامب
القديسة ماريميد
البحر الخرتي الجنوبي
مدينة الأحلام
جزيرة الموت الأبيض
أرض عرائس البحر
جزيرة سكرات
الساشيا
يوروب
أوتوم
N
W
E
S
طريق التجارة
إلى اللاعالم
القلعة
البحر الأزرق الهادئ
جزيرة شجرة الليمون
خط
المجهول

الفصل الأول

الاختطاف

أيقظ الهدوء المفاجئ (مابيل جونز).

واستوت جالسة.

تساءلت (مابيل): «ما الذي لم يكنه ذلك الضجيج؟».

كانت المدينة في الخارج صامتة على نحو غريب.

لم يكن الجيران ينصتون إلى أجهزة التلفاز.

ولم تكن السيارات تتسارع جيئة وذهاباً في الطريق المزدحم.

حتى الفئران التي كانت تعدو تحت ألواح الأرضية لاحظت الصمت الغريب... لقد كان صمتاً مريباً...

أنصتت (مابيل) بعناية فائقة، لكن حتى وعيناها مغمضتان بشدة، لم تتمكن من سماع المكان الذي كان يأتي منه الصمت.

لم تكن تعلم أن مصدر الصمت كان يتسلل من خلال سدلة القطة في باب المنزل وسيف مقوس بين أنيابه... .

... كان يمشي بحذر على أطراف أصابعه عبر الصالة، مخلفاً آثار مخالبه الرطبة على السجادة... .

... ويزحف إلى أعلى السلالم، حيث توقف برهة **ليرتجف** خوفاً من صورة جدة (مابيل) الكبرى .

... وربض خارج غرفة (مابيل) ومعه كيس كبير صُمّم خصيصاً ليتسع طفلاً، وفي تلك اللحظة بالذات، فتحت (مابيل) باب غرفة نومها متأهبة كي....

توقف! تمهل!

قبل أن نشهد المشهد المرعب لوضع (مابيل جونز) الصغيرة داخل الكيس بمهارة في جوف الليل، أعتقد أن الوقت حان للكشف عن هوية هذا المخلوق الذي غزا منزلها في مثل ذلك الصمت المطبق.

دعونا نسلط الضوء على الظلال، ونكشف عن هوية الوحش الخبيث الذي يتربص في الزاوية.

من أنت أيها المخلوق؟ وما قصة هذا الكيس؟

اهتزت شعيرات شارب المخلوق.

ومن ثم سدّل بعض الفراء الذي كان ينمو في الاتجاه الخاطئ في أعلى رأسه بفارغ الصبر بمخلبه بعد أن لعقه.

تلا ذلك صمت، ومن ثم سمّر عينيه المستديرتين الكبيرتين علينا، وطرف مضطرباً هامساً:

«أنا؟ أنا (**أومينوس هوش**)»

إنه يتكلم!

وإلى أي فصيلة تنتمي؟

«أنا لوريس صامت».

سلالة دنيئة، هادئة مثل حبة الفول السوداني

وخفية مثل قُمّل الخشب في جرة من زبيب.

ما الذي أتى بك إلى غرفة نوم (مابيل جونز) المسكينة التعيسة؟

«أنا الموضِّبُ الذي يضع الأشياء في الأكياس على متن السفينة **اليرقة الضارية!**»

الموضّب؟

«**الموضّب** الذي يضع الأطفال في الأكياس! أمتلك المخالب المناسبة لربط العقدة اللازمة التي تحفظ هؤلاء الأطفال الذين يتلوون في داخل الأكياس».

لكن بالتأكيد ليس (مابيل جونز) الصغيرة؟

«لقد قامت بالفعل الشائن المقدس. الفعل الشائن الذي يبرم الصفقة! الفعل الذي يفرض عليها خدمة القبطان مدى الحياة على متن (**اليرقة الضارية**)».

انحنى المخلوق إلى الأمام وهمس:

«الفعل الشائن الذي يدلّ على أنها قرصان في طور التكوين».

إنها ليست كذلك؟

ليس الفعل الشائن؟

«لقد فعلت! لقد فعلت! لقد رأيناها من خلال منظار القبطان!»

يا إلهي! لقد قامت بالفعل الشائن!

ما هذا أيها القارئ؟

إنكم لا تعلمون عن أي فعل نتكلم؟ بالطبع لا – كم أني سخيف. من المرجح أنكم لم تمضوا سنوات على متن سفينة قراصنة. كما أن من المرجح أنكم لم تجلسوا البتة حول النار على شاطئ في بلد استوائي بعد الانتهاء من التهام الفتات الأخيرة لببغاء طازج مشوي. ومن ثم سمعتم، بعد جفاف مشروب الروم، الحديث يتحوّل إلى أساطير يُهمس بها عن الأطفال التعساء الذين يتم تجنيدهم للقرصنة بعد قيامهم بالفعل الشائن!

لذلك اسمحوا لي أن أعود بكم ساعة في الزمن، إلى متن سفينة القراصنة.

(البرقة الضارية)

حيث يقف **القبطان** (إدريس إبنزار سبليت)

كان (سبليت) ذئباً.

ذئباً يرتدي قبعة قراصنة، وله ساق منحوتة من عظمة فخذ بشرية. ويحمل سيفاً مقوساً صدئاً يتدلى من حزامه، ومسدساً محشواً مخبأ في ملابسه الداخلية، من دون أدنى خشية من عاقبة ذلك! وكان قد فقد عينه اليسرى منذ زمن بعيد ... أحرقت بفعل ألعاب نارية طائشة.

كانت عينه اليمنى على طرف المنظار الذي كان مركّزاً على فتحة غريبة في الضباب الكثيف الذي كان يلّفُ (**البرقة الضاربة**) ... كوة كان يمكنه أن يراقب من خلالها عاماً مختلفاً عن العالم الذي يعرفه.

عالم الإنسان.

عالم... كانت فيه (مابيل جونز) الصغيرة على وشك القيام بالفعل الشائن: نَكْش أنفها بشكل احتفالي بإصبع سبابتها.

«هل أكلت ذلك؟» سأله البحارة بشغف.

«هل تم أداء الفعل الشائن؟»

«ليس بعد، أيها الفتيان. ليس بعد»!

كان مصير (مابيل) سيتقرر بالوجهة النهائية لنخامة أنفها الجافة الموجودة حالياً على إصبعها... . على الإصبع المتردد الآن بين الفم والجدار... كانت (مابيل) ستقرر إن كانت ستأكل نخامة أنفها الجافة أم تمسح إصبعها.

هل ستأكلها؟

أخيراً اتخذت القرار. إنه القرار نفسه الذي يتخذه أي شخص يعتقد أن لا أحد يراقبه. إنه نفس القرار الذي يتم اتخاذه في جميع أنحاء العالم في هذه اللحظة بالذات من قبل المدرسين ورجال الشرطة والسيدات وأولياء الأمور (ولا سيما المعلمين).

لقد أكلتها!

تبسم (سبليت) حتى بدت أسنانه، وقرر أنه يمكن الاستفادة من يدين إضافيتين على متن السفينة. فعلى أقل تقدير، يمكن بيع «الطفل» لقاء مبلغ متواضع في الميناء التالي الذي سيرسو فيه.

التفت (سبليت) إلى (أومينوس هوش)، وصفعه على ظهره، وهو يضحك ضحكة شريرة.

«أحضر كيسك. ستذهب الليلة لاختطاف طفل!»

في غرفة نومها في شارع 23 غودغوين، نهضت (مابيل جونز) من سريرها بحثاً عن مصدر الصمت المريب.

أطلت من نافذة غرفتها، ووجدت أن الضباب الرمادي- الأخضر الكثيف يلف المدينة. ولم يكن في مقدورها أن ترى إلا قمم أطول الأبراج فقط.

ما هذه الليلة الغريبة! فهي لا يوقظها في العادة مثل هذا الهدوء الغريب. فالمدينة كانت على غير عادة

آآآاغ !

لقد داست على شيء ما.

إنها حبة فول سوداني!

ما سبب وجود حبة فول سوداني على أرضية غرفة نومها؟

إنني لا أحب الفول السوداني، قالت (مابيل جونز) في سرها.

إلا تلك المغطاة بالشوكولاته، بطبيعة الحال ... حتى في هذه الحالة، فإنني أحب فقط الجزء المغطى بالشوكولاته.

أوه! هناك حبة أخرى وأخرى.

هذا غريب!

لقد ترك شخص ما أثراً من حبات الفول السوداني يؤدي إلى الزاوية الأكثر ظلمة في غرفتها.

التقطت (مابيل) حبات الفول السوداني الواحدة تلو الأخرى.

يبدو كما لو أن شخصاً ما يريدني أن أتتبعها.

حكت (مابيل) إبطها وهي تفكر.

هناك
شخص ما
في غرفتي.

استدارت (مابيل جونز) لتهرع صوب الباب، لكن يداً نحيلة قوية أمسكت بها من الخلف. فتحت فمها لطلب النجدة، لكنها ما إن نطقت «ب» من «بابا» حتى أطبقت يد أخرى على شفتيها، وسرعان ما تم وضعها في داخل الكيس.

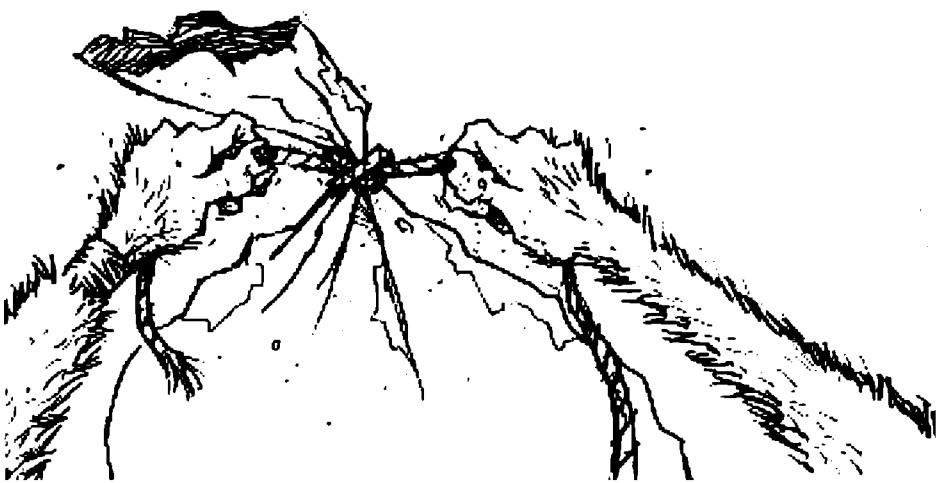

وربطت أصابع ماهرة عقدة أنيقة في أعلى الكيس.

وتم رفع الكيس إلى النافذة، حيث أمسكت به بشغف يدان يعلوهما شعر كثيف وجذبتاه إلى عمق الضباب. توقف «أومينوس هوش» برهة ليتفحص عضة (مابيل جونز) على يده، ومن ثم سارع بالقفز فوق حافة النافذة إلى الليل المظلم.

بعد ذلك بوقت قصير ، تلاشى الصمت. فعاد الضجيج المعتاد للطريق المزدحمة في وسط المدينة. وكان في الإمكان بعيداً عن أقرب ميناء أو شاطئ، سماع غناء غير متناغم لنشيد بحارة فظّ ينجرف مع خصلات الضباب المتلاشي.

ورفع الجيران صوت أجهزة التلفاز الخاصة بهم.

الفصل الثاني
القراصنة

لم تكن (مابيل جونز) ذلك النوع من الفتيات التي تخاف من شيء ما سخيف مثل اختطافها على أيدي قراصنة في منتصف الليل.

«اسمي (مابيل جونز)، وأنا لست خائفة من أي شيء!»

كان الظلام دامساً في داخل الكيس، فكرّرت كلماتها مرة أخرى، لكن بصوت أعلى هذه المرة، فقط لتتأكد من أن ذلك كان حقيقيًّا.

«اسمي (مابيل جونز)،
وأنا لست خائفة من أي شيء!»

مع ذلك، تمنت لو أن أمها وأباها كانا معها في الكيس.

في الواقع، فكّرت في الأمر، كان من الأفضل أن تتمنى لو أنها لم تكن في الكيس إطلاقاً، بدلاً من أن تتمنى لو أن والديها كانا معها. فلم يكن ثمة متسع لهما.

على الرغم من ذلك، فإنهما سيصابان بالقلق عندما يستيقظان، ولا يجدانها في غرفة نومها. فوالدها كان يودعها كل يوم قبل أن يغادر المنزل إلى عمله.

أرخت مخالب غير مرئية العقدة في أعلى الكيس المصمّم خصيصاً للأطفال، وخرجت منه (مابيل جونز) إلى الشمس الساطعة.

كان أول شيء لاحظته، بعد النوارس التي كانت تنعب في السماء، والشمس التي تكاد تتسبب لها بالعمى، يداً مبتورة مربوطة بحبل تتأرجح في النسيم المالح.

كانت آخر مرة رأت فيها تلك الأصابع الطويلة النحيلة عندما أطبقت بإحكام على فمها. اتضح أن عضة (مابيل) لم تستغرق

وقتاً طويلاً قبل أن تتسبب بتعفن يد (أومينوس هوش).

لقد تنهد **الجراح العجوز**، جراح السفينة – وهو تمساح مياه مالحة عجوز لا أسنان له – حين رأى الجرح.

«لا يوجد سم مميت لدم قرصان أكثر من لعاب طفل ممتزج بمعجون أسنان...».

وفيما كان (أومينوس هوش) يتساءل ما هو «معجون الأسنان» أزال الجراح العجوز المخلب المصاب مستخدماً ساطور لحم. ولعدم وجود سنانير إضافية على متن السفينة، استبدل اليد المفقودة بمقبض باب.

وتمكن (أومينوس هوش) من استرداد اليد المبتورة من الجراح العجوز. فقد اعتزم أن يحتفظ بها في صندوق لأسباب عاطفية. لكنها تحتاج أولاً إلى أن تجفف. وإلا ستنبعث منها رائحة نتنة.

«هل أنت متأكد أنك تحتاج إليها حقاً؟» سأله الجراح العجوز وهو يلعق شفتيه.

كان الأمر الثاني الذي لاحظته (مابيل جونز) أنها كانت على متن سفينة في وسط البحر. وأن بحارتها كانوا حفنة من المخلوقات الضارية.

كانوا جميعاً ينظرون إليها.

«اسمي (مابيل جونز)، وأنا لست خائفة من أي شيء».

هذه المرة فكرت بها حقاً بهدوء. لقد كانت خائفة قليلاً لتقول ذلك بصوت عالٍ. ففي أي حال، فهذه كانت أول مرة تركب فيها سفينة قراصنة.

لكنني نسيت نفسي! ربما لم يسبق لأحد منكم أن ركب سفينة قراصنة. لذلك دعونا نوقف ما يحدث على سطح السفينة، ونستكشف السفينة لمعرفة المزيد عن بحارتها الضواري.

ذلك الباب هناك يؤدي إلى مقصورة القبطان. ولا أجرؤ على أخذكم من خلاله، على الرغم من أن القبطان لا يزال في الداخل.

هذه الكوة المفتوحة تؤدي إلى الطبقة السفلية.

وأسفل

هذه

الدرجات

الخشبية ...

إحذروا وأنتم تخطون.

المكان هنا مظلم ورطب. في هذه الغرفة ينام البحارة، في تلك الأراجيح المتدلية من الأخشاب. ثمة رائحة لخزعبلات الليل لا تزال تثقل الهواء، فنسيم البحر العليل لا يصل إلى هذه الطبقة السفلى.

تلك هي الزاوية التي يعمل فيها الجراح العجوز. انظروا إلى ساطوره الجدير بالثقة، فحافته المشحوذة مثبتة في كتلة خشبية؟ وهناك شهادة في الجراحة البحرية المتقدمة من جمعية الجزارين معلقة بفخر على الجدار.

هناك أيضاً صندوق من بسكويت السفينة.

معذرة؟

نعم، يمكنك تناول واحدة.

لذيذة، أليس كذلك؟

زبيب؟ لا... لا يوجد أي زبيب. هذا سوس.

انظروا! إنه سجل السفينة... قائمة بأسماء جميع البحارة على متن السفينة. إنه في صندوق الإسعافات الأولية، بين الزجاجة نصف الفارغة من مشروب الروم وصندوق لصقات الأميرة.

لكن دعونا نتابع ما يحدث على سطح السفينة، ونتعرف إلى الوجوه وأسمائها؟

آه! هواء منعش.

ضوء الشمس! حسناً، دعونا نصنع سجلنا.

تعرفون، بطبيعة الحال، القبطان:

(إدريس إبنزار سبليت)،

إنه ذئب. وقد خرج من حجرته لتفقد القادم الجديد. وخلفه ينسل اللوريس الصامت.

لقد التقيتم به.

من ثم هناك الجراح العجوز،
تمساح المياه المالحة.

أما الآخرون فلم تلتقوا بهم بعد...

جدي الماعز مع الغليون يدعى (بيلف). إنه وكيل الربان، له لحية مضفورة وصوف متسخ.

ومن ثم هناك الخنزير ذو الوجه المنير... إنه (ميلتون ميلتون – مويراي)، وهو خنزير شاب فصيح.

أما إنسان الغاب فهو السيد (كلونز)، وهو قوي وصامت.

لقد مرت شهور، ولم تنطق شفتاه بكلمة.

وهناك الخلد، (ماكماسترز)، أفضل مراقب ضعيف النظر، الذي ظن خطأً سفينة القراصنة متجر طبيب عيون.

هؤلاء هم بحارة (**اليرقة الضارية**). كانوا جميعاً حاضرين وفاسدين.

علا صوت من أعلى الصاري!

«ما هذا؟ لا أستطيع أن أرى» صاح (ماكماسترز).

كان هناك تمتمة ونقاش بين البحارة.

«أخبرنا، ما هذا يا (بيلف)! ما هذا الطفل الذي أتينا به؟» سأل (ميلتون).

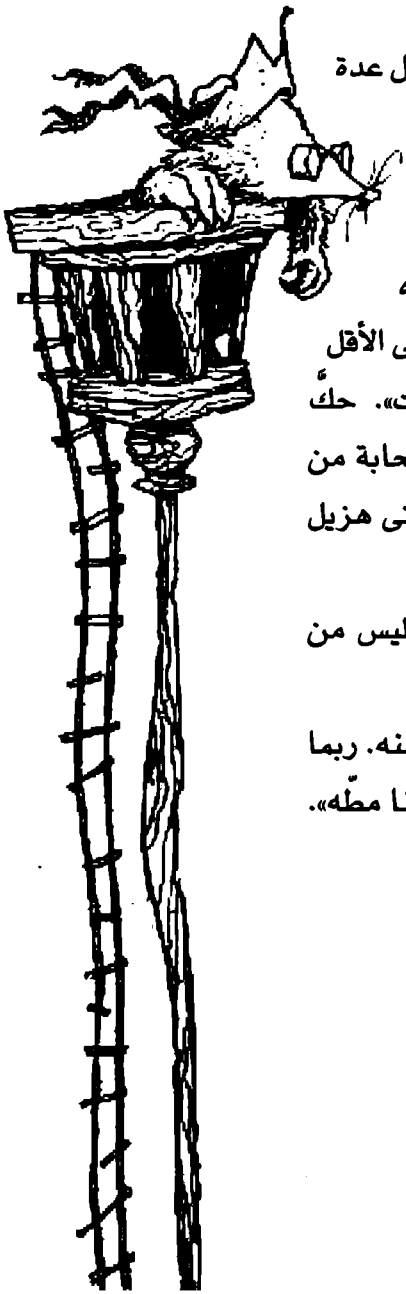

مجّ (بيلف) غليونه، وقال: «للطفل عدة أشكال، وأحجام...».

«ونكهات»! قال الجراح العجوز.

«لن يتم التهام أي من بحارة هذه الرحلة، أيها الجراح العجوز، على الأقل ليس قبل أن ينتهي البسكويت». حكّ (بيلف) قرنيه الرائعين، ونفث سحابة من الدخان الكثيف. «نعم، لكن هذا فتى هزيل بكل تأكيد».

إنه مجرد كيس من العظام. ليس من النوع الجيد.

لكنه لا يمكن القول إن لا طائل منه. ربما هو قصير بعض الشيء، لكن يمكننا مطّه». فرقع السيد (كلونز) أصابع يديه.

وصدرت زمجرة من وراء البحارة.

تحولت الأنظار كلها بعيداً عن (مابيل جونز) الصغيرة، واتجهت إلى الشكل الهزيل الجائع، الذي كان يعرج خلال الحشد: إنه القبطان (إدريس إبنزار سبليت).

حدق بعينه الواحدة بارتياب، وارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتيه، كاشفة عن أنيابه المصفرّة.

«حسناً، حسناً، حسناً ... بما أتى لنا الفعل الشائن هذه المرة؟

أمسك بـ (مابيل جونز)من ذقنها، وتأملها عن كثب... عن كثب جداً في الواقع.

تم ذلك عن قرب شديد لدرجة رأت معها اللحم الفاسد بين أنيابه.

زحف نفس الذئب الساخن على جميع أنحاء وجهها، حتى داخل إحدى فتحتي أنفها، ومن ثم إلى الأخرى، وحاول أن ينضغط من بين شفتيها.

سعلت (مابيل) بأدب وخبأت أنفها وفمها في أعلى بيجامتها.

استدار القبطان (إدريس) إلى بحارته

وشتم شتيمة كريهة لا يمكن كتابتها **أبداً**.

(كانت تشتمل على كلمة فظة جداً، لدرجة لو همس بها البالغون لأنفسهم تحت اللحاف بعد موعد النوم، ولم يتمكن أحد من سماعهم، فيمكن القبض عليهم إلقاؤهم في السجن مدة طويلة جداً).

تحلّق البحارة قلقين فيما ذرع القبطان سطح السفينة جيئة وذهاباً. وأخيراً، توقف وهو يحملق في (مابيل جونز)، وأعلن بصوت شرير مثل مثلّجات مسمومة:

«هذا ليس صبيّاً.

هذه ...»

وسكت سبليت. فالكلمة المثيرة للاشمئزاز التي كاد ينطقها كانت في حلقه كأنها تجشؤ كريه.

«هذه ...»

وجفل سبليت، فالعبارة التي كان يريد قولها خلّفت قذارة في فمه حين أجبرها من شفتيه.

«هذه

فتاة!»

أطلق البحارة شهقة من الرعب!

«لا يمكن أن تكون كذلك!»

«بالتأكيد لا»!

«فتاة؟

الفتيات

لا يمكن أن يكنّ

قراصنة»!

«لكنها أدت الفعل الشائن»!

«لقد نكشت أنفها...» كانت هناك وقفة رعب.

«...وأكلت ذلك!».

«الفتيات لا يفعلن ذلك... هل يفعلن»؟

تسمرت عيون البحارة على أسيرتهم، الصغيرة (مابيل جونز)، التي كانت - في تلك اللحظة - تنكش أنفها وهي شاردة الذهن.

«إنها تفعل ذلك الآن!»

«أنا مصابة بحكة فقط»! كذبت (مابيل جونز).

لزم البحارة صمتاً مألوفاً. وتسلل من الظل (أومينوس هوش) بجسمه المنحني، وعيناه المستديرتين الكبيرتين تفيضان بدموع الغضب وهو يداعب مقبض الباب في نهاية معصمه.

«إنها حظ سيئ، قذرة سلسة عديمة اللحية

و... ولص له أصابع يد لزجة!»

بصق القبطان (سبليت)

بغضب على سطح السفينة.

«لن تحصل على أي عمل شاق».

من هذه الأميرة الوردية المتعففة الصغيرة، لن يكون هناك أي ركاب على متن سفينتي! ليست هذه الرحلة، وكنزنا قريب منا جداً»!

واستدار بسرعة ومشى متثاقلاً عائداً إلى مقصورته، وهو يصيح:

«الليلة ستمشي
على صارية الموت
المحتم المطلية
بالدهن»

الفصل الثالث

صارية الموت المحتم المطلية بالدهن

مضغت (مابيل جونز) شفتها وهي غارقة في أفكارها. لقد استعارت ورقة وقلماً من (ميلتون) الخنزير ... الذي يحب أن يؤلف سراً القصائد الرومانسية في وقت فراغه.. وكانت منهمكة تكتب رسالة.

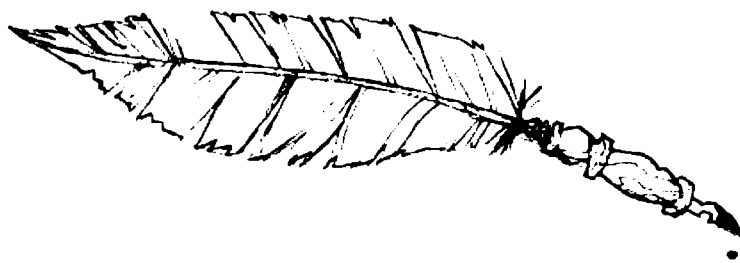

«أمي العزيزة

آمل أن تصلك هذه الرسالة في قنينة.

هذه ملاحظة سريعة لأعلمك ألا تقلقي علي لأنني لست في غرفة نومي هذا الصباح. لقد اختطفني القراصنة الذين يرونني أن أسير على صارية الموت المحتم المطلية بالدهن.

في أي حال آمل أن تصلك رسالتي وأنت بخير.

حبي وقبلاتي

مابيل جونز

ملاحظة: لا تنسي أن تطعمي (هاميش).

ملاحظة ثانية: (هاميش) هو بزاقة... إنه حيواني المدلل الذي أحتفظ به في صندوق الأحذية تحت سريري. إنه يحب أن يأكل فطائر أبي.

ملاحظة ثالثة: إنه لا يأكل الكثير، لذلك أعيد الفطائر عادة إلى الثلاجة بعد أن يأكل القليل منها، فيكون في إمكان والدي أن يأخذها معه لغدائه في العمل».

إنني لست متأكد إذا ألقى أي منكم في ما مضى برسالة في قنينة من على متن سفينة قراصنة. فالأمر ليس سهلاً كما يبدو.

ففي كثير من الأحيان تهتز السفينة بتأثير موجة عاتية، الأمر الذي يتسبب بتحطم الزجاجة

على جانب السفينة، أو ترجع من خلال كوة مفتوحة في الطبقة السفلية.

فذات ليلة، قرأ قرصان يعاني من كدمات رسالة قصيرة لقرصان آخر ألقاها بطريق الخطأ من خلال الكوة الخاصة به:

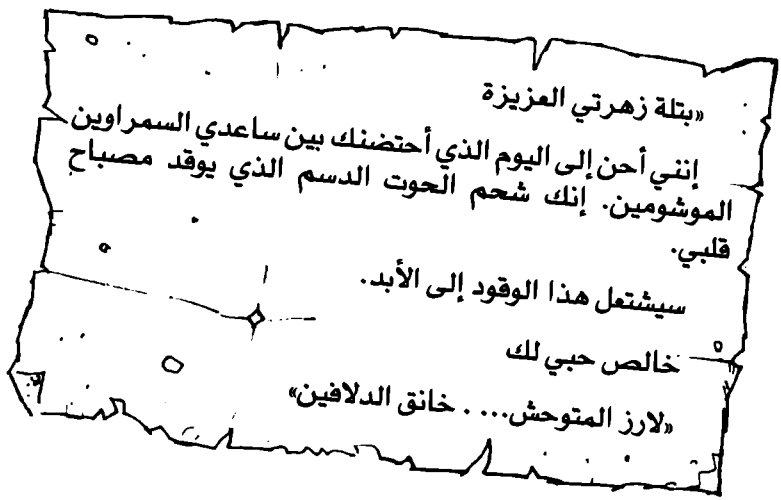

كان الأمر محرجاً جداً لجميع الأطراف المعنية.

لكن هذه المرة، طارت الزجاجة بسلام إلى البحر. وشاهدتها (مابيل) تتهادى بعيداً حتى اختفت عن الأنظار.

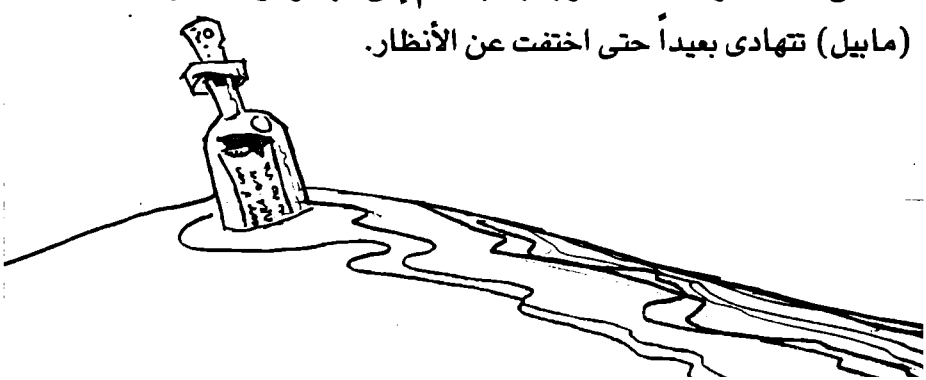

بدأ الظلام يحل. وبدأت الظلال تطول أكثر فأكثر، حتى أصبحت كتلة واحدة كبيرة تسمى الليل.

وقفت (مابيل جونز) في بيجامتها بأمان على طرف صارية مطلية بالدهن مثبتة إلى هيكل السفينة.

راقب البحارة باهتمام بينما كان (بيلف) ينفث غليونه، ووخزها بلطف بطرف سيفه المقوس.

«آخ»!

نظرت إليه (مابيل) بغضب.

«من المفترض أن تتقدمي بخوف على الصارية»، شرح لها جدي الماعز بلطف.

ووخزها مرة أخرى.

لفّت (مابيل) أصابع قدميها حول الصارية، وتقدمت رويداً رويداً إلى البحر. واستطاعت أن ترى في ضوء من فانوس يتأرجح أشكال الأسماك الكبيرة التي كانت تسبح إلى جانب سفينة القراصنة.

أسماك قرش؟ سمك أبو سيف؟ سردين قاتل؟

بلعت (مابيل) ريقها.

وقالت في سرها «لا تبدو الأمور بحال جيدة».

في الواقع، كانت الأمور تبدو أبعد ما تكون عن كونها جيدة؛ إذ إنها كادت تصل إلى نهاية الصارية المطلية بالدهن، وبدأت قدماها تنزلقان.

نظر إليها القراصنة بترقب.

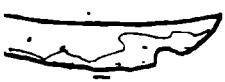

«أي كلمة أخيرة أيتها الفتاة؟»،

زمجر القبطان (سبليت).

نطق كلمة «فتاة» مثل صوت رائحة براز الكلب عندما تصدر صوتاً.

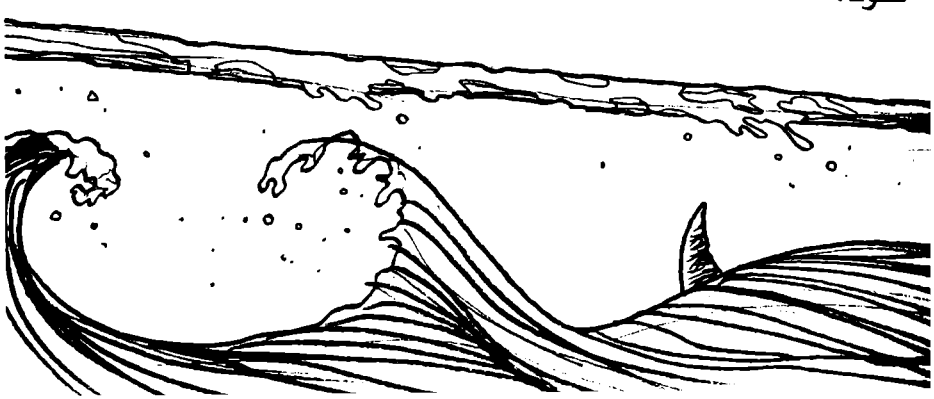

بينما ننتظر (مابيل جونز) لتفكر في أمر جيد لتقوله، فهاكم بعض الأمثلة.

للكلمات الأخيرة السابقة التي قالها بعضهم قبل انزلاقه عن صارية الموت المحتم المطلية بالدهن:

« في الواقع ليس من الصعب المكوث واقفاً على هذا الصاري المطلي ...»

طش!

«عليك اللعنة، أيها القبطان، وعلى بحارتك. أرجو أن تتعفن روحك القرصانة في...»

طش!

أما زميل ملاح تعس فقال:

«دعونا نطلي الصارية بالدهن قبل تعليقها على الحافة في المرة القادمة، نعم؟»

طش!

أما (مابيل)، التي كانت تحت نوع من الضغط لتفكر في شيء جيد لتقوله، فنظرت حولها تستلهم.

من الطرف الآخر لصارية الموت المحتم المطلية بالدهن، بدت سفينة القراصنة تماماً كما يمكن أن يتصور المرء، مثل سفينة لكن مع قطع قرصانية... علم أسود رسمت عليه جمجمة بيضاء بصورة فجة تخفق مع نسيم البحر... وبرقة سمينة عُلّقت بشكل هزيل من محجر عين الجمجمة. أما اسم السفينة فكان أدنى بقليل حيث كانت الصارية المطلية بالدهن مثبتة بهيكل السفينة، فكان بشكل معكوس.

«حسناً، أيتها الفتاة؟»، زمجر سبليت: «هل لديك ما تقولينه؟»

أجابته (مابيل جونز): «نعم، لقد كتبت اسم سفينتك بشكل خاطئ».

وانبهر البحارة.

«يمكنها أن تقرأ!».

«الفتاة تستطيع القراءة؟»

«إنها تتمتع بعقل مبهر»!

نظر إليها (سبليت) بريبة.

«وكيف تتهجين (الضارية) بالضبط؟

فكرت (مابيل) بجهد.

كان هذا سؤالاً صعباً بكل تأكيد.

«ا

لـــــ

ضـــ...

ا...

ر...

يـــ...

ممم...»

كانت تعلم أن في الكلمة «تاء مربوطة» وكان هنا المكان الأمثل لوضعها.

«...ـة!»

نظر البحارة بعضهم إلى بعض وإلى القبطان.

أشار (سبليت) بتجهم إلى (بيلف). «إنها محقة! أعيدوها إلى متن السفينة! الآن!»

حالما عادت (مابيل) بسلام على متن السفينة، مسحت الدهن عن قدميها.

«ربما أنك لست غير مجدية كما تبدين أيها الفتاة».. قال سبليت بسخرية. «مرحباً بك على متن (اليرقة الضارية). في بالي وظيفة صغيرة لك».

نزع (بيلف) غليونه من فمه، ووضع حافره حول كتفي (مابيل).

«ستكونين واحدة منا الآن، يا (مابيل)». ونظر في وجهها عن كثب. «لكن علينا أن نجعلك تبدين قليلاً... حسناً، بعض الشيء مثل قرصان».

• «يمكننا أن نزيل إحدى ساقيها؟»

قال الجراح العجوز بصوت مثل الأزيز. «سأحضر الساطور»!

في النهاية، بدلاً من أن يبتر الجراح العجوز إحدى ساقيها، تقرر أن ترتدي (مابيل) حزاماً فوق بيجامتها، ولسعادتها المفرطة، سيفاً مقوساً بحمّالته.

صفعها (بيلف) على ظهرها.

«مرحباً بك على متن السفينة، أيتها الزميلة!» وهتف البحارة وقذفوا بأغطية رؤوسهم المتنوعة في الهواء.

كل ذلك باستثناء (أومينوس هوش) الذي وقف في صمت معتزلاً الآخرين، وهو يحدق

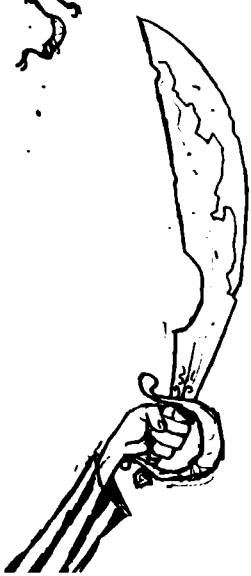

في البحر. ونزلت دمعة غاضبة من عينيه الدائرتين الواسعتين من جانب السفينة إلى البحر، جاعلة مياهه أكثر ملوحة بقليل.

الفصل الرابع
القائمة

في صباح الأمس، أكلت (مابيل جونز)علبتين من الحبوب الكاملة على الفطور. ومن ثم تناولت واحدة أخرى. بعد ذلك تناولت شريحة من الخبز المحمص مع مربى الفراولة. كانت قد دهنت المربى على الشريحة كلها حتى أطرافها المحمصة، كي تتمكن من تناولها بسهولة. ومن ثم ذهبت إلى المدرسة.

لكن هذا الصباح، شعرت (مابيل جونز) أنّ من المرجح أنها لن تذهب إلى المدرسة.

هذا الصباح كانت تجلس على برميل في مقصورة في سفينة القراصنة، ويحيط بها بحارة من الحيوانات القراصنة المتحمسين.

كان الأمر بالفعل، بشكل مستغرب، مماثلًا لما عليه في المدرسة، باستثناء أنه بدلاً من المدير السيد (دوبسون)، كان هناك الذئب الشرير المدعو القبطان (إدريس إبنزار سبليت).

فتح القبطان قطعة من الورق، وخمدت الثرثرة المتحمسة للبحارة إلى صمت متوقع، وهو يضعها على الطاولة أمامه.

توجه (سبليت) إلى (مابيل)، وخطمه قريب جداً من وجهها، لدرجة كان يمكنها أن ترى لعابه الرطب يسيل بين نصف فكيه المفتوحين.

«في هذه الصفحة كانت أسماء المخلوقات التي تقف بيني وبين قدري. إنهم زمرة الحثالة الغادرة التي سرقت ميراثي الشرعي عندما تمردوا ضد قبطانهم، والدي».

همهم البحارة بامتعاض وهزّوا رؤوسهم باستنكار.

نزع (سبليت) القلادة التي كانت معلقة حول رقبته، والتي كانت تتدلّى من سلسلتها الصدئة قطعة معدنية سوداء باهتة المعدن.

«نعم! إن لدى أحدهم قطعة مثل هذه، سرقها من أبي الغالي الراحل المسكين».

انحنى (بيلف) إلى (مابيل)، هامساً «إنها جزء من الحرف (إكس)»!

وردت (مابيل): «ماذا؟».

«الحرف **(إكس)**! ونعلم جميعاً ما الذي يشير إليه الحرف **(إكس)**، ألا نعلم؟»

عبست (مابيل).

«ألا نعلم؟» سألت (مابيل)، ونسيت أن تهمس هذه المرة.

زمّ القبطان شفته كاشفاً عن لثته الأرجوانية اللون.

«في مكان ما، أيتها الطفلة، في مكان ما بعيد، في البحر السابع المسكون، هناك بقعة... بقعة لا يوجد فيها حرف الـ **(إكس)**. وأنا الوحيد الذي يعلم تلك البقعة، وقريباً سيكون لدي القطع الخمس من الحرف **(إكس)**!

«لكن ما حاجتك إلى الـ **(إكس)**، ما دمت تعرف بالفعل البقعة؟» سألته (مابيل)، وهي تجعّد أنفها.

زمجر (سبليت)، وجحظت عينه الجاحظة أكثر من المعتاد.

«لأن حرف الـ **(إكس)** هذا بالتحديد لا يحدد البقعة بالضبط. **إنه أيضاً مفتاح!**»

«مفتاح؟»

«نعم، مفتاح. صنع منذ زمن بعيد غارق في الحساء الدسم للتاريخ».

وأشار (سبليت) إلى كوة. «انظري هناك! في السماء. **المذنب المحترق!**»

وتبعت (مابيل) والقراصنة بأبصارهم. فبالطبع قليلاً فوق الأفق، توهج ضوء أبيض في السماء. ورسم (سبليت) مساراً في الهواء بسيفه المقوس.

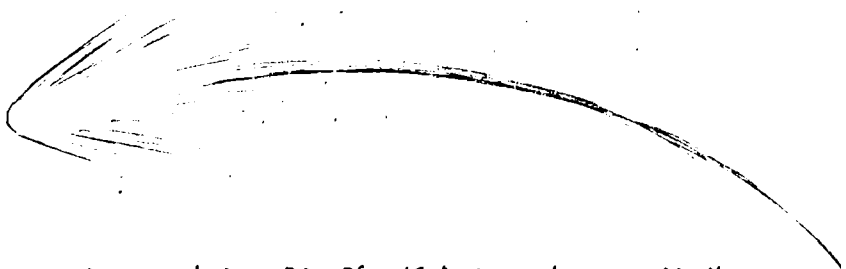

«يمر المذنب مرة واحدة فقط كل مئة سنة. وبينما يضيء في السماء، فإذا اكتمل حرف الـ **(إكس)** ووُضع في مكانه المناسب، فإنه سيفتح الكنز ... الكنز المدهش الذي لم يسمع به وحش أو إنسان».

«صناديق من المجوهرات الثمينة!» صاح (بيلف).

«أكوام من القطع الذهبية!» قال الجراح العجوز بصوت أجش.

«أعمال من الفنون الجميلة التي لا تقدر بثمن!» قال (ميلتون ميلتون-موبراي) بصوت مثل الصرير.

وتبسم القبطان (سبليت) بخبث.

نعم، أيها الفتيان. شيء من هذا القبيل...

وأخرج (بيلف) مخطط نجمة من صوفه وفتحه باعتزاز.

«ووفقاً لحساباتي الخبيرة، ينبغي للمذنب ...»،

«أعتقد أنك تمسك المخطط بالمقلوب»، قالت (مابيل جونز).

قلب (بيلف) المخطط.

«نعم. وفقا لحساباتي، ينبغي للمذنب أن يعبر السماء في الأيام الأربعة عشر المقبلة».

استدار القبطان (سبليت) إلى بحارته.

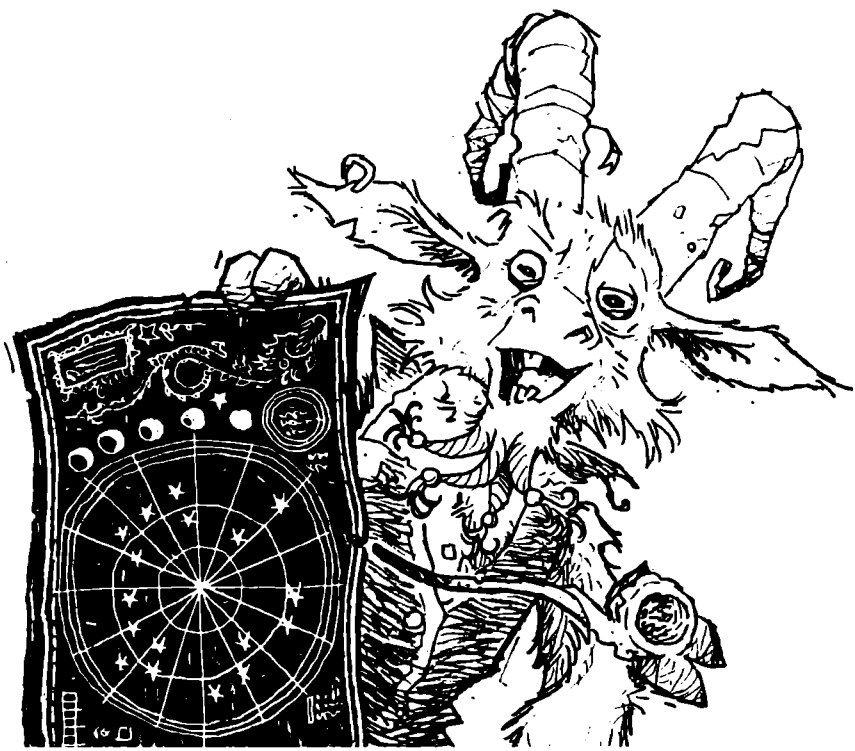

«وعلينا جمع كل قطعة من الحرف (إكس) من الأسماء الموجودة في هذه القائمة والوصول إلى البقعة قبل انتهاء الأسبوعين!»

وملّس بمحبة على القائمة الممزقة بمخلبه.

«لقد تم حملها عبر ست من البحار السبعة بواسطة الطيور وبالقوارب...» وتبسم (سبليت) مرة أخرى بخبث «لكن لم يقرأها أحد حتى الآن».

ومد القبطان مخلبه بسرعة، وأمسك (مابيل جونز) من ياقة بيجامتها، ورفعها عن الأرض. ونظر بعينه الواحدة إليها، وهي متدلية في الهواء. وكان في مقدورها أن تشعر بمخالبه وهي تنغرز في بشرتها.

«والآن لدينا قارئة»!

وأفلت (سبليت) (مابيل)، فوقعت على الأرض.

«أنا؟»

«أنت!» أجاب باقتضاب. «لذا إقرئيها!».

التقطت (مابيل) القائمة وتمعنت فيها. كان من الصعب أن تقرأ بينما البحارة كلهم يراقبونها،خاصة حين تلاشت الكلمات وتجمعت من جديد.

أخذت (مابيل) نفساً عميقاً، وبدأت تقرأ بصوت عالٍ:

«(كرات المرق)».

نظر القبطان إلى البحارة.

«هل من أحد يعرف هذا السافل الذي يسمى (كرات المرق)»؟

هزَّ البحارة رؤوسهم.

ضرب القبطان بقبضته على الطاولة.

«عندما أجد أن المخلوق الغادر، سأمزق رأسه وأرميه إلى طيور النورس!»

وهتف البحارة.

«من التالي على القائمة، يا (مابيل)؟» سأل (بيلف) جدي الماعز.

وواصلت (مابيل) القراءة:

(نقانق نباتية).

نظر البحارة بعضهم إلى بعض مرة أخرى، وهم يهزَّون رؤوسهم. فلم يكن قرصاناً يعرفونه أيضاً.

«سأقوم بربطه إلى حبار آكل لحوم!» صاح القبطان، وهو يقصم كرسياً في نصفين.

وتابعت (مابيل) قراءة القائمة:

«(بطاطس)».

«الأمر مثير للغضب أن له اسم واحد فقط!»، شهق الجراح العجوز.

«سأحشوه مثل سمك الإسقمري» همس القبطان، وهو يزم شفتيه، كاشفاً عن أسنانه الحادة.

جفل البحارة.

نظرت (مابيل) بأدب إلى القبطان، وقالت: «هل أكمل؟»

كان البند الأخير مكتوباً بخط يدوي مختلف.

«عصير ليمون»، قرأت (مابيل).

«عصير ليمون؟»

نظر البحارة بعضهم إلى بعض بحيرة.

أخيراً تكلم (بيلف): «إنها مجرد قائمة تسوق، أليس كذلك؟»

«نعم أعتقد ذلك». ابتسمت (مابيل) معتذرة من البحارة.

جحظت عين القبطان الوحيدة من الغضب. ورمى رأسه إلى

الخلف، وعوى **أعلى عواء**

لم يسمعه قط بشر أو حيوان. واستل سيفه المقوس ولوح به بغضب في الهواء، ولواه في قلب عدو وهمي. ثم التفت وهو يصوبه تجاه (مابيل).

«أعتقد أن هذا يجعلك غير مجدية على الإطلاق، أيتها الطفلة!»

ظهر (أومينوس هوش) من الظلال.

«قطعها إرباً، أيها القبطان! لقد جعلتك تبدو أحمقاً!»

لكن (مابيل) لم تكن تستمع حتى. بل كانت تفكر.

ثمة أمر لم يكن صائباً تماماً...

في مكان ما عميقاً في رأسها كانت الفكرة تستيقظ وتحكُّ نفسها.

لماذا كُتب البند الأخير بيد مختلفة؟

ومن ثم وخزت الفكرة بوقاحة بأصبع من عظام فكرة جديدة موقظة إياها.

ولماذا ستحتاج إلى عصير ليمون في وصفة من الواضح أنها لنقانق نباتي وهريس مع مرق؟

عصير ليمون؟

عصير ليمون ...

عصير ليمون ...

عصير ليمون!

ابتعدت (مابيل جونز) عن سيف القبطان، وأمسكت بالقائمة فوق شمعة.

«هيا، احرقيها!» قال لها (أومينوس هوش) ساخراً، «إنها لا قيمة لها مثل فتاة على متن سفينة قراصنة».

«أنا لا أحرقها. فقط انظر!» صاحت (مابيل).

وشهق البحارة وهم ينظرون إلى القائمة.

ففي أدنى وصفة النقانق والهريس مع المرق، كانت كلمات جديدة تتشكل... كانت أسماء هذه المرة.

«إنه حبر سري!»، أعلنت (مابيل) باعتزاز.

«الحرارة من الشعلة تحوّل الكلمات غير المرئية المكتوبة بعصير الليمون إلى لون بني!»

انفجر البحارة بالتصفيق.

«هذه الفتاة معجزة!»

«إنها دماغ!»

«من كان في مقدوره أن يفكر في الأمر»؟!

وضعت (مابيل) القائمة على الطاولة، وتحلّق البحارة بينما بدأت تقرأ كالتالي:

«المتمردون على متن السفينة
(البزّاقة الطائرة):
(بارتوك المتوحش)

الآن انتظروا ثانية حتى أجد ملصق مشاهير القراصنة الخاص بي. نعم، إنه كامل، باستثناء ملصق (جاك الجزر) «المراوغ»، قاتل الأرانب. لم يتمكن أحد من جمع هذا الملصق. (إذا وجدته، يرجى إرساله إلى العنوان في الجزء الخلفي من هذا الكتاب. يمكنك استبداله بإريك الكناري بلا نغمات وهانز فان سنود الخنّاق، الجربوع القاتل من غينت)

نعم. إنه هنا، في الصفحة 7.

بانوني

مشاهير القراصنة

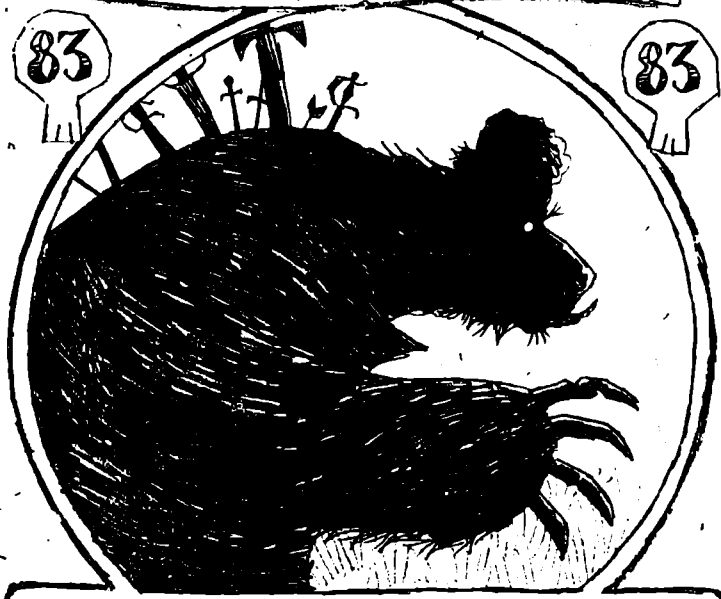

(بارتوك المتوحش) المعروف أيضاً باسم: وحش البلطيق

ملاحظة الإنجازات:

1. إغراق غواصة بلكمها في هيكلها.
2. إغراق سفينة حربية بلكمها في هيكلها.
3. إغراق باخرة متسكّعة بـ... حسناً لقد وصلتكم الصورة.

واصلت (مابيل) القراءة:

(إشماعيل هـ. الطوقان).

لقد وجدته! في القسم الفرعي بعنوان «قراصنة سابقون»، لأنه جمع ثروته صائداً للحيتان في **البحر الرمادي البارد**. ويشاركه قيده شقيقه (هابيل)، وفيه سجلات لصيد وسفك دماء الحيتان.

«الراكب، الكونت **(أنسيلمو كلاك)**».

لا يوجد قيد للكونت. اعتقد أنه ليس قرصاناً حقيقياً. إنه مجرد كونت، وهذا علامة سوء إذا رأيت واحداً.

«**هوس العجوز**».

آه، (هوس) العجوز الخروف! أعرفه جيداً. وكذلك القبطان (سبليت)، ذلك أن (**هوس**) العجوز نحت ساقاً من عظم للقبطان. هنا ملصقه في قسم «التهريب واللصوصية!» الخروف الغادر الذي من شأنه أن يسرق من أمه لو لم يدفعها من على جرف شاهق.

تبسم القبطان ابتسامة شريرة وخاطب البحارة.

«الجميع على سطح السفينة، أيها الفتيان! اليوم نبحر وغداً ... غداً نسرق!»

نظرت (مابيل) إليه.

«هل يمكنني الذهاب إلى المنزل الآن، من فضلك؟»

ضحك (سبليت) ضحكة شريرة.

«لا يوجد طريق لك إلى المنزل، أيتها الطفلة. فعندما يرتكب طفل بشر **الفعل الشائن**، فإنه يفتح الكوة بين عالمكم وعالمنا، لذلك يمكننا نحن القراصنة أن نذهب من خلالها ونختطفه ونعود. لكن، حالما نقوم بالاختطاف أيتها الطفلة فإنها تغلق خلفنا».

بلعت (مابيل) ريقها. «هل تقصد أنني حبيسة هنا... إلى الأبد؟»

انحنى (سبليت) قريباً منها، وملأ نفس الذئب الساخن النتن وجهها في الحال.

«حسناً، الآن بما أنك ذكرت الأمر، فهناك طريق واحدة للعودة. تذكري كيف قلت لك إن الـ **(إكس)** هو المفتاح؟»

أومأت (مابيل).

«حسناً، من الأمور التي يمكن لذلك المفتاح فتحها هو كوة العودة إلى عالم البشر. لذلك إليك الصفقة: إذا ساعدتنا في العثور على قطع الـ (إكس) المفقودة، فربما حينها، عندما أحصل على كنزي، فسأفتح الكوة التي ستعود بك إلى ديارك».

وابتسم (سبليت) ابتسامة شريرة عريضة.

«في هذه الأثناء، لا تخافي، أيتها الطفلة... سأعتني بك ...»

الفصل الخامس
حانة جراد البحر الأعجَف

حالما تصل إلى **شاطئ البحر الغربي** المتوحش، توجه إلى رأس الشاطئ الصخري من حطام سفينة (***عروس البحر الوَبِرة***)، وستجد بلدة (عظمة الحوت).

تجاهل نظرات الملاحين العجائز المتعبين على الواجهة البحرية، وتجاوز الزقاق المظلم حيث كلاب البحر ترمي مفاصل الفقمات على الجدار.

استدر يميناً إلى بواخر الإسقمري، ومن ثم إلى اليسار.

وتجاوز صالون ووشم (سيمون القذر)، وسترى أمامك مباشرة، باب البلوط المرصع لحانة (جراد البحر الأعجَف).

أزالت (مابيل) بعض الثلج عن الدليل الذي كانت تقرأه. من المؤكد أن حانة (جراد البحر الأَعجَف) في طريقها. لم تكن تعلم معنى (أَعجَف)، لكن، من نظرة واحدة إلى جراد البحر المرسوم على اللوحة التي كانت تحدث صريراً، أدركت أنه لا يوجد في العبارة أي مديح.

لكن انتظر!

ما الذي يأتي بفتاة صغيرة إلى مكان مثل هذا؟ فعلى الرغم من جرأة (مابيل جونز)، فإنها ليست من النوع الذي تجده عادة في حانة. كما أن هذا ليس ذلك النوع من الحانات الذي يستقبل الأطفال بودٍّ، أو نصف لتر من الروم، أو عراك أيدي. إنه ليس ذلك النوع من الحانات الذي ترحّب فيه ساقية وردية الأنف بالغرباء بقبلة على الخد وشطيرة من دهن الحوت.

لا، إن هذه الحانة هي المكان الذي يرتاده رواد البحر، حيث تتشاجر الحيوانات ذات العيون الضارية على الفتات الأخير لكنز مسروق؛ وحيث تُستلّ السكاكين بسبب مشروبات مسكوبة؛ وحيث يحتجز أولئك الذين لا يستطيعون دفع فواتيرهم ويوشمون بالقوة.

لكن (مابيل جونز) الصغيرة كانت هنا في مهمة للعثور على صاحب الاسم الأول في القائمة وسرقة، أو اختلاس، قطعة من الـ (**إكس**) المبعثر.

أوه، لا بأس بذلك. ثمة آخرون قادمون عبر الثلج.

يبدو أنها في رفقة اثنين من القراصنة المتعطشين للدماء. إنهما الشريكين المثاليين لنزهة ليلية إلى أقسى حانة في أصعب مدينة في نصف الكرة الشمالي.

تم عقد اجتماع على متن (**البرقة الضاربة**) وكان القراصنة الثلاثة الذين تم اختيارهم لسرقة القطعة من الـ (**إكس**) هم (بيلف) و(السيد كلونز)، والصغيرة (مابيل جونز).

قد تتساءل إذا كان اختيار (مابيل) غريباً لهذه المهمة، باعتبار أنها لم تكن كبيرة بما يكفي للذهاب إلى حانة في وقت متأخر من الليل. ولك الحق في أن تستغرب أيها القارئ. ثمة شيء يخبرني أن (أومينوس هوش) همس بصوت شرير كلمات مثل السم سرت مثل العسل في أذن القبطان.

«يجب أن تذهب (مابيل) لتسرقها منه أيضاً! دع الطفلة تثبت ولاءها لك، أيها القبطان. دعها تثبت أنها **قرصان!**»

وبالحديث عن (أومينوس هوش) ... من هو ذلك الشخص الذي كان يختبئ في الظل، غير مرئي للمجموعة الرسمية؟

إنه قرصان آخر!

إنه قرصان تسلل من بعدهم، ويسير على بعد بضعة أمتار خلفهم. يراقبهم دائماً. ودائماً في الظل. يلفه صمت مريب، وكانت عيناه المستديرتان الكبيرتان مغرورقتين بالدموع الغاضبة.

إنه يرفع يداً مبتورة مجففة في الهواء من تحت قميصه، ويضعها على خده كما لو كانت أكثر القطط نعومة.

«سننال منها هذه المرة بطريقة مناسبة. سننال منها هذه المرة بطريقة مناسبة...»

ربما من الأفضل أن نتخطى باقي هذا الفصل.

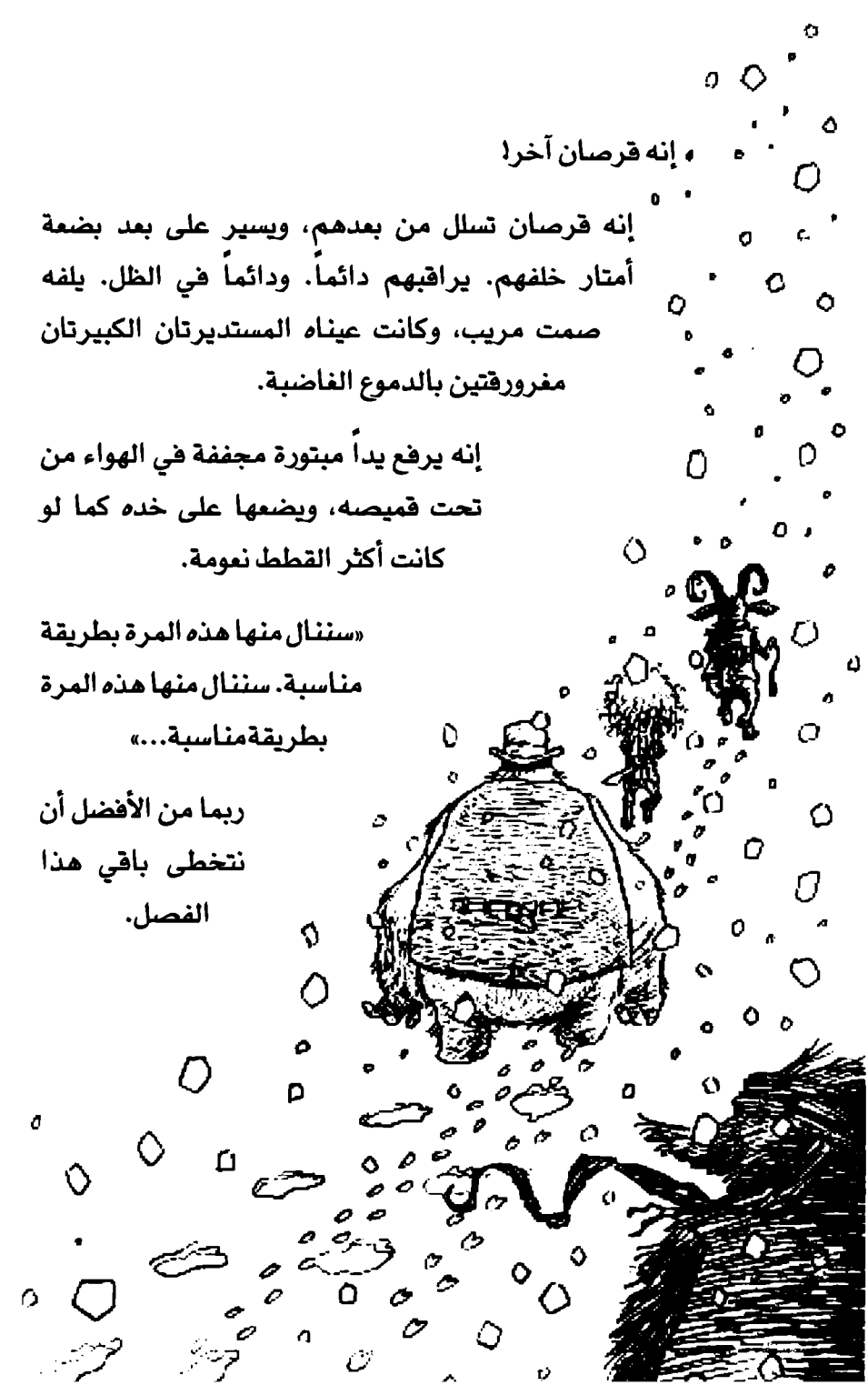

وأتمنى أن أقول لكم إنه سينتهي نهاية سعيدة، لكن في الحقيقة كانت الأمور على وشك أن تصبح غير سارة للغاية للمسكينة (مابيل جونز)...

إذا كنت لا تزال تقرأ، فدعني أطلب منك خدمة. أولاً، ضع يداً على عينيك حتى لا تستطيع أن ترى على الإطلاق. والآن، افتح أصابعك قليلاً . فقط حتى تتمكن من رؤية القليل.

يجب أن يساعدك ذلك قليلاً.

أسرع! انتزع شيئاً يجلب الحظ. هل في متناولك شيء مقدس؟ ربما عظمة أصبع قديس متوفى منذ زمن بعيد؟

لا؟

إذاً، قدم سلحفاة تجلب الحظ؟

لا؟

إذاً، عليك أن تستعد. هل يمكنك رؤية (مابيل) وأصدقائها؟

ها هم يجلسون على طاولة ملطخة بالروم في الجزء الخلفي من حانة (جراد البحر الأعجَف).

كان الضباب الكثيف من دخان الغليون والشتم المبتذل يملأ الهواء. كانت ثمة بومة تجلس على برميل قديم، تضغط بلا نغمات على أكورديون تلف وتنعب أغنية بحر دنيئة.

لم أزر هذا المكان منذ زمن (بسبب حادث مؤسف مع منقار أخطبوط وعدد من أفراد بحرية ألزاشيا). ولم يتغير المكان كثيراً.

فالأرضية لا تزال مغطاة بنشارة الخشب لامتصاص الشراب المسكوب والدماء المراقة.

ولا تزال صورة الزوجة الراحلة للمالك معلقة فوق العارضة بشكل متوعد تحت بندقية قديمة محشوة على الدوام لوقت الإغلاق. ولا تزال الطاولات مجمّعة معاً من الأخشاب الطافية، في حين لا يزال جدي الماعز العجوز (سلوبز) نائماً في الزاوية تقضه الكوابيس من الوقت الذي أمضاه في البحر. ولا تزال شفتاه تنطقان بالكلمات نفسها التي قالها في تلك الرحلة المشؤومة وعانى من التشنجات الاستوائية بسبب السباحة طوال النهار:

«لا بد أنني أكلت شيئاً ما ...»

لكن يكفينا وصفاً لهذا المكان الكريه الذي يأوي رجال البحر صعبي المراس. ودعونا ننظر نظرة خاطفة فوق كتف (مابيل) لنذكّر أنفسنا بالاسم الأول في القائمة. كان صاحب الاسم يجلس هناك، إلى تلك الطاولة بالقرب من العارضة.

(باتروك المتوحش)
وحش البلطيق

الشرير المتوحش.

ويا له من وحش!

كان (باتروك المتوحش) **دُبّاً**.

كان دُبّاً مغطى من رأسه إلى مخلبه بشعر أسود ناعم يخفي وشماً بذيئاً لدرجة تجعل أي عامل ميناء يخجل من نفسه. كان له كتفان عريضان جداً، يضطرانه أن يسير بطريقة جانبية عندما يمر من خلال الأبواب، وكانت مخالبه بيضاء مثل عظام البقر التي يهشّمها بأسنانه الكبيرة جداً. يُحكى أنه عانى مرة إصابة مباشرة في الرأس من تسديدة قذيفة. وكان الضرر الوحيد: خطم مُدمىً. وفي مكان ما – عميقاً في وجهه – كانت عينان صغيرتان جداً مثل حبات الزبيب المحترقة على كعكة مطهوة جيداً. وحول عنقه كانت تتدلى قطعة معدنية مكسورة: قطعة من حرف (**إكس**) قديم.

نظرت (مابيل) عبر حشد القراصنة المتجمعين حول مائدة (بارتوك) وهم يطلقون هتافاً غوغائياً.

وسألت: «ماذا يفعلون»؟.

ونظر (بيلف) باستنكار إلى القراصنة.

«إنها منافسة احتساء. هذه الحانة مشهورة بشراب (عفن الزنبور) المصنوع منزلياً. على كل قرصان أن يحتسي بدوره جرعة، ويخسر القرصان الذي يسقط أولاً».

«عفن الزنبور؟ وما هو عفن الزنبور؟» سألت (مابيل). وعبس (بيلف).

«إنه سائل كريه يصنع من بول آلاف القطط الضالة ويُمزج بالزنابير المسحوقة. ولا يمكن لأي أحشاء إلا أحشاء الجحيم أن تبتلعه بهذه الكمية! فالقليل منه سيفقد المرء وعيه. والكثير منه سيذوب المرء من الداخل إلى الخارج. أما طفلة صغيرة... مثلك لها هذا الوجه الناعم؟ فإنه سيقتلك... لكن ليس قبل أن يتعفن دماغك وتهوي عينيك إلى الوراء في الحيز الفارغ وراءهما».

جفلت (مابيل). «أنت لا تشرب منه، أليس كذلك؟».

أخذ (بيلف) مصة كبيرة من غليونه الكريه الرائحة، وسعل سحابة سامة من الدخان الرمادي الأخضر. ونظّف حلقه وبصق على الأرضية المغطاة بنشارة الخشب.

«ليس أنا. هذا السم سيقتلني. إن جسدي معبد!»

وأومأ برسه نحو المائدة، حيث كان يجري حمل كلب رمادي بعيداً.

وهو فاقد الوعي. كان انتصاراً آخر لبارتوك المتوحش!

ضرب مخلب كبير على الطاولة، وزمجر صوت (بارتوك):

«بارتوك يلعب مجدداً»

توقفت البومة عن العزف على الأكورديون. وصمت الحشد. ونظر الجميع إلى بعضهم البعض بالتناوب. كان واضحاً أن هذه لعبة من الممتع مراقبتها، وليس لعبها.

«بارتوك ينتظر»

ألن يجرؤ أحد على تحدي الوحش؟

«بارتوك غاضب!»

فجأة تبدد الصمت ... . من خلال صوت مألوف من فم غير مرئي. خرجت الكلمات من شفاه لوريس الغادر:

«أعتقد أن الطفلة السارقة في الزاوية ينبغي أن تلعب اللعبة».

انفض الحشد من مائدة بارتوك.

وتحولت العيون، والأنوف، والمناقير، والخطوم كلها إلى (مابيل جونز) وأصدقائها.

«بارتوك يشرب مع تلك العجفاء!»

نظرت (مابيل) حولها ببراءة.

«من؟ أنا؟»

وانفجر الحشد بالهتاف. لقد تم العثور على منافس! وعاودت البومة العزف، وتم حمل (مابيل)، وهي تحتج إلى المائدة.

«بارتوك يريد أن يراهن»

نقر (بيلف) بغليونه على حافره، وهو يفكر.

«أراهنك بقطعة الـ **(إكس)** المتدلية من رقبتك أن (مابيل) ستفوز!».

ونظرت (مابيل) إلى (بيلف) في رعب.

غمزها (بيلف)، وهو يقول: «الأمر يستحق المحاولة أيتها الطفلة، كما أنك تطوعت في أي حال».

مرة أخرى صمت الحشد بينما فكّر (بارتوك) بالرهان.

«ماذا لو ربح بارتوك؟»

تحدث الصوت الهامس من الظل مجدداً، بكلمات ملأى بالغدر والخيانة:

«إذا فزت، يمكنك الاحتفاظ بالطفلة!» وشهقت (مابيل). كان ذلك كله يحدث بسرعة!

وكانت على وشك الاحتجاج على قرار، بينما كان يتم اتخاذ قرار أسوأ منه بكثير.

نظر (بارتوك) في وجهها عن قرب.

«بارتوك يقبل بارتوك جائع!»

رفع الوحش مخلبه العملاق نحو زجاجة (عفن الزنبور) على المائدة، لكن، قبل أن يتمكن من السكب، انحنى حيوان القاقُم إلى الأمام، قائلاً:

«المنافس يختار الشراب، تذكر؟» وقفز إلى الحشد بينما نظر إليه الوحش بغضب.

«الأمر غير مهم، بارتوك سيشرب أي شيء».

ونظر إلى (مابيل) بغضب.

«اختاري»!

«هل يمكنني الإطلاع على قائمة المشروبات؟»

حكَّ القاقُم بطنه.

«لدينا شراب (الزنابير العفن) وشراب (الزنابير العفن للريجيم)».

«هل في كل منهما بول القطط؟» أومأ القاقُم بالإيجاب.

«ولا يوجد لديك أي شيء آخر؟» سألت (مابيل).

هزَّ القاقُم رأسه بالنفي.

«ألا يوجد لديك أي ماء؟»

ضحك القراصنة. «الماء هو الشيء الوحيد الجيد لحمل سفينة كاملة هو شراب (الزنابير العفن)»!

«عصير ليمون؟»

قهقه القراصنة بصخب. يا لفكرة أن القراصنة يحتسون عصير الليمون!

«عصير البرتقال؟»

مزيد من الضحك. لم يسمعوا من قبل عن عصير البرتقال. بدت الفكرة مضحكة فقط!

«حليب!»

ساد صمت مخيف في الحانة.

حليب؟!

حليب؟!؟

حليب؟!؟!

واحتمى القراصنة من المائدة.

اندفع (بيلف) خلال الحشد وأمسك (مابيل) من ياقة بيجامتها.

«هل أنت مجنونة؟ هل أنت مجنونة؟ سيؤدي ذلك إلى تعفن أسنانك مباشرة من اللثة، وتجعل عظامك تتكسر مثل بسكويت السفينة. لقد عانى كثير من القراصنة الصالحين من حمى

الصراخ لمجرد استنشاقهم ذلك الشيء القذر. لا يمكنك شرب الحليب! هذا غير مناسب. هذا ... هذا...

«مثير للاشمئزاز!»

أخشى أننا يجب أن نتوقف عن سرد القصة لإعلان مهم يتعلق بالصحة والسلامة. أنا لست متأكداً من أين أنتم كمخلوقات، أو إذا كنتم قد سمعتم من قبل بهذا «الحليب»، لذلك اسمحوا لي أن أشرح. هذا المشروب الدنيء، القذر الأبيض الذي يتدفق كنافورة من ضرع البقرة، يتجنبه القراصنة إلا الأكثر جنوناً منهم. إن له طعم كل شيء... كل شيء... نظيف... ودسم... وبارد. فمع الحليب، ليس هناك طعم لاذع، ولا نكهة محروقة، لا حلق يحترق. من الأفضل تجنبه. وإذا كان ينبغي لأي شخص أن يقدمه إليكم، فعليكم رميه في وجوههم باعتبار أنهم قذرون، مسممون عفنون. وأحثكم أبداً، أبداً، أبداً ألا تختاروا شراب الشيطان، المعروف أيضاً باسم (الحليب). وكان هذا الشراب الذي اختارته (مابيل)!

المسكينة (مابيل جونز). من المرجح أنها لم تكن تعرف هذا. (قلت لكم إن هذا الفصل سيكون صعباً أكثر من اللازم بالنسبة إليكم!)

وضع القاقُم بحذر شديد كأسين من الحليب على المائدة، ثم تراجع إلى مسافة آمنة.

«**اشرب! اشرب! اشرب!**» هتف القراصنة من مخابئهم.

رفع بارتوك الشراب إلى شفتيه.

وفعلت (مابيل) الأمر نفسه.

«اشرب! اشرب! اشرب!»

ونظرا في عيني بعضهما.

«اشرب!

اشرب!

اشرب!»

وجرعت (مابيل) الحليب جرعة واحدة و ...

... و ...

... وابتسمت!

... وابتسمت!

منتصرة، وارتسم شارب حليب على شفتها العليا.

ورأت (مابيل) في عيني (بارتوك) الزبيبتين المحترقتين ومضة خوف، لبرهة واحدة فقط... ومن ثم اشتعلتا بنيران الغضب مجدداً. بدأ (بارتوك) باحتساء الحليب، لكن مع أول جرعة صدر صوت جشاء صامت من مكان ما عميق داخل جسمه الوَبِر. جفلت (مابيل) عندما بدأ الحليب يخرج رذاذاً من أنفه.

أمسك (بارتوك) بالطاولة للاستناد عليها، لكن ذلك لم يسعفه. فالسائل الدنيء كان يَتَمَلّك جسده، ويخنق أعضاءه الأساسية. وسقط على الأرض وهو يتفرغر بالألم.

«بارتوك يشعر بالألم»

طرفت عيناه، ثم أُسبلتا، وبعد ذلك بثانية أطلق شخيراً عالياً.

لقد هُزم الوحش!

وهتف حشد القراصنة، بينما انحنى (بيلف) ونزع قطعة الـ (**إكس**) من عنق (بارتوك). وانسلّت المجموعة المغيرة من (**اليرقة الضارية**) من خلال الحشد المتحمس، وهم يستمحيونه عذراً وتوجهوا إلى الباب عندما ...

أمسكت يدٌ (مابيل) من بيجامتها.

كانت يداً صغيرة ناعمة، تشبه إلى حد كبير جداً يدها هي، لكنها كانت لشخص مقنّع طويل ونحيف جداً، لا يشبهها البتة.

نظرت إليه (مابيل) برهة.

وانقشعت الغيوم، وشعَّ ضوء القمر من خلال النوافذ الوضيعة للحانة، كاشفاً عن شخصية غامضة.

كانت جمجمة!

جمجمة! عظام كلها بيضاء وجوفاء، وثقبين ميتين حيث كان يجب أن تكون العينان.

حدقت (مابيل) في الوجه العظمي، ورغبت في الابتعاد عن تحديقه. لكنها أدركت أن ذلك سيكون عملاً وقحاً، من الممكن أن تؤذي مشاعر المخلوق، أجبرت نفسها على النظر مباشرة في ثقبي العينين.

تحدث صوت خافت من أعماق صدر المخلوق، فيما تحركت عظام الفك إلى أعلى وأسفل، بغرابة في غير اتساق زمني مع الكلمات:

«ماذا تفعلين بقطعة الـ (إكس)؟»

طرفت عينا (مابيل): «إنني أجمع القطع للكابتن (إدريس إبنزار سبليت). إذا ساعدته على العثور عليها جميعاً، فيمكن أن يستخدمها لإرسالي إلى الديار».

حاولت أن تبتعد عنه، لكن المخلوق أمسك بها بقوة من كمّها.

«يجب ألا تساعدي (سبليت)»، همس بسرعة. «إذا حصل على القطع الخمس كلها، فإنه...».

«مابيل؟»

كان (بيلف) يتحدث إليها، وقد رجع ليعرف لماذا لم تتبع الآخرين.

نظر المخلوق الطويل القامة نظرة واحدة إلى جدي الماعز، ودسّ بطاقة في يد (مابيل جونز)، واختفى في زحمة الحانة.

نظرت (مابيل) إلى البطاقة.

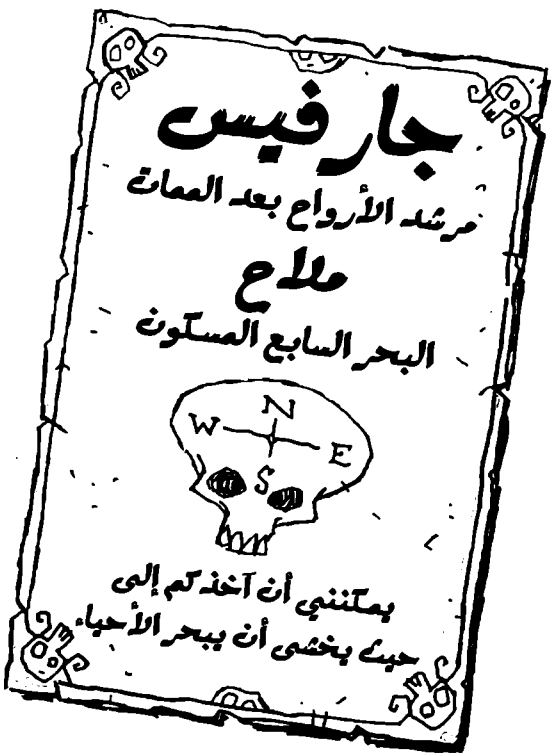

مع تلك المواجهة الأخيرة الغامضة، كانت القطعة الثانية من حرف الـ (إكس) بأمان، غادر القراصنة حانة (جراد البحر الأعجَف).

كان الجميع كذلك إلا اللوريس الصامت صاحب العينين المستديرتين الكبيرتين الذي كان يواسي نفسه في الزاوية، وهو يقبّل يده المبتورة بحنان.

«لقد كانت محظوظة هذه المرة. لكن في المرة القادمة سنتخلص من هذه الطفلة السارقة على نحو حسن وبطريقة سيئة»!

قهقه (أومينوس هوش) بعصبية، واختفى في الليل. لكن ما كان الدليل الوحيد على وجوده هناك على الإطلاق؟

صمت مريب.

الفصل السادس
عاصفة وخيانة قذرة

آه، ما نوع الحياة التي يعيشها القرصان! إنها حياة صعبة، بالتأكيد. فالمخلوقات مثل (مابيل جونز)، غير معتادة على حياة البحر القاسية، خصوصاً الذين تحتضنهم بسلام أسرّتهم المحشوّة بالريش. صحيح أيضاً أن ذراعيها الهزيلتين لا يمكنهما إلقاء مرساة أو حمل قذيفة، لكنها أقلَمت حياتها الجديدة بشدة فاجأت بها البحارة القراصنة.

كانت (مابيل) تعرف الآن أن الطريقة الوحيدة لعودتها إلى منزلها هي أن تساعد القراصنة في إتمام مهمتهم.

لكن كلمات مرشد الأرواح بعد الممات ارتدت إليها، وحلّقت حول دماغها لها مثل عصابة بعوض في حالة سكر تبحث عن قتال.

«يجب

ألا

تساعدي

(سبليت)»

ومن دون معرفة السبب أن عليها ألا تفعل، ما كان في مقدور (مابيل) سوى التركيز فقط على ما تعرفه ... . إنها بحاجة إلى ذلك الـ (**إكس**). وأن جزءاً آخر منه كان هدفهم التالي الآن. الجزء الذي يخص قائد سفينة صيد الحيتان. كان اسمه:

(**إشماعيل هـ. الطوقان**).

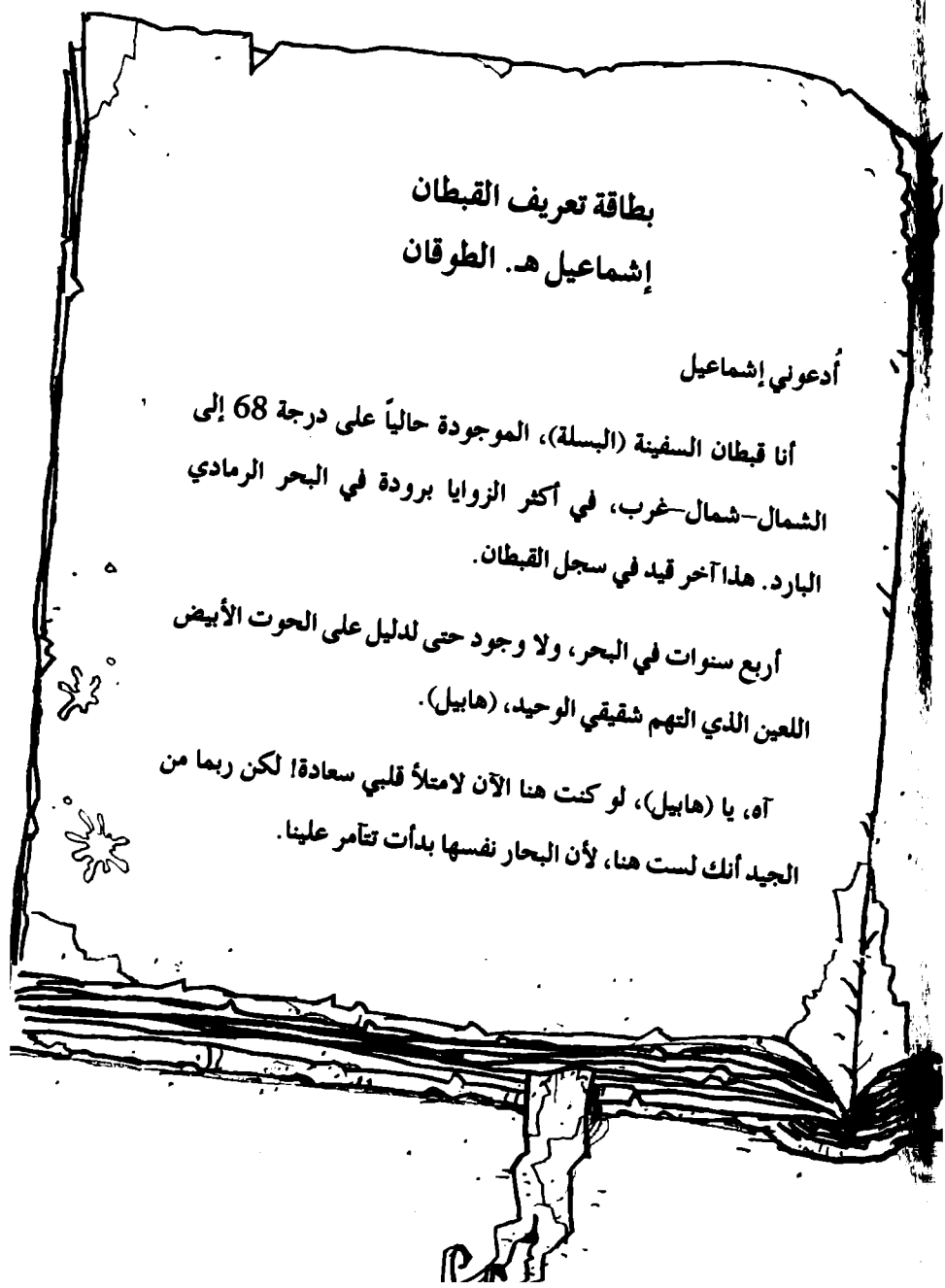

بطاقة تعريف القبطان
إشماعيل هـ. الطوقان

أُدعوني إشماعيل

أنا قبطان السفينة (البسلة)، الموجودة حالياً على درجة 68 إلى الشمال-شمال-غرب، في أكثر الزوايا برودة في البحر الرمادي البارد. هذا آخر قيد في سجل القبطان.

أربع سنوات في البحر، ولا وجود حتى لدليل على الحوت الأبيض اللعين الذي التهم شقيقي الوحيد، (هابيل).

آه، يا (هابيل)، لو كنت هنا الآن لامتلأ قلبي سعادة! لكن ربما من الجيد أنك لست هنا، لأن البحار نفسها بدأت تتآمر علينا.

حتى القمر يسخر منا من مأمنه في السماء، وتضحك منا الريح وهي تكنس سطح السفينة. أما سفينتنا (البسلة) فهي محتجزة بين جبلين من الجليد على وشك أن يتشققا في أي لحظة.

إنني أخشى على السفينة، وليس على نفسي، فالحياة من دونك خالية مثل عنابر هذه السفينة. واحسرتاه، لم نصطد أي حوت منذ نقاشنا في ذلك اليوم المشؤوم.

آه، لو أنني تركتك تتناول تلك القطعة الأخيرة من كعكة الجبنة، على الرغم من أنها كانت من حقي أنا بصفتي أخاك الأكبر!

آه، فقط لو أنك لم تأخذ قطعة الكعك تلك، وتفر بها في قارب التجديف لتأكلها بسلام!

آه، لو لم يخرج في تلك اللحظة من أعماق البحر ذلك الحوت

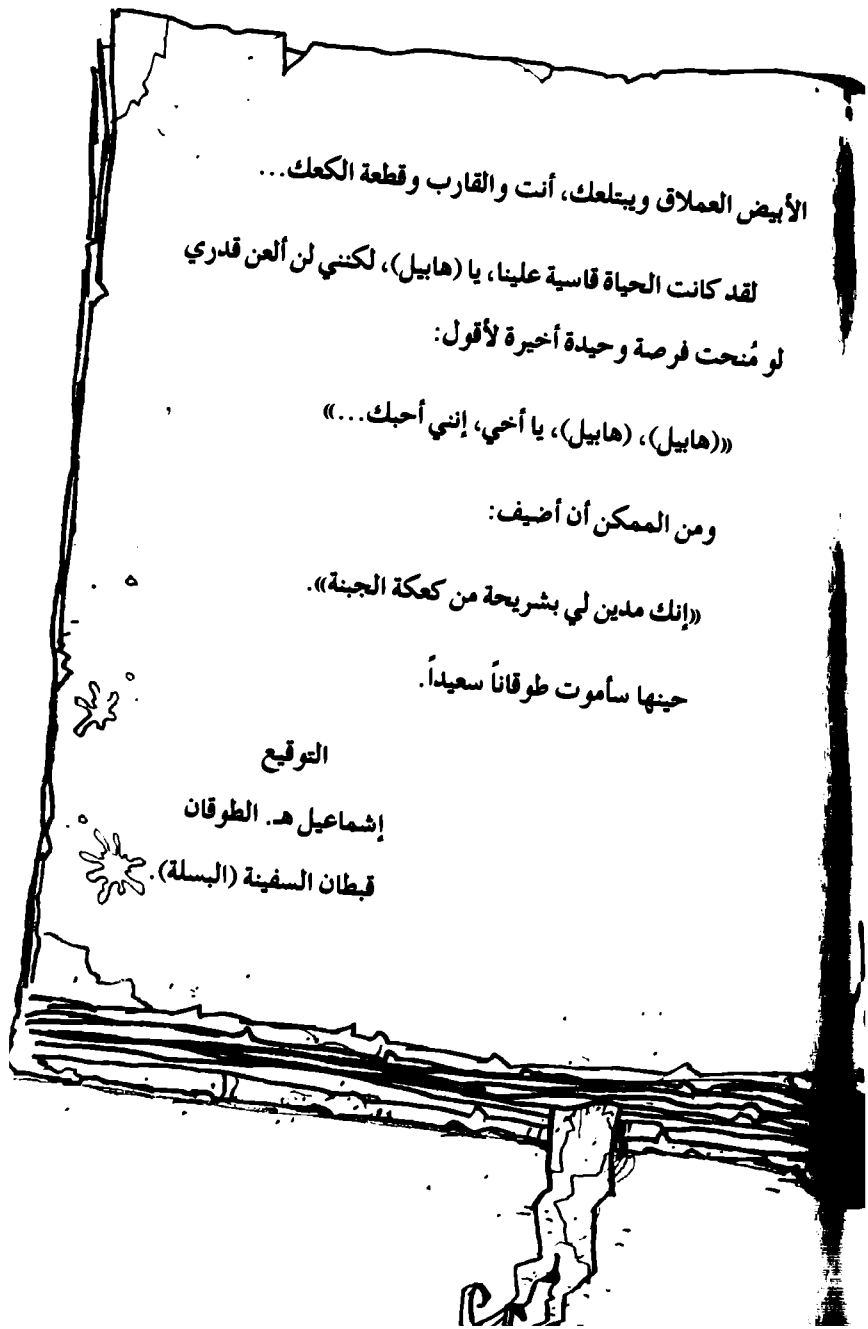

الأبيض العملاق ويبتلعك، أنت والقارب وقطعة الكعك...

لقد كانت الحياة قاسية علينا، يا (هابيل)، لكنني لن ألعن قدري

لو مُنحت فرصة وحيدة أخيرة لأقول:

«(هابيل)، (هابيل)، يا أخي، إنني أحبك...»

ومن الممكن أن أضيف:

«إنك مدين لي بشريحة من كعكة الجبنة».

حينها سأموت طوقاناً سعيداً.

التوقيع

إشماعيل هـ. الطوقان

قبطان السفينة (البسلة).

إنها كلمات حزينة حقاً! ومصادفة أيضاً أن في هذه اللحظة التي كان القبطان إشماعيل هـ الطوقان يخط توقيعه، كان اسمه يُقرأ من قائمة هامّة لقبطان آخر هو (إدريس إبنزار سبليت).

«(إشماعيل هـ. الطوقان)». قرأت (مابيل)

استشاط (سبليت) غضباً عند سماع الاسم، ورمى قدحه نصف الفارغة في وجه (ميلتون) الخنزير ، حيث أصابه في خطمه.

«إشماعيل صائد الحيتان!»، هدر (سبليت): «إنني أعرف ذلك الخائن جيداً! لقد نبذ القرصنة من أجل مهنة مربحة في صيد الحيتان!»

وغرز خنجراً صدئاً في خريطة موضوعة على طاولة في مقصورته. «أبحروا إلى البحر الرمادي البارد!»

إذا ظن البحارة أن استرداد أول قطعة من حرف الـ (إكس) من (بارتوك) المتوحش سيلطّف من مزاج قبطانهم، فقد كانوا مخطئين جداً.

في الواقع، كان البحر هو الشيء الوحيد الذي كان يشبه مزاج القبطان.

مع مرور الأيام، زاد غضب القبطان، ومع كل عقوبة قاسية أمر بها ضد بحارته معدومي الحظ، كانت ترتفع الأمواج أعلى من أي وقت مضى.

سفعت الرياح الشمالية المجمِّدة القراصنة في أثناء تأديتهم أعمالهم. وكان (ميلتون) قد أقرض (مابيل) معطفاً من النايلون، عقدت أزراره حتى أنفها. وأتم زوج من أحذية جلد الفقمة وقفازات الزي الذي ارتدته (مابيل)، لكن الريح كانت لا تزال باردة لتجميد المخاط الذي كان يسيل من أنفها.

في الليل احتشد البحارة معاً في الأسفل، بينما احتضنت الذراعان الطويلتان للسيد (كلونز) المجموعة التي كانت ترتجف. وبقي (سبليت) على سطح السفينة، حيث كان يمسح باستمرار الأفق بمنظاره، ويراقب المذنب، وهو يعبر ببطء السماء المرصعة بالنجوم.

في صباح أحد الأيام، نهضت (مابيل) في وقت مبكر. وكان القبطان (سبليت) قد أوى أخيراً إلى مقصورته، وكان (بيلف) واقفاً في السدة، ينظر إلى البحر بعبوس قلق.

أطفأ غليونه ودسّه بأمان في صوفه المتسخ.

«الجميع إلى سطح السفينة!»

ضرب (بيلف) بحافره سطح السفينة لإيقاظ أولئك الذين كانوا ينامون في الأسفل. «هناك عاصفة شريرة تتشكل في الأفق».

اتبعت (مابيل) بصره القلق. وبالتأكيد، كانت غيوم سوداء داكنة تتجمع في الأفق.

جذب (بيلف) لحيته وهو يفكر، ومن ثم قال: «ألقِ المرساة يا سيد (كلونز). سنبقى هنا حتى تعبر العاصفة».

بدأ (كلونز)، رجل الغاب الصامت بخفض المرساة. وكان الوحيد على متن السفينة الذي يتمتع بما يكفي من القوة لرفعها، لكن وجه (كلونز) لم يظهر عليه أي إجهاد وهو يرفع ذلك الوزن الضخم. وبقي تعبيره على حاله كما هو دائماً: حزين.

جاء صوت شرس من باب مقصورة القبطان.

«ارفع المرساة أيها السيد (كلونز)!»

كان القبطان هو صاحب الصوت. وكانت عيناه المجنونتان تموجان بالغضب. «القبطان (إدريس إبنزار سبليت) لا يتوقف لأي عاصفة!»

تمسك (بيلف) بشدة بحافة السفينة، بينما هزَّت موجة كبيرة أخرى السفينة.

«لكن هناك إعصار مقبل، أيها القبطان!» صاح (بيلف) من خلال عويل الرياح.

استدارت عين القبطان الواحدة وتسمّرت على (بيلف) بتحديق رهيب.

«لم أعنِ الشك يا سيدي»، قال (بيلف) «ارفع المرساة. وجِّه المسار إلى الأمام في خط مستقيم!»

لو كان (بيلف) يدرك غضب العاصفة المقبلة، لكان عصى الأوامر وواجه غضب القبطان بدلاً من ذلك. فالبحر أصبح هائجاً أكثر فأكثر، وكانت (اليرقة الضارية) تتمايل بعنف مع كل موجة، كما لو كانت قارباً دمية.

ثم جاءت موجة عملاقة، أكبر من تلك التي أتت من قبل، واجتاحت ظهر السفينة. وغطت المياه سطح السفينة كله، إلا (ماكماستر) في منصة المراقبة في السفينة. وقبل أن تغمر المياه السفينة، سمعت (مابيل) صوته ينادي:

«يا إلهي! أعتقد أن ثمة عاصفة قادمة بهذا الاتجاه!»

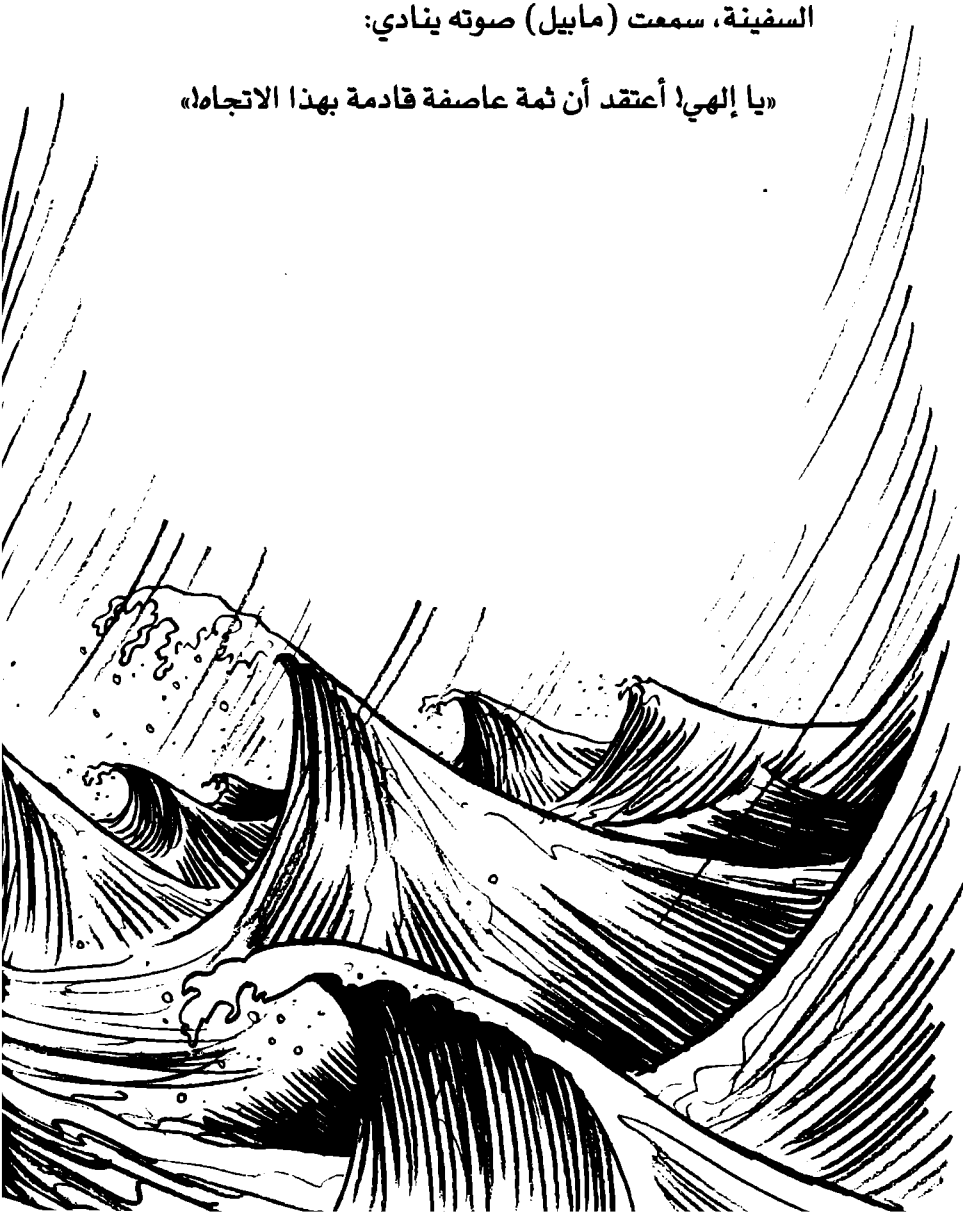

شعرت (مابيل) بنوبة من الذعر بينما اكتسحتها المياه من قدميها وجعلتها ترتطم بحاجز السفينة الحديدي. وحين نظرت إلى أعلى، رأت السفينة جاثمة على قمة جرف ضخم من المياه الدوامة.

وفي ثانية هوت بسرعة بحيث كانت في أسفل جرف آخر هدد بأن ينهار فوقهم.

من مكانها حيث كانت متشبثة بحاجز السفينة، رأت (مابيل) (ميلتون ميلتون – موبراي)... ترميه موجة كبيرة في البحر... وبدا أنه فُقد إلى الأبد... إلا أن موجة أخرى قذفت به إلى سطح السفينة، وتحطمت موجة أخرى على سطح السفينة.

قام بعض البحارة بربط أنفسهم إلى الصواري. في حين تشبّث آخرون، مثل (مابيل)، بأي شيء ثابت على سطح السفينة. كان الوقت مضحكاً حين لاحظت (مابيل) أمراً صغيراً نسبياً وغير مجدٍ. ولاحظت ذلك فقط لأنه بدا...

... غريباً.

كانت آثار أقدام على سطح السفينة بجانبها. آثار أقدام بشرية! هناك من دهن سطح السفينة بشحم القذائف.

هل يمكن أن تكون آثار أقدامي؟

نظرت (مابيل) عن كثب. كانت آثار الأقدام أصغر بكثير من

آثار قدميها هي. ولم تكن تلك القدمان ترتديان حذاء مصنوعاً من جلد الفقمة.

يا للغرابة!

ثم برزت في ذهنها فكرة أخرى، بينما ارتطمت موجة ضخمة أخرى - هذه المرة من جانب السفينة - بـ (**اليرقة الضارة**). وكانت قوية بحيث أفلتت (مابيل) يديها من الحاجز الحديدي. وأمسكت يدي السيد (كلونز) القويتان وهي تنزلق عبر سطح السفينة، واستعد كلاهما للموجة القادمة التي كان من شأنها أن تشق السفينة نصفين.

لكنها

لم تأتِ.

مرت ثوانٍ.

كان البحر هادئاً.

هدوءاً ميتاً.

نظر (ميلتون) من تحت برميل مقلوب. «أقول، ما حدث للأمواج؟»

حدق القبطان (سبليت) في المدى.

«إننا في عين العاصفة! سترتطم الأمواج مجدداً بالسفينة عندما ننتقل إلى الجانب الآخر». ونظر إلى البحارة حوله. «اربطوا أنفسكم بسرعة. لن أتمكن من العثور على القطعة المقبلة من الـ (إكس) إذا قذفتكم الأمواج إلى البحر ، أيها القراصنة الحثالة».

بعد قوله ذلك، أسرع إلى مقصورته، وقَرَض (ميلتون) خلف أذنه بضربة ذكية من مخلبه.

نظرت (مابيل) إلى البحر. من المؤكد، كانت الأمواج في المسافة عاصفة وسوداء، لكن حول (اليرقة الضارية) كانت المياه هادئة، بحيث بدا كما لو أنهم كانوا يبحرون في حمام سُكب حديثاً. اتكأت (مابيل) على جانب السفينة، وهي تكشط بأطراف أصابع قدميها سطح السفينة.

«إنها صافية جداً!»

مر سرب من الأسماك تحت القارب. ألوان مختلفة، يندفع بعضها بين بعض، مشكّلة قوس قزح حيًّا متغيراً باستمرار.

انحنت (مابيل جونز) أبعد من ذلك، حتى اختفى آخر سرب عن ناظرها. «إنها جميلة جداً!»

وشعرت بهمز مقبض باب في مؤخرتها.

ومن ثم

كانت

تقع.

تقع؟

تقع إلى البحر.

وابتعد ظل صامت عن المكان الذي فقدت فيه (مابيل) توازنها.

أحيانا تحقق الأفعال الهادئة جداً أكبر قدر من النتائج، وكل ما استغرقه الأمر دفعة بسيطة من مقبض باب مثبت في ذراع لوريس الصامت جعلت (مابيل) تهوي من جانب السفينة.

سمعت صوتاً يصرخ:

«الطفلة وقعت في البحر!»

وبعد ذلك، مع طرطشة رهيبة، هوت (مابيل جونز) إلى الأعماق المتجمدة **للبحر الرمادي البارد**.

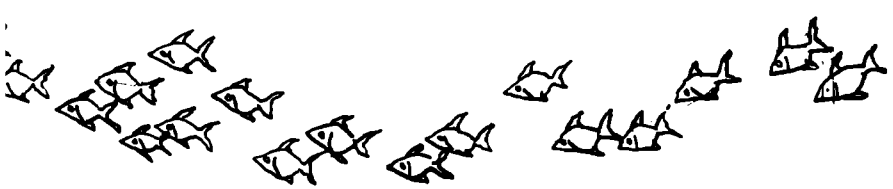

الفصل السابع
شعور الغرق

غرق ...

غرق ...

غرق ...

غرق ....

كان الماء هنا صافياً صفاء الشمس مثل بلورة مسروقة. وفي العمق أدناه، كان ثمة تشكيلات كبيرة من الصخور تنبثق من قاع البحر، تقريباً مثل المباني العملاقة، مفصولة بدقة بعضها من بعض بطرق عبور متقاطعة.

وبينما تقاذفتها التيارات ذهاباً وإياباً، اعتقدت (مابيل) لثانية تقريباً أنها كانت تطير على ارتفاع شاهق فوق شوارع مدينة تحت الماء.

الغريب، أن كل شيء بدا كذلك ...

حسناً ... مألوفاً جداً.

ربما كانت تحلم؟

أغمضت عينيها.

لبرهة كانت مجدداً في منزلها في غرفة نومها.

نادت: «أمي؟ أبي؟»

ومن ثم ملأت المياه المالحة الباردة للبحر الرمادي فمها، فاختنقت مستيقظة مدركة:

إنني أغرق!

اقترب منها شكل. أم أن هذا كان لا يزال حلماً؟ شكلٌ ضخمٌ شاحبٌ، له ظل أصغر أكثر قتامة كأنه فم في مقدمة رأسه.

كان يقترب أكثر.

الآن، كان الظل الأصغر والأكثر قتامة الذي له شكل فم كبير، وكان الشكل الضخم الشاحب

هائلاً.

مكتبة
t.me/t_pdf

اقترب واقترب

وكان الآن في مقدور (مابيل) أن ترى أن الظل الأكثر قتامة وله شكل فم كانت تصطفّ فيه الأسنان الصغيرة، وبين تلك الأسنان كانت ترقص أسماك صغيرة.

كان هذا حلماً غريباً.

ومن ثم أدركت أن الأسنان الصغيرة لم تكن صغيرة كما اعتقدت. بل كانت أكبر حجماً من أصابع اليد الكبيرة.

بعد ذلك، حلَّ الظلام مكان البرد، ولم يعد في إمكانها أن ترى شيئاً على الإطلاق...

أوه، (مابيل)

(مابيل جونز) الصغيرة المسكينة.

ناولوني ذلك المنديل كي أجفف عينيَّ.

المسكينة، الحلوة، اللطيفة، البريئة التي كانت تَتكُش أنفها.. (مابيل جونز) التي أخذها منا بفعله الشرير (أومينوس هوش)، القاتل الصامت الذي أعمى خيره الطبيعي الدموع الغاضبة لغضب في غير محله.

قيدوني، أيها الأصدقاء، وجهزوا إبرة الوشم.

أو، إذا لم يكن لديكم الجرأة، أو كانت أيديكم ترتجف، فاتصلوا بصالون (سيمون القذر للوشم والدباغة) واحجزوا لي موعدًا في فترة استراحة الغداء.

فلا بد من تذكر (مابيل) – ولا بد من وشم اسمها على الجانب الأيسر من مؤخرتي.

نعم، ولا بد من حلقه بعناية أولاً.

مابيل جونز، ارقدي بسلام

والآن، انقش صورة وجهها على الجانب الأيمن.

شكراً.

عمل جيد!

نعم، الوشم متقرح قليلاً، لكنه سيلتئم. الآن سأتذكر (مابيل جونز) المسكينة، كلما اضطررت إلى حكّ مؤخرتي في مكان عام.

ما هذا؟

هل تشعرون أنها قد تكون ما زالت في قيد الحياة؟!

أتظنون ذلك حقاً؟!

بسرعة إذاً. أحضروا لي وسادة لينة ودعونا نواصل سرد القصة. دعونا نصلي لـ (نبتون) أن شيئاً، أي شيء، أنقذها من قبرها المائي المتجمد!

حسناً؟

ماذا تنتظرون؟

اقلبوا الصفحة

الفصل الثامن
صوت قطرات متواصل

صوت قطرات

صوت قطرات

صوت قطرات

صوت قطرات

صوت قطرات

صوت قطرات

الفصل التاسع
مابيل تنجو من القَطْر المتواصل

حرّكت (مابيل) النائمة رأسها لتجنب الماء الذي كان يتقاطر على جبينها. لقد بدأ يصبح مزعجاً جداً.

ومن ثم استوت جالسة، مستيقظة تماماً، وابتسمت.

كانت ابتسامتها عريضة كما تفعل عندما تستيقظ في الصباح وتتوقع أن تذهب إلى المدرسة، لكن تتذكر أنه اليوم الأول من العطلة الصيفية. غير أن هذه الابتسامة كانت أكبر، لأنها استيقظت وهي تتوقع أنها ميتة، لكنها أدركت أنها لا تزال حيّة.

«أنا لا أزال حيّة!»

حيَّة

حيَّة

حيَّة

«أووه، هناك صدى!»

صدى

صدى

صدى

كان الظلام دامساً، لدرجة أن (مابيل) كان عليها أن تتحسس برفق مقل عينيها لتتأكد من أنها لم تنسَ فتحهما.

جدران لزجة رطبة + مياه حتى الكاحلين = كهف

«هذا ما يفسر الصدى!

الصدى

الصدى

الصدى

لم يكن في مقدورها أن ترى الجانب الآخر من الكهف أو أي مدخل من أي نوع، لكن شعاعاً ضئيلاً من الضوء من خلال ثقب صغير يبعد عدة أمتار فوق رأسها. كانت المياه في الكهف تبلغ الكاحلين. وكانت (مابيل) قد استيقظت ونصفها في الماء ونصفها الآخر خارجه. (كانت بيجامتها مبللة بالماء). في جميع أنحاء الكهف، بقدر ما أمكنها أن ترى، كان ثمة حطام سفينة وقمامة متنوعة من البحر. أخشاب طافية، برميل قديم، وأجزاء متفرقة من السفن. حتى صناديق مغلقة.

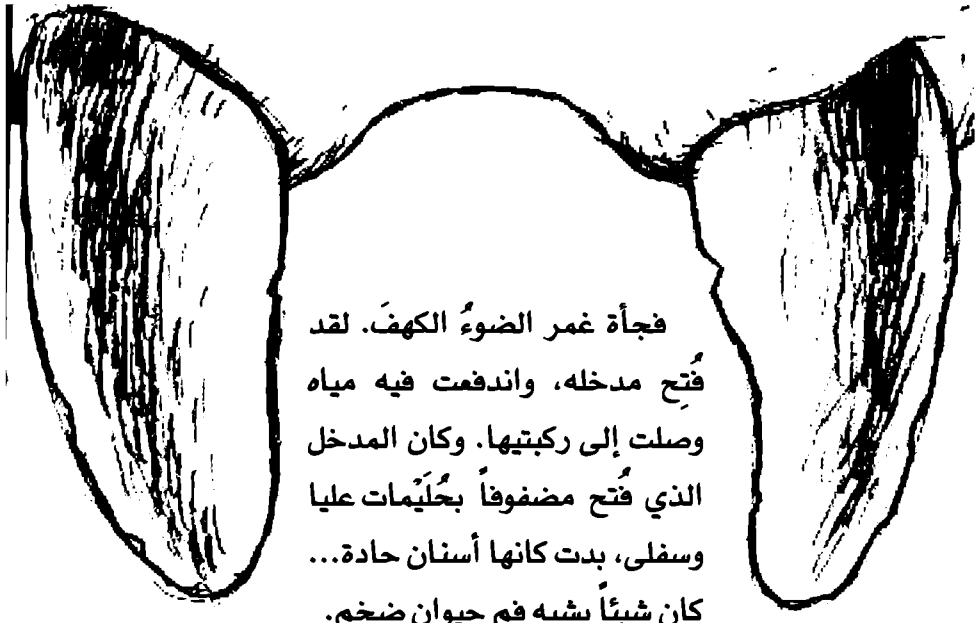

فجأة غمر الضوءُ الكهفَ. لقد فُتِح مدخله، واندفعت فيه مياه وصلت إلى ركبتيها. وكان المدخل الذي فُتح مضفوفاً بحُلَيْمات عليا وسفلى، بدت كانها أسنان حادة... كان شيئاً يشبه فم حيوان ضخم.

«يبدو أنني في بطن حوت ضخم، وأنا أنظر من خلال فمه»، قالت (مابيل جونز).

«أووه! إنني بالفعل داخل حوت ضخم وأنا أنظر من خلال فمه!»

ثم أُغلق الفم مجدداً. لكن الآن كان داخل الحوت يشع بضوء قناديل البحر التي ابتلعها الحوت للتو.

جلست (مابيل) تفكر.

«أتساءل كم من الوقت سيمر قبل أن يهضمني الحوت؟»

قفزت (مابيل) عندما أجابها صوت حزين:

«أخشى أنه سيستغرق بعض الوقت». لم تكن (مابيل) قد لاحظت انها تجلس بجوار طوقان مكتئب إلى حد ما.

«اسمي هابيل الطوقان»، قال الطوقان، ومد طرف جناحه إلى (مابيل) لتسلم عليه. مرحباً بك في بيتي وسجني لمدة أربع سنوات. أخشى أنه لا يوجد طريقة للخروج. الأمل الوحيد هو الجلوس والصلاة حتى ينفق الحوت في نهاية المطاف على الشاطئ»

عبست (مابيل). لم يكن لديها الوقت لتنتظر. إنها مضطرة إلى العودة إلى (اليرقة الضارية). فمع مرور كل ساعة، كان المذنب يعبر السماء. وإذا لم يتم العثور على جميع قطع الحرف (إكس) بحلول اختفائه، فإنها ستبقى عالقة في هذا العالم إلى الأبد. لم تكن حياة القرصان كلها سيئة - حملقت باعتزاز في سيفها المقوس - لكنها كانت ترغب بالعودة إلى منزلها. و إذا لم تستطع الخروج من هذا الحوت، فإنها لن ترى أمها وأباها مرة أخرى...

وعضت (مابيل جونز) على شفتها.

القراصنة لا يبكون.

لديها ما يكفي من الوقت للبكاء حالما تصل إلى منزلها بسلام.

نظرت (مابيل) حولها في أحشاء الحوت. كان ثمة زورق قديم مربوط إلى ضلع عملاق. وعلى هذا الزورق بنى (هابيل) كوخاً صغيراً من الأخشاب الطافية والأعشاب البحرية. وكانت المواد المفيدة التي ابتلعها الحوت قد تم تخزينها بعناية في كومة في الخلف.

«أعتقد أنك جعلت المكان لطيفاً إلى حد ما»، قالت (مابيل) وهي تفكر.

ابتسم الطوقان ابتسامة حزينة.

«آه، لكن كل وسائل الراحة في العالم لا تعوض حب الأسرة أو عناق شقيق».

أومأت (مابيل). كانت تعرف شعور افتقاد العائلة.

رفع (هابيل طوقان) قبضة غاضبة من الريش إلى السماء (أو بالأحرى إلى حيث ستكون السماء لو لم يكونا في داخل بطن حوت يقبع عدة أمتار تحت الماء).

«أوه، إشماعيل! يا أخي! لولا هذا الحوت اللعين، لكنّا معاً!»

ونظر إلى (مابيل) نظرة مليئة بالجنون.

«كانت كلماتنا الأخيرة كلمات قلناها في غضب! يؤلمني أن يتذكرني بقسوة، على الرغم من أن الشريحة الأخيرة من كعكة الجبنة كانت من حقي (كوني الأخ الأصغر) أودّ لو تركته يتناول منها قضمة صغيرة».

كان هذا الطوقان (إذا لم تخمّنوا حتى الآن) شقيق إشماعيل هـ. الطوقان، الذي كانت (مابيل) تتجاذب معه أطراف الحديث في أحشاء مضاءة كالغلاف الجوي في جوف حوت أبيض عجوز في البحر الرمادي البارد.

حلّت محل نظرة (هابيل) المجنونة ابتسامة رقيقة.

«لكنني نسيت نفسي وأخلاقي. هل تودّين تناول عصير الليمون؟»

أومأت (مابيل). لقد كانت عطشى إلى حد ما.

«لقد ابتلع الحوت قبل أيام مئة برميل من عصير الليمون. ولا يمكنني تناولها، فهي تشعرني بنفخة وتسبب لي ريحاً رهيبة»، وخفض (هابيل) صوته إلى همس مهذب «إنه يجعلني أعاني تجشؤاً كريهاً، لأن حميتي كانت تتكون من الأسماك في الآونة الأخيرة».

لكن (مابيل) لم تجبه. فقد أضاءت شعلة صغيرة من الخيال دماغها، وبدأت تصدر دخاناً كثيفاً مثل فتيل مدفع. لقد كانت فكرة محفوفة بالمخاطر بالتأكيد، وإذا لم تنجح...

حسناً، إذا لم تنجح، فسيعني ذلك...

موت مؤكد

الفصل العاشر
تجشؤ السمك

أدعوني إشماعيل

أنا قبطان السفينة (البسلة)، الموجودة حالياً على درجة 68 إلى الشمال-شمال-غرب، في أكثر الزوايا برودة في البحر الرمادي البارد.

هذا آخر قيد في سجل القبطان. لقد حط القراصنة على متن سفينتي المنكوبة وهي تحترق الآن. إنهم يريدون قطعتي من الحرف (إكس)، لكنهم لن يحصلوا عليها، لأنهم إن اقتربوا مني أكثر، فسألقي بها في هذه الحفرة في الجليد، وستضيع إلى الأبد في هذه الأعماق المتجمدة.

مثل (هابيل)! آه منك يا (هابيل)! كم أفتقدك!

أخوك المحب

إشماعيل

توقف القراصنة الذين كان يقودهم القبطان الشرس (إدريس إبنزار سبليت) في تقدمهم عبر سطح السفينة (البسلة).

كانت خطة القبطان (سبليت) تسير بنجاح. فلحسن حظ القراصنة، قذف الإعصار (**البرقة الضاربة**) التي كانت تتلاطمها العاصفة في منطقة مياه هادئة على مرمى من السفينة (البسلة). وهكذا شن القراصنة الذين كانوا لا يزالون في حداد على فقدان زميلتهم المحبوبة (مابيل جونز)، هجوماً فورياً عبر الجليد. بصمت، وخناجرهم بين أسنانهم، صعدوا بسهولة على متن (البسلة) المنكوبة.

لم يلحظهم أحد، حتى أسقط (ميلتون ميلتون – موبراي) فانوساً بكُراعٍ طائشة.

«أوه، يا للحظ العفن!»

فقد أشعل دهن الحوت المحترق شراع (البسلة) وصوف جدي الماعز (بيلف). واستغرق الأمر برميلاً من البصل المخلل لإطفاء اللهيب. وأيقظ صراخ (بيلف) ورائحة الماعز المخلل القبطان (إشماعيل).

كانت السفينة الآن مشتعلة، وواجه القراصنة والقبطان (إشماعيل) مأزقاً. فلم يكن أمام القبطان (إشماعيل) مكان ليختبئ فيه. وأما بالنسبة إلى القراصنة، فكانت أَي خطوة أخرى

إلى الأمام تعني فقدان قطعة الحرف (إكس).

تراقص اللهيب عالياً. ولم يجرؤ أحد على التحرك.

زمجر القبطان (سبليت) محبطاً. ودلّى القبطان (إشماعيل) قطعة الحرف (إكس) فوق حافة السفينة.

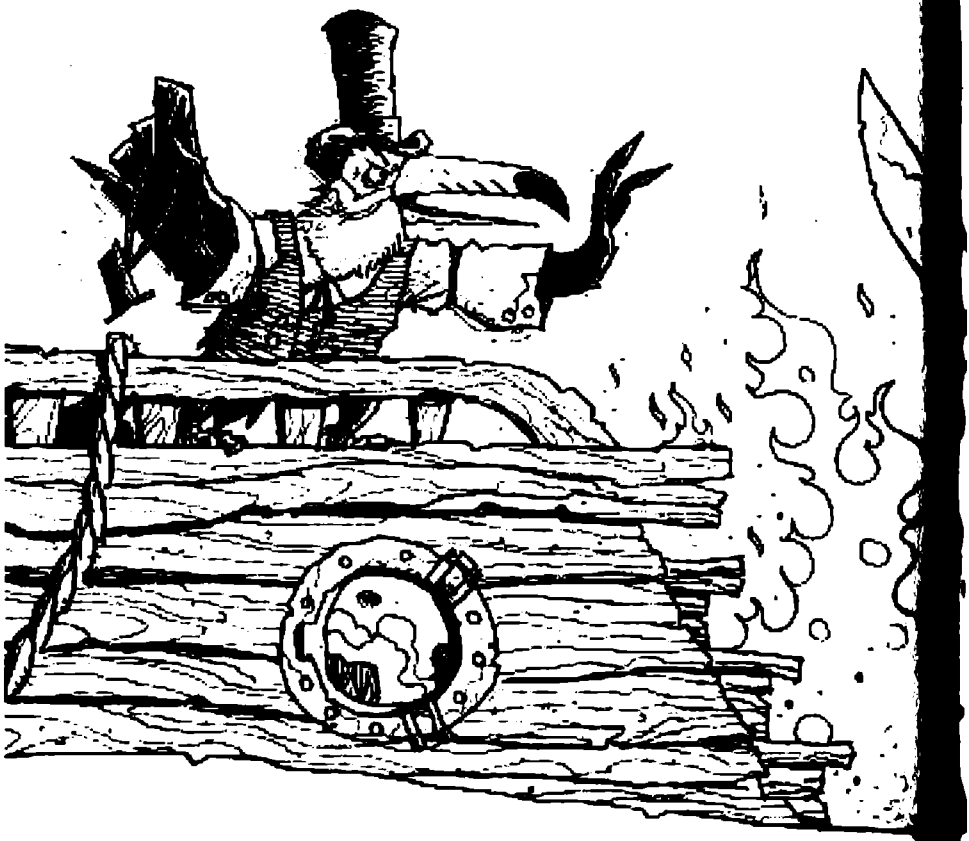

«خطوة أخرى إلى الأمام، يا (سبليت)، ولن يكون هذا مجرد طعم فُقد إلى الأبد في حفرة الصيد هذه!»

جمود!

نظر كلا القبطانين في عيني بعضهما.

يراقبان...

ينتظران...

على أمل أن يرى كل منهما تصدعاً في عزم الآخر.

وعلى غير العادة، كان (ماكماستر)، الخلد، الذي تُرك كمراقب على متن (**اليرقة الضاربة**)، أول من لاحظ التصدع الأول.

لكنه كان تصدعاً من نوع مختلف – تصدع صغير في الجليد المحيط بالسفينة (البسلة).

بدأ أحد جبال الجليد الطافية بالتشقق. كان هناك دوي هائل، كأنه تصادم هائل بالجليد من أسفل. وزاد حجم الصدع.

وتلا ذلك دوي هائل!

انتشر الصدع حتى وصل إلى (البسلة)، وأرخت قطعة ضخمة من الجليد قبضتها عن بدن السفينة. فتدحرجت إلى جانب واحد، حتى كادت أن تنقلب وتقذف القراصنة عبر سطح السفينة. ثبّت القبطان (سبليت) ساقه العظمية بالحافة العليا من جانب السفينة، ولولا الأذرع الطويلة للسيد (كلونز) لسقط (ميلتون) في البحر.

كان الجميع على متن (البسلة) يراقب الجليد الآن.

دوي!

وازداد الصدع.

دوي!

وازداد حجم الصدع أكثر.

دوييييي!

ومع ذلك الارتطام المدوي النهائي، ظهرت حفرة هائلة، وبرز الجزء الأكبر للحوت الأبيض الضخم إلى السطح.

شهق القبطان (إشماعيل) مذهولاً:

«الحوت الأبيض»

أشعل (بيلف) غليونه من برميل قطران كان يحترق.

«يمكنني القول إنه أخضر فاتح، وليس أبيض».

أغمد (ميلتون ميلتون – موبراي) سيفه المقوس في قماطاته، وذهب ينظر.

«أقول! إنك على حق، أيها السيد (بيلف) ... يمكنني وصفه بأنه بلون النعناع».

انضم إليهما الجراح العجوز بالقرب من حافة السفينة.

«حسناً! يمكنني القول إن هذا الحوت كان يشعر بالمرض! يبدو أنه يعاني دوار البحر. حالة نادرة جداً لمخلوق يعيش في البحر».

وكأنه يرد عليهم، رفع الحوت رأسه من الماء و...

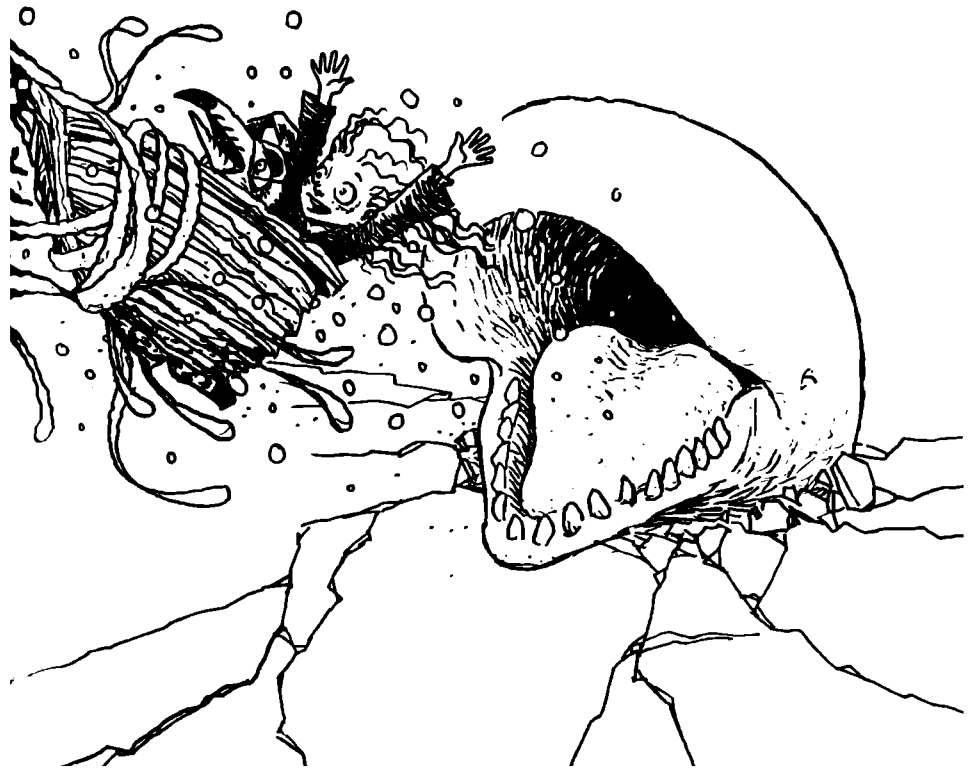

بيييييير د

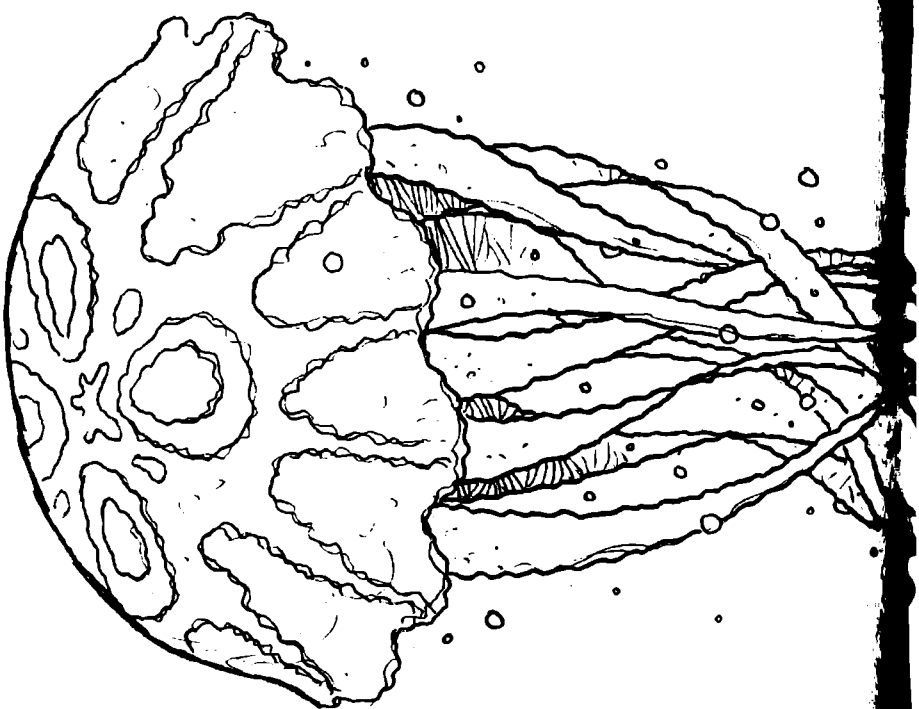

وكان صوت التجشؤ الأعلى الذي سمعه أحد من قبل.

ما كان ذلك؟!

الذي كان يطير من فم الحوت؟

إنه قارب!

قارب تسحبه مظلة مصنوعة من قنديل بحر كبير. قنديل بحر مملوء بريح أعلى تجشؤ سمعه أحد من قبل!

ومن كان يتشبث بالقارب:

«مابيل جونز!» هلّل القراصنة.

مع روح أخرى مفقودة ...

«هابيل، عزيزي هابيل!» صاح (إشماعيل)، ودموع الفرح تتساقط على منقاره.

«إشماعيل! عزيزي إشماعيل!»، صاح (هابيل). «لقد أحضرت لك هذه، احتفظت بها لمدة أربعة سنوات».

كان (هابيل) يقف مبتلاً في بقايا قارب التجديف الذي حوّلته (مابيل جونز) بمهارة، وهو يرفع عالياً شريحة صغيرة من كعك الجبنة التي سببت الكثير من الصراع بينهما.

كانت لا تزال كما هي!

«أرجوك، خذ قضمة منها»، ناشد شقيقه الأكبر.

(مابيل جونز) الفتاة الذكية والمبتكرة، ذات الأصابع الماهرة!

الفتاة الوحيدة التي تمكنت من إفراغ مئة برميل من عصير الليمون الغازي مباشرة في بطن حوت أبيض عملاق، الأمر الذي تسبب في حدوث أعلى تجشؤ تم سماعه في البحار السبعة.

الحمد للسماوات – خرجت الريح من فم الحوت! أكره أن أفكر في ما كان سيحدث لو خرجت الريح من مؤخرة الحوت. أفترض أن الاثنين كان سينتهي بهما المطاف في مكان لزج (إذا جاز التعبير).

إضافة إلى تحرير (مابيل جونز) و(هابيل الطوقان) من أعماق بطنه، تمكن انفجار تجشؤ الحوت من تحرير السفينة (السبلة) تماماً من الجليد وإخماد الحريق.

استدار القبطان (إشماعيل) إلى (مابيل).

«أنا مدين لك، أيتها الطفلة. لأنك جمعتِني مع أعظم كنز لي ... شقيقي. إذا كان هناك أي شيء يمكننا القيام به من أجلك، يا (مابيل جونز)...».

وابتسمت (مابيل).

«في الواقع، هناك...»

ومدت يدها إلى قطعة الحرف (**إكس**) الخاصة بالقبطان (إشماعيل).

سار القبطان (سبليت) متثاقلاً عبر سطح السفينة. «أعطني قطعة الـ (إكس)، يا طوقان، أو أني سأشطرك نصفين من منقارك إلى ريش ذيلك».

نظر (إشماعيل) في وجهه.

«سأعطي قطعتي من الحرف (إكس) إلى (مابيل جونز)، إذا أقسمت أولاً يمين القراصنة على ذكرى والدك العفنة أنك ستغادر سفينتي بسلام».

بصق(سبليت) على سطح السفينة.

«أقسم بقبر أبي المتقيح».

ووضع (إشماعيل) قطعة الـ (إكس) في يد (مابيل)، وهمس:

«خذي، يا (مابيل). إنني أعطيها لك في امتنان لإنقاذك أخي».

بعد ذلك عاد القراصنة إلى سفينتهم. وشعر القبطان (سبليت) بخيبة أمل لعدم سفك الدماء، لكنه كان سعيداً لاسترداده على الأقل قطعة أخرى من الحرف (إكس).

وفيما أبحرت (البرقة الضاربة) بعيداً، سمعت (مابيل) أصواتاً غاضبة قادمة من السفينة (السبلة) عبر البحر.

«قلت إنّ في إمكانك أن تأخذ قضمة فقط!»

«شريحة هي قضمة»

«قصدت قضمة من شريحة!»

وتنهدت (مابيل جونز) بينما اختفت السفينة (البسلة) عن الأنظار. وتحلقت حولها وجوه صديقة من القراصنة، حريصة على سماع قصة نجاتها بأعجوبة من بطن الحوت.

ثمة وجه لم يكن موجوداً. الشرير الصامت ذو مقبض الباب الذي دفعها إلى البحر.

الآن، بما أنها عادت بأمان إلى متن السفينة، أدركت (مابيل) أنها لم تكن غاضبة من (أومينوس هوش). بل شعرت بالأسى له، فهي التي كانت مسؤولة عن فقدانه يده الثمينة.

فقط لو أستطيع التحدث والاعتذار إليه، فربما يمكن أن نصبح أصدقاء.

لكن (أومينوس هوش) لم يكن على متن (***اليرقة الضارية***)، حيث كان في مهمة سرية بحثاً عن القطعة الرابعة من الحرف (***إكس***)...

الفصل الحادي عشر
اللص الأفضل

يا له من منظر!

الشمس الحارقة فوق البحر الأزرق الهادئ، ما يجعله يتألق ويشع مثل ياقوتة. وثمة قلعة عملاقة ترتفع بلطف من المياه. قلعة منحوتة من الصخور الصلبة، تختبئ جدرانها المنيعة من العالم المتحضر ذي الجدران البيضاء والساحات المليئة بكروم العنب وأشجار الزيتون.

هل ترون ذلك البرج العالي؟

استرقوا النظر من خلال تلك النافذة المقوسة الصغيرة.

ليس تلك!

أنا آسف يا سيدتي. يمكنك العودة إلى حمامك.

كم هذا محرج!

قصدت تلك النافذة.

آها! لقد وجدتموني!

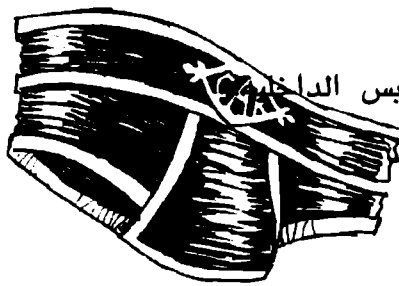

بسرعة! هاكم بعض الملابس الداخلية ارتدوها فوق رؤوسكم وانظروا من خلال ثقوب الساقين.

أعلم، الأمر مثير للاشمئزاز، أليس كذلك؟ تلك السراويل لم يرتدها أحد.

من الذي يغسل سراويله بعد ارتدائها مرة واحدة فقط؟!

لن يعرف أحد أننا هنا، مختبئين بأمان في كومة من الغسيل القذر، في الوقت المناسب لنرى ... .

صه!

الباب إلى غرفة مكتب الكونت يُفتح بصمت!

يدخل ظل: إنه الشكل المنحني والصامت لـ (أومينوس هوش)، المختطف من (اليرقة الضارية). إننا نعرفه جيداً:

إنه مخلوق غادر ... حاول قتل (مابيل جونز) الصغيرة.

انظروا كيف يزحف حول حافة الغرفة. وانظروا كيف ينزلق تحت السرير، تاركاً حتى الغبار في مكانه. لكن ما الدليل الوحيد على وجوده؟

قصاصة صغيرة من الصمت حيث كان في ما مضى ألواح أرضية تئن.

لقد خطط مهمته بعناية، لأنه يبدو أنه يعرف بالضبط إلى أين هو متجه. نظرة خاطفة في أنحاء الغرفة تكشف عدم وجود أي تهديد، ويبدأ بتسلق الخزانة.

وقع أقدام!

في الممر خارج الغرفة!

كوّر نفسه بسرعة وهدوء واختفى في الظل. هل يمكنكم رؤيته؟

إنه هناك! **بين الكتاب المقدس وكتاب معدات التعذيب الكبير.**

متنبه دائماً. يراقب الخطر دائماً. وعيناه الكبيرتان المستديرتان

تشعان بالإثارة.

يمر وقع الأقدام عبر الممر، ويعود (أومينوس هوش) إلى حاله. تمسح عيناه الرف وتثبتان على كتاب أحمر كبير بمشبك ذهبي.

نظر حوله وابتسم باعتزاز.

«أنا أفضل لص، ونشّال، وسارق عرفته البحار السبعة على الإطلاق، على الإطلاق، على الإطلاق!»

تناول الكتاب بعناية، وفتح غطاءه.

لم يكن هذا كتاباً عادياً، فداخله كان مجوّفاً. إنه مخبأ سري للشيء الذي يرغب فيه بشدة القبطان (إدريس إبنزار سبليت): الجزء الثاني إلى الأخير من الـ (إكس) الذي سُرق من والده منذ سنوات عدة.

إلا ...

إن الكتاب فارغ!

«أين هي؟»

سالت دمعة خيبة أمل على وجنة (أومينوس هوش) الوَبِرة. استدار حوله ليرى أن أحداً لا يراه، وسحب منديلاً، ومسح عينيه ومخط من أنفه.

وفُتح الباب!

وظهر شكل. إنه بشري!

بشري مثل (مابيل).

لكن هذا بشر، وليس طفلة. إنه بشر كبير الحجم، تحيط به من كل جانب قرود مدججة بالسلاح، وذيولها تهتز في إثارة، وحرابها موجهة إلى (أومينوس هوش).

وما هذا البشر! إنه وسيم جداً! إنسان جذّاب تماماً. تتألق عيناه وتومضان مثل ضوء الشمس في الصباح على بركة ندية.

وكان حاجباه في زاوية صنعت بدهاء بطريقة جعلتهما يبدوان متسائلين وواثقين، مثل يسروعين رفعا رأسيهما ليقبّلا الجزء العلوي من أنفه. وبدا فكه كما لو أنه نُحت من صخرة كانت بالفعل جميلة جداً حتى قبل اقتلاعها من المحجر.

كوّر البشري شفته العليا، كاشفاً عن أسنان بيضاء مثالية في اشمئزاز.

«أمسكنا بك متلبساً! إذاً أنت اللص الكريهة الذي تسلل بصمت إلى قلعتي مثل فساء أمير بغيض! أحسنت، أيها اللوريس، لكن لم تكن جيداً بما فيه الكفاية!»

وسحب مشطاً صغيراً ذهبياً من جيب سترته البيضاء، ومشط به شعره. وبعد إعادته إلى جيبه، رفع قلادة من تحت قميصه.

كانت قطعة من الحرف (إكس)!

«أكنت تبحث عن هذه؟»

أومأ (أومينوس هوش) باكتئاب؛ لم يتم القبض عليه من قبل. ولم يكن الشعور لطيفاً.

«أيها الحراس، قيدوه بالسلاسل وألقوه في الزنزانة.

إننا نعرف جميعاً المصير الذي ينتظر أولئك الذين يحاولون سرقة التحف الثمينة من قلعة الكونت (أنسيلمو كلاك)».

نعم، أيها القارئ، إننا نعلم ذلك. لأننا ندرك نوعه. فإننا نرى كيف يعلق صوره وتقف تماثيله في أرجاء القلعة. إننا نرى كيف تتجه عيناه إلى المرآة، عندما يتحدث إلى حراسه.

كان رجلاً مغروراً. يمكننا أن نخمّن ذلك.

لأن النصيحة الوحيدة التي من الممكن أن تأخذها من مغامرة (مابيل)...

إذا تخطيت كل صفحة أخرى... .

إذا كان هناك مجرد درس واحد يمكن تعلمه، فمن هذا:

لا تثق برجل يغسل ملابسه الداخلية بعد استخدامها مرة واحدة فقط.

لذلك يمكننا أن نخمّن بسهولة جداً المصير الذي ينتظر أولئك الذين يحاولون سرقة التحف الثمينة من قلعة الكونت (أنسيلمو كلاك).

مصير أسوأ

من مصير أسوأ

من الموت!!

الفصل الثاني عشر
الصديق عند الحاجة

حفر (أومينوس هوش) علامة أخرى في جدار زنزانته الصغيرة.

كان يحدق بشوق في نافذة صغيرة، بعيدة لا يمكن حتى للمخلوقات المتسلقة أن تصل إليها. ومن خلال تلك النافذة شاهد النهار يتحول إلى ليل خمس مرات حتى الآن. وفي كل صباح، كانت تُفتح فتحة صغيرة في باب زنزانته ويُدفع من خلالها قطعة واحدة من الخبز الجاف.

تناول يرقة من خبز اليوم وابتلعها. واحتضن يده المجففة، وأجهش بالبكاء.

أجهش بالبكاء من أجل القبطان (سبليت) وزملائه على السفينة.

كانوا مثل عائلتي، كانوا...

وبكى لذكرى (مابيل جونز)، التي ظن أنها غرقت.

كانت مجرد دفعة صغيرة. دفعة صغيرة جداً.

وبكى لزمن بعيد جداً. لزمن بالكاد يذكره. في عش بين الأوراق الخضراء في غابة بعيدة جداً. كان جسده الصغير مكوّراً حول إخوته الثمانية، ينتظرون عودة أمهم.

ومن ثم ذكريات سيئة:

مخلب ذئب، تصل إلى داخل العش.

وصوت مواء إخوته، حين تم حمله في الليل...

فجأة بعثر ذكرياته صوت مفتاح في قفل الباب. جلس، ومسح الدموع من عينيه، بينما دخل قرد مقنّع وأغلق الباب.

حدق (أومينوس هوش) بعينين نصف مغمضتين من خلال كآبته. كان القرد مضحكاً بعض الشيء.

شيء مألوف.

نظر القرد إلى الباب ليتأكد من أنه مغلق، ثم أزال قناعه.

وشهق

(أومينوس هوش)!

كان القرد في الواقع شبيه (مابيل جونز)!

رمى (أومينوس هوش) نفسه على الأرض، وهو يصرخ.

«لقد جاء شبح للقضاء علي. شبح من الأموات ليثأر لها بحق!»

ونظر متوسلاً من أرضية السجن.

«إقضِ علي (مابيل جونز) لأنني وُلدت شريراً، كما يقول القبطان، وأنا أستحق ما يحصل لي. فقط إعرفي هذا: إنني آسف

لأنني دفعتك إلى البحر في ذلك اليوم. آسف حتى أن نخاع عظامي يتألم من الأسف».

وفتح قميصه كاشفاً عن صدره.

«إطعنيني في قلبي، يا (مابيل). اطعنيني في قلبي الكسير البائس».

ابتسمت (مابيل) بلطف.

«كل شيء على مايرام، يا (أومينوس). أنا آسفة جداً. أنا آسفة لأنني عضضتك وفقدت يدك. لا بد من أن الأمر صعب جداً. لقد كانت يداً وسيمة».

تنشق (أومينوس هوش). «لقد كانت، أليس كذلك؟»

تربعت (مابيل) على الأرض.

«في أي حال، أنا لست شبحاً، أن هنا لأساعدك. لا لأقتلك».

«تساعدينني؟»

أخرجت (مابيل) حزمة من حقيبتها وتحدثت بسرعة.

«ليس هناك كثيرٌ من الوقت. خذ هذا و...».

انحنت (مابيل) إلى الأمام وهمست في أذن (أومينوس هوش) تعليمات فائقة السرية. ثم، قبل أن يتمكن من الرد، وقفت. واختفت كما ظهرت..

لكنها أطلت برأسها من الباب.

«هل نحن أصدقاء؟»

«أصدقاء».

وطرفت عينا (أومينوس هوش).

إنها حيّة.

وطرفت عيناه مرة أخرى.

لقد جاءت لمساعدتي.

ونظر إلى الأرض بخزي.

بعد كل السوء الذي فعلته.

ومن ثم انتشر شعور غريب من أعماق صدره حتى حلقه، مثل ابتلاع معكوس، ما رسم ابتسامة على فمه جعلته يشعر شعوراً لطيفاً، بدلاً من السخرية والتآمر كالمعتاد.

إنها تريد أن تكون صديقتي!

وعانق الحزمة الغامضة التي أحضرتها (مابيل) بشدة إلى صدره كما لو كانت أغلى شيء يمتلكه.

لم يحبني أحد من قبل.

الفصل الثالث عشر
مصير أسوأ من مصير

أسوأمن الموت!!

في باحة قلعة الكونت (أنسيلمو كلاك)، تجمّع حشد من القرود، تحت المظلات، ومنهم من تمدد في أشعة الشمس، وهم يتحدثون جميعاً بحماسة.

الكل كان في انتظار.

وجلست بينهم (مابيل جونز)، متنكرة بزي قرد.

في وسط الفناء، تم بناء منصة مرتفعة. وكان على المنصة كتلة خشبية، وبجانبها وقف قرد متوحش المظهر، وعلى رأسه قناع جلاد وبيده فأس كبيرة جداً.

أومأت (مابيل) بأدب إلى سائق العربة المضمد بكثرة. كانت العربة مغطاة تجرها الخيول. ووقفت (مابيل) جانباً بينما توغلت العربة تسير ببطء خلال الحشد. كانت كلمات «فشار طوني الجلاد» مكتوبة بفجاجة على جانب العربة.

مصّ السائق غليونه، ونفث سحابة من الدخان الأخضر السام، وأومأ إلى الوراء.

نظر الجميع إلى شرفة غرفة مكتب الكونت الخاص.

يراقبون.

ينتظرون ظهور الكونت.

وأخيراً وصل... كانت الميداليات المتدلية على زيّه الأبيض تومض في شمس الصباح. وابتسم وتلألأت عيناه في الحشد الذي تجمع، وتنهد في انسجام تام.

كثير من الكاريزما!

نظر الكونت إلى ساعة يده. لقد حان الوقت.

لوّح بدهاء منديله الحرير في الهواء، وبدأ الحشد يهتف.

سمعت (مابيل) أصوات متعثرة.

«رجاء، رجاء اقطع رأسي ... واترك يدي الجميلة!»

إنه (أومينوس هوش)!

«ليس يدي الجميلة، يدي الوحيدة الصغيرة!»

كان الحراس يمسكونه بإحكام، وهم يجرونه نحو المنصة.

«إنها اليد الوحيدة المتبقية لي!»

قام الحراس بربط معصمه إلى الكتلة الخشبية. حتى تلك اللحظة حاول اللوريس المكافح حماية يده الثمينة بعنقه.

«أي شيء إلا يدي!»

ولوح مقبض الباب في طرف ذراعه الأخرى.

من دون جدوى باتجاه القرود الجنود.

وتم رفع الفأس.

وشهق الحشد.

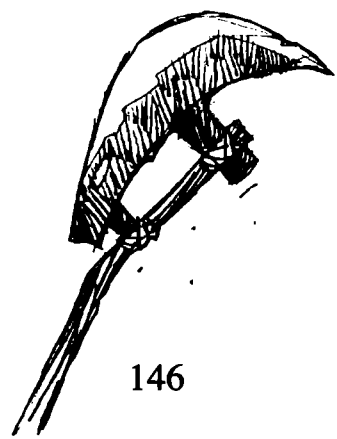

وهبطت الفأس.

وصرخ (أومينوس).

وجفل الحشد.

سُمع صوت تقطيع المعادن من خلال العظام وقُذفت يد مقطوعة عبر الفناء، فوق الحشد وسقطت عند قدمي (مابيل).

التقطتها (مابيل) ووضعتها في جيبها.

ومن ثم، فقط عندما كان الجميع يصفق لعملية القطع الناجح لليد المتبقية للوريس السارق... .

سُمع صوت

انفجار

عالٍ جداً!

كانت (**اليرقة الضاربة**) قد رست قبالة الشاطئ، وأطلقت قذيفة من مدفعها!

عند هذه الإشارة نزع سائق عربة «فشار طوني الجلاد» ضماداته ليكشف عن وجه جدي ماعز قرصان ضارٍ متأهب لخوض معركة.

(بيلف)!

ومن الجزء الخلفي من العربة قفز القراصنة الآخرون، سيوفهم المقوسة جاهزة ومسدساتهم محشوة.

في هذه اللحظة نشبت معركة ضارية بين القرود الحراس والقراصنة. وأخشى أن هذا ليس من الأمور المسلية. فالكثير من سفك الدماء قد تعوق نموكم، لذلك دعونا نتخطى الحوادث إلى نهاية القتال.

ما هذا؟

تريدون معرفة التفاصيل؟

هل تعتقدون أن لديكم الجرأة لمشاهدة ذلك؟ في مجدها المروع والشنيع كله؟

حسناً، إذاً. القليل فقط... .

انظروا إلى السيد (كلونز)، رجل الغاب محاطاً بالجنود القرود، كل منهم مدجج بالسلاح.

لم يكن لدى السيد (كلونز) سيف مقوس، بل قبضات مثل المطارق. ضربة واحدة إلى فك أحد القرود الحراس أرسلته يطير في الهواء. ومن ثم آخر! وآخر!

لقد كان يسحقهم مثل الذباب!

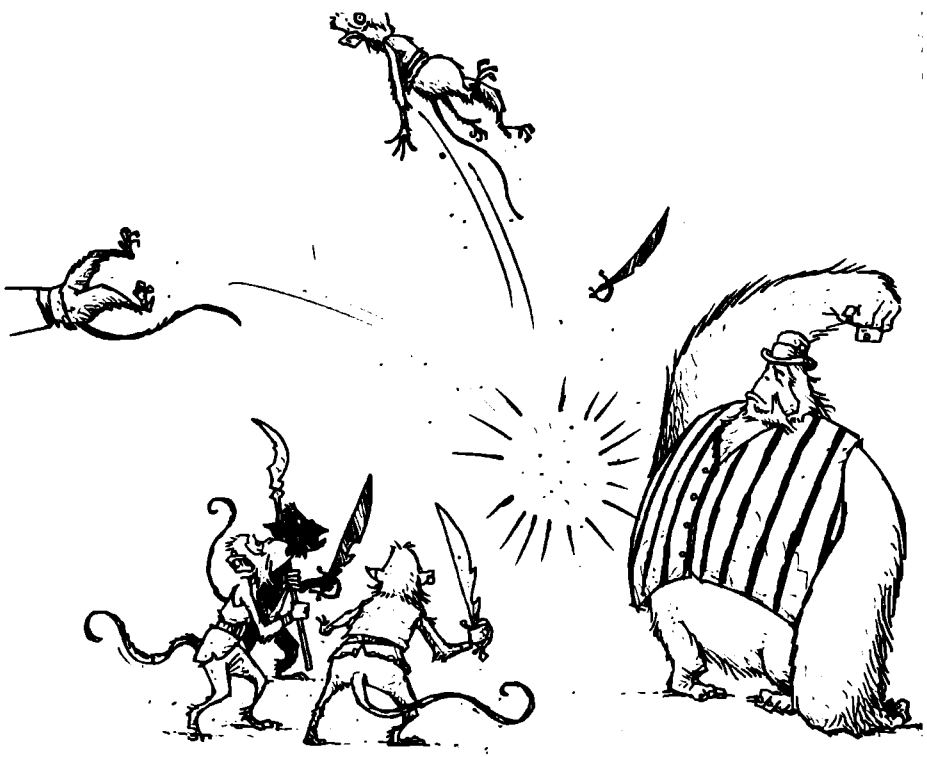

انظروا (ميلتون ميلتون – موبراي)! من كان يعتقد أن خنزيراً يتحدث بأدب ورقة يمكنه استعمال سيف بهذه المهارة القاتلة. فهو لم يُضِع دروس المبارزة التي تلقاها في (مدرسة سان هاملت للخنازير النادرة). فقد ألصق قردًا آخر على الحائط بدفعة بشيش المبارزة خاصته.

«احتراماتي سيدي!» صاح الخنزير المهذب اللطيف.

أما (بيلف)، فلم يتلقّ أي تدريب مهم. فقط مدرسة القرع، ودرجة ثالثة من جامعة الحياة. كان الغليون لا يزال في فمه، وهو

يسدد ضرباته بسيفه المقوس وحافره وقرنه. لم يتقن الأمور الدقيقة مثل (ميلتون ميلتون – مويراي)، ولا حتى القوة الوحشية مثل السيد (كلونز). لكنه كان يجيد الطراز القديم من الشجار الذي شحذته القرصنة طوال حياته. ولم يكن ثمة أمر خاطئ بتوجيه ضربة رأس! خصوصاً، إذا كان لديك قرنان!

وأخيراً، ما كان هذا المخلوق؟

كان كرة مزمجرة من الفرو والأسنان.

كان زوبعة غاضبة من المخالب واللعاب.

كان ذلك أشرس القراصنة على الإطلاق ... القبطان (إدريس إبنزار سبليت)! كان على قوائمه الأربع، يقفز من قرد إلى قرد، ومخالبه تنهش وتمزق. لقد كان لا يُقهر في الشجار المزدحم، وكان جميع خصومه يشعرون بغضبه.

شاهد الكونت المعركة من أعلى باهتمام بينما كان القراصنة يحرّرون رفيقهم المنكوب، اللوريس الذي لا أيدي له. ثم تنهد وأشار إلى قرد متمركز بأمان على جدران القلعة، فوق الباحة.

تم إطلاق رصاصة تحذيرية، ارتدت في جميع أنحاء فناء القلعة، وأطارت في نهاية المطاف الغليون من فم (بيلف).

نظر القراصنة إلى أعلى. كانت فوهات مئات البنادق التي يحملها القرود مصوّبة تجاههم من كل مكان، من على جدران القلعة. ورويداً رويداً توقفوا عن القتال عندما أدركوا الحال التي هم فيها. لقد كانوا محاصرين.

محاصرون مثل الفئران!

محاصرون مثل الفئران في مصيدة صممت خصيصاً لتكون خطرة للفئران.

مشّط الكونت شعر رأسه، وهو يراقب من على الشرفة. وابتسم بعجرفة، والتفت إلى قرد حارس إلى جانبه.

«من المفيد أن يكون المرء متأهباً لجميع الاحتمالات، ألا ترى».

ومن ثم لاحظ أن القرد يصوّب مسدساً إلى بطنه.

«نعم، أعتقد أن على المرء أن يتوقع دائماً غير المتوقع»، أجابته (مابيل جونز)، وهي تنزع تنكّر القرد في انتصار.

نعم، هذا صحيح. إنها (مابيل جونز) الداهية التي لا ترحم!

«اطلب من الحراس الابتعاد، أو سأطلق كرة من الرصاص في أحشائك!»أمرته بلكنة قرصان نقية.

الفصل الرابع عشر
الأميرة مابيل جونز

انتظر القرود أمر إطلاق النار.

ولم يأتِ الأمر.

وببطء، بدأ القراصنة بالتراجع نحو بوابة القلعة. وسمح لهم الحراس القرود الذين كانوا ينتظرون الأوامر بالمرور.

أما الكونت، في غرفة مكتبه، فأومضت عيناه وهو يفكر. ومرر أصابعه على فكّه المنحوت. وأخيرًا حكَّ رأسه المثالي الشكل.

«أنت فتاة صغيرة».

«نعم، أنا (مابيل جونز)».

«أنت لست قرداً؟»

«بالتأكيد لا»، أجابت (مابيل) برعونة قليلاً.

«إذا، هناك أشخاص آخرون هنا»، قال الكونت محدثاً نفسه.

نظر إلى (مابيل) عن كثب وابتسم بحرارة.

«كيف وصلت إلى هنا؟»

«أصل إلى أين؟ إلى هذه الغرفة؟»

«لا. هذا العالم! هذا المكان! حديقة الحيوانات المنعدمة القانون التي تغلب عليها الحيوانات الكريهة والطيور الوحشية».

ابتسمت (مابيل جونز) باعتزاز. «لقد اختطفني القراصنة».

ابتسم الكونت، وعيناه تطرفان مجدداً.

«إنهم يأخذون أي شخص في هذه الأيام...».

وقهقه لنفسه.

«وأنت تبحثين عن ذلك الجزء من الحرف (**إكس**) الخاص بي، أليس كذلك؟»

أومأت (مابيل).

«لدينا ثلاثة أجزاء حتى الآن، لكن أنا بحاجة إلى الخمسة كلها لأعود إلى منزلي».

رفع الكونت حاجبه المرسوم بدقة.

«تعودين إلى المنزل؟»

«العودة إلى عالم البشر. فحالما نحصل على القطع كلها، يمكننا فتح الكوة و...»

وتوقفت (مابيل) فجأة. لقد باحت بالكثير.

تغير تعبير الكونت قليلاً. ربما كان ذلك الوميض في عينيه... لقد تلاشى.

«لقد وجدت القطع كلها، إلا واحدة؟ أمر مثير للاهتمام. لا بد من أنك فتاة صغيرة واسعة الحيلة». وحدّق الكونت في البعد كما لو كان يستعيد ذكرى منذ زمن بعيد. «كم أود أن أعود. كم يفتقدني الناس! هل تدرين،لقد كنت شيئاً مهماً في ما مضى...».

ابتسم الكونت بأسى ونزع سلسلة من عنقه، كانت تتدلّى منها قطعة من الحرف (**إكس**).

ومد يده يقدمها إلى (مابيل). لكن حين مدت يدها لتأخذها سحبها بعيداً.

نظر الكونت إليها بعينيه الزرقاوين الجميلتين.

وتخيلت (مابيل) نفسها وهي تتناول رقائق الذرة مع الكونت وعينيه الزرقاوين الجميلتين على الفطور. الأمر ليس بهذا السوء.

ولربما أكلا البيض المسلوق. لا بد من أن ذلك سيكون أفضل بكثير من البسكويت الذي تتناوله على متن السفينة، وسوس أقل أيضاً.

ابتسم الكونت مجدداً، وتلألأت عيناه بحرارة. «هل تودين أن تعيشي في القلعة، يا (مابيل)؟»

لن يكون عليها أن تنظف سطح السفينة كما كانت تفعل على متن (اليرقة الضارية).

«هل ترغبين في أن تكوني أميرة؟»

الأميرة (مابيل)!

للعبارة رنة خاصة!

تغضنت عينا الكونت بحرارة في طرفيهما. «لا بد من أنك تشعرين بالوحدة هنا. أعني بعيداً عن عائلتك».

أومأت (مابيل) بأسى. «إنني أفتقدهم».

«بالطبع إنك تفتقدينهم.» ووضع الكونت ذراعه ذات العضلات حول كتفيها وضمها إليها قليلاً. واشتمت منه رائحة النظافة والصابون. «ربما يمكن أن أكون أسرتك الجديدة؟»

لكن أنا لدي عائلة، فكرت (مابيل جونز). وأنا بعيدة عنها لزمن طويل، ولا بد من أنها قلقة علي جداً.

نظرت إلى عينيه الزرقاوين الجميلتين... .

وبدا كما لو أنهما تصدعتا أمامها، فنظرت عميقاً إلى داخل روحه.

ورأت الرجل الذي أمر بقطع يد (أومينوس هوش) الوحيدة.

رأت الرجل الذي أرادها أن تبقى معه إلى الأبد في قصره. مثل أميرة؟

بل

أفلتت نفسها من ذراعه، وزمجرت:

«اسمي (مابيل جونز). وأنا قرصان، ولست أميرة. وأنت لست عائلتي بكل تأكيد! أعطني قطعة الـ (إكس)!»

وأحكمت أصبعها على زناد المسدس.

ابتسم الكونت بأدب وانحنى قليلاً.

لف قطعة الـ (إكس) في منديله، وقدمها إليها.

«كما تشاءين، يا (مابيل جونز)».

انتزعت (مابيل) المنديل ولاذت بالفرار.

الفصل الخامس عشر
يد مساعدة

كان لدى (مابيل جونز) شعور غريب، وهي تلوذ بالفرار.

بدأ هذا الشعور، تماماً كما تشعر بالقلق المزعج عندما تغادر إلى المدرسة وقد نسيت عدة دروس التربية البدنية في اليوم المخصص لها.

وازداد هذا الشعور وهي تنطلق عبر الفناء، حتى أصبح مزعجاً مثل القلق الذي ينتاب المظليّ بعد قفزه من الطائرة، وهو لا يدرك أنه نسي مظلته.

فتح حارس قرد البوابة لها.

«يا له من قرد قبيح!» علّق الحارس القرد لزميله الحارس، وهما يؤديان التحية لها.

ومع الوقت الذي وصلت فيه إلى القراصنة المتحمسين الذين كانوا ينتظرونها في قارب تجديف، زاد القلق إلى حد لم يعد في مقدورها أن تحتويه.

وأخيراً تدفق من فمها.

«قطعة الـ (إكس)!»

كان الأمر سهلاً جداً! لقد أذن لها الكونت في الحصول عليها. التفتت إلى الوراء لتنظر إلى القلعة.

كان الكونت يراقب هروبها من شرفة البرج. هل كان يلوح لها؟

نظر إليها القبطان (سبليت). ولمعت عينه الشريرة.

«حسناً؟ هل حصلت عليها؟»

فتحت (مابيل) المنديل الذي ناولها إياه الكونت.

«مابيل دائماً تنجح في ما تفعله»، أعلن (بيلف) باعتزاز.

لكن مابيل رأت الأمر على نحوٍ مختلف.

نظرت إلى القراصنة المترقبين، واغرورقت عيناها بدموع الغضب من خيبة الأمل التي ماجت في داخلها.

«إنها حصاة! حصاة غبية! لا بد من أنه استبدلها».

زمجر (سبليت) زمجرة رهيبة.

«استبدلها؟ لقد سرقتها لنفسك أيتها اللصة الصغيرة البائسة!»

«إنها ليست معي!» احتجت (مابيل جونز). «لقد خدعني الكونت!»

«أنا لا يعنيني الكونت»، زمجر (سبليت)، وهو يخطو تجاهها، ونظرة شريرة قاتلة تملأ تعابير وجهه. «ما يهمني هو قطعة الـ (إكس) تلك!»

وارتعد البحارة في قارب التجديف حين استل (سبليت) سيفه المقوس.

فجأة همس صوت من الطرف الآخر من القارب.

«انظروا ماذا لدي!»

(أومينوس هوش)!!

لقد تسلل المخلوق الداهية إلى القارب من غير أن يشعر به أحد. وكان يمسك في يده بقطعة الـ (إكس) التي كانت في حوزة الكونت!

يده؟!

كانت إحدى يديه قد رجعت إلى مكانها في طرف ذراعه؟!

تنهدت (مابيل)، بينما خفض (سبليت) سيفه المقوس.

«سأدعك هذه المرة أيتها الطفلة...».

وانتزع قطعة الـ (إكس) ورفعها إلى الضوء ونظر إليها بإعجاب.

ووضع (أومينوس هوش) رأسه على كتف (مابيل).

وقال باعتزاز «لقد سرقناها سوية.. أنا و(مابيل)».

ومن ثم، صحّح لنفسه بهدوء، لدرجة لم يسمعه أحد، ولا حتى (مابيل):

«أنا وصديقتي، (مابيل)».

الفصل السادس عشر
السارق الأفضل على الإطلاق

قبل دقائق كان الكونت يراقب (مابيل)، وهي تركض من القلعة. وابتسم لنفسه.

أنا رجل ذكي جداً من هذه الفتاة الصغيرة السخيفة لتضاهيني؟ حتى لو كانت مسلحة وخطيرة!

وضع يده في جيب بنطاله وأخرج منها قطعة الـ (إكس). اقتصر الأمر لخداع (مابيل جونز) على خدعة بسيطة تعلمها عندما كان صبياً.

أعاد القطعة إلى جيبه. وقرر أن عليه أن يجد مكاناً آمناً أكثر الآن.

كان كل شيء هادئاً.

هدوء مريب.

حدق الكونت في البحر الأزرق الهادئ. غداً، سيبحر في مطاردة القراصنة في سفينته الشراعية الكبيرة الذهبية ويدمر قاربهم الخسيس إلى قطع متناثرة بقذائف مدافعه المزخرفة. ومن ثم سيأخذ قطع الـ (**إكس**) الثلاث التي جمعتها (مابيل جونز)، ليعود إلى موطنه... إلى عالمه الخاص.

لم يكن لديه أدنى فكرة، في تلك اللحظة بالضبط، أن يد (أومينوس هوش) - التي كانت لا تزال موجودة في ذراع (أومينوس هوش) - كانت تتسلل داخل ساق بنطاله اليسرى وتفك الخياطة من جيبه.

وبعد بضع دقائق، كان أشد اللوريس صمتاً يتسلق من الشرفة، ليعود على عجل إلى (**اليرقة الضاربة**).

«ولكن يدك!» لقد سمعتك تئن. «لقد قُطعت! فبأي سحر يمكن أن يُنبت اللوريس يداً جديدة؟»

ويا لها من مصادفة. كانت (مابيل) تشرح الأمر في ذلك الوقت لزملائها البحارة. فدعونا ننضم إليهم.

«كانت الحزمة التي أعطيتها لـ (أومينوس هوش) بلوزة لها أكمام طويلة»، أوضحت (مابيل جونز).

وابتسمت في وجه السيد (كلونز). «شكراً لأنك أقرضتني إياها. أخشى أنها تَلَفَت قليلاً».

وتابع (أومينوس هوش) «وأخبرت (مابيل) الحارس بود أن من الإنصاف أن تسمح لي بارتداء بلوزتي المفضلة. فبعد كل شيء، لا يحظى المرء بقطع يده المتبقية إلا مرة واحدة في العمر».

احمرت (مابيل) خجلاً.

«كل ما كان على (أومينوس) فعله هو وضع يده المجففة والإمسك بها بيده السليمة. ومن ثم ارتداء البلوزة، حيث يغطي الكم الطويل يده السليمة، وتبرز اليد المجففة من الكم».

ورسمت (مابيل) بسرعة رسماً تخطيطياً للقراصنة. «بالنسبة إلى المراقب العادي سيبدو ببساطة أن إحدى الذراعين أطول من الأخرى قليلاً».

وصفق (ميلتون) بقدميه في مرح.

«لذا، عندما هوت فأس الجلاد لقطع يده، فإنها قطعت اليد المفقودة بالفعل! يا له من أمر مضحك».

ابتسمت (مابيل) باعتزاز. «بعد ذلك، بعد استخدام هجوم

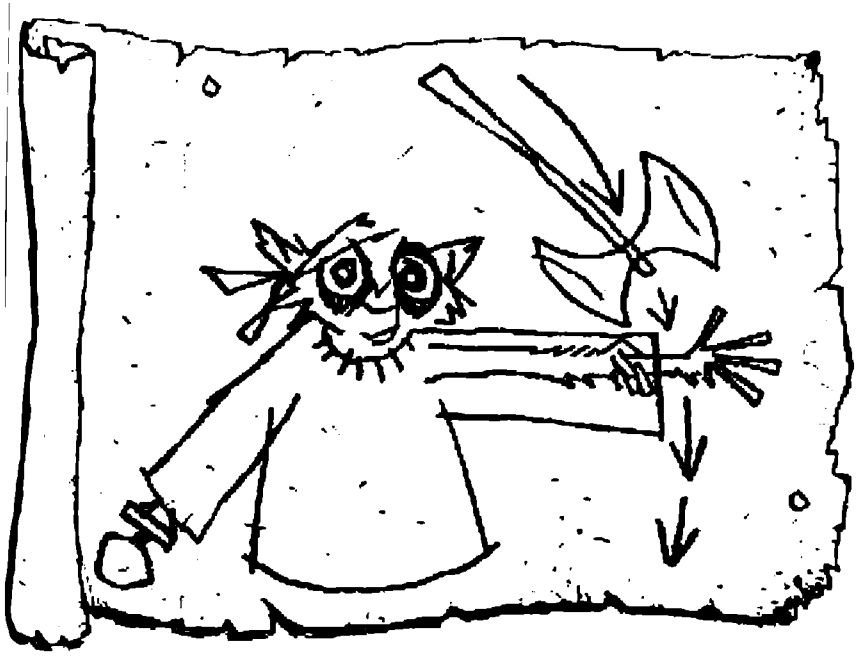

القراصنة المباغت كتمويه، تسلق (أومينوس) البرج إلى شرفة الكونت، حيث كمن لسرقة قطعة الـ (إكس)، إذا لزم الأمر».

وضعت (مابيل) يدها في بيجامتها، وأخرجت منها اليد التي بُترت مرتين، والتي التقطتها بعد قطعها.

«هاك يا (أومينوس). أعتقد أنك قد ترغب في الاحتفاظ بها».

عدّل اللوريس الصامت قدميه ونظر خجلاً إلى (مابيل).

وهمس «شكراً لك».

في وقت لاحق من ذلك اليوم، بعد عودة القراصنة إلى متن (اليرقة الضارية)، قبّل (أومينوس هوش) يده المبتورة قبلة الوداع ورماها برفق في البحر.

لم يره أحد وهو يفعل ذلك، ولم يسمعه أحد وهو يهمس:

«وداعاً أيتها اليد. لن أحتاج إليك بعد اليوم. لدي ما هو أفضل منك الآن... صديقة».

الفصل السابع عشر
ساق القبطان

مرة أخرى، أبحرت (اليرقة الضارية).

بوجود أربع قطع من القطع الخمس للحرف (**إكس**) بين يديه، فلا بد من أنكم تعتقدون أن القبطان (سبليت) كان سعيداً.

لكن لا!

فبمرور كل دقيقة، كان يزداد غضباً. كما أصبحت (مابيل) متوترة جداً. فالمذنب كان الآن في دربه في السماء، ولا تزال قطع الحرف (**إكس**) غير مكتملة.

في النهاية عاد القبطان إلى مقصورته. وكان في مقدور البحارة أن يسمعوه، وهو لا يزال يصرخ، وهم يأوون إلى أماكن عملهم.

كانت (مابيل جونز) مشغولة بتنظيف سطح السفينة. فسفينة القراصنة يجب أن تبقى نظيفة ومرتبة في كل الأوقات خشية من أن يدوس زميل بحار تَعِس على رأس سمكة هلبوت مرمية، وينزلق إلى البحر.

بينما كانت تفرك حول قاعدة برميل قديم برميل، لفت نظرها أمر غريب. فقد كانت ثمة حزمة صغيرة من القماش مدسوسة بعناية وراء البرميل. وحين نظرت في داخلها، وجدت (مابيل) بسكويتة مسوسة قديمة، وحبتين من نوى التفاح بنيتي اللون، وكسرة كبيرة من الخبز العفن.

غريب جداً!

لمن هذه الحزمة؟ أيا يكن، فلا بد من أنه جائع جداً حتى يخبّئ الطعام بتلك الطريقة! وبطريقة ما، لم تتصور أن أي من القراصنة يحب التفاح.

ثم لاحظت شيئاً آخر. فبجانب الحزمة، كان نصف أثر قدم مخبأ بالبرميل.

كان أثر قدم لبشر آخر... .

نظرت (مابيل) حولها على سطح السفينة، ومن ثم أخرجت من جيبها حصتها من الطعام المكونة من البسكويت المسوس ولفتها في الحزمة. ثم وضعت الحزمة بعناية حيث وجدتها.

هكذا مخرت (**البرقة الضاربة**) أمواج البحر كما لو كانت السفينة يائسة للوصول إلى موقع القطعة الأخيرة المتبقية من الـ (**إكس**).

كانت القطعة مع صاحب الاسم الأخير في القائمة:

(هوس) العجوز، من (سكراب).

ظهر (سبليت) مجدداً من مقصورته. فلا يمكن أن يكون راضياً، بغض النظر عن عدد الأصابع، والحوافر أو القوائم التي تقرّحت بواسطة الحبال الحارقة لسفينة القراصنة التي كانت تبحر بأقصى سرعتها.

«أسرعوا، أيتها الجراء الكسولة!»

وجلد بسوطه مؤخرة (ميلتون ميلتون – موبراي) الذي كان يبذل قصارى جهده لتسلق حبال الصواري (وهذا ليس أمراً سهلاً على الإطلاق باستخدام الكراع).

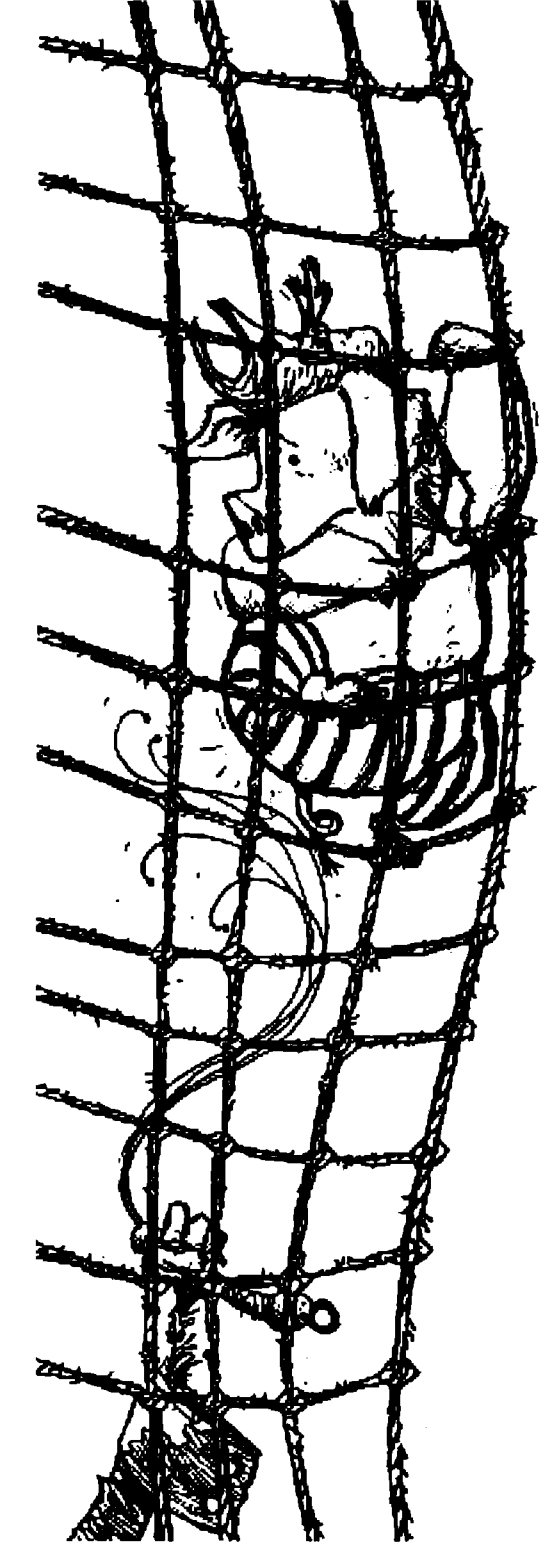

«بقوة أكثر، أيها اللوح الصامت!»

وجلد بسوطه ظهر السيد (كلونز) بينما كان يدفع المرساة بخشونة لخزنها.

حتى (مابيل)، التي قامت بالكثير للمساعدة في جمع قطع الـ (إكس)، أفرد لها (سبليت) معاملة قاسية.

في الواقع، تلقت أسوأ معاملة من الجميع. ففي كل مرة مرت بالقرب (سبليت)، كانت عينه الوحيدة تنظر إليها بريبة. كان أحياناً يشتم ويبصق على سطح السفينة حيث مرت.

وذات مرة، فعل أكثر من ذلك:

«أيتها البشر الغادرة. إنني أراقبك جيداً!» وانهال بسوطه على قدميها العاريتين، وضحك بقسوة لأنها سقطت على سطح السفينة، وبدأت تمرّض أصابع قدميها النازفة.

نظرت (مابيل) لترى الذئب وهو يدفع برأسه قريباً منها، لدرجة غزت أنفاسه الكريهة أنفها.

«ستكون نهايتنا سيئة أنت وأنا، أيتها الطفلة»، همس (سبليت). «سيئة جداً في الواقع!»

في تلك الليلة تجمع البحارة على سطح السفينة لتبادل المباهاة الشديدة وحكايات أشباح وحوش البحر الموتى منذ زمن بعيد.

وتحدثوا عن أماكن بعيدة سافروا إليها، وعن أهوال خسيسة، ستجعل ذيلك يسقط (لو كان لديك ذيل).

وانضم القبطان إليهم.

اتكأ (بيلف) على برميل. ومجّ غليونه بشدة.

«أخبرنا مجدداً عن الكنز، أيها القبطان. أخبرنا عن قصة الحرف **(إكس)**».

«حسناً...».

احتشد البحارة أقرب إلى مصباح الزيت، وبعد أن نظر القبطان إلى كل منهم بعينه الجاحظة، بدأ حكايته.

«ذات ليلة مظلمة عاصفة، قبل أكثر من خمس سنوات، وبينما كنت أذرع مقصورتي، سقط طائر بَفَن صغير من خلال النافذة على مائدتي. فكرت في البداية أنه سيكون صحناً

لذيذاً في وجبة المساء، لأن طائر البفن سمين ويُقلى جيداً بدهنه. لكن لحسن حظه، فقبل أن أتمكن من دقّ عنقه الهزيل، تمكن من نعيق اسمي».

«إدريس؟» واختنق. «إدريس إبنزار سبليت؟»

حينئذ تعرفت إليه! إنه الطائر الذي يلازم كتف والدي، (باريمور).

قلت له: (باريمور)! ما الذي أتى بك إلى هنا؟ ما هي أخبار والدي، القرصان العظيم (**غاريث سبليت**)؟

«خيانة!»، قال الطائر وهو يحكّ رقبته. «تمرد على متن السفينة (البزّاقة الطائرة)!»

«كان لكلماته وقع بارد في قلبي، كما لو أنني نُطحت بقرن مجمّد لأيل التندرا. فـ (البزّاقة الطائرة) كانت سفينة والدي، والتمرد هو من أقبح الأفعال.

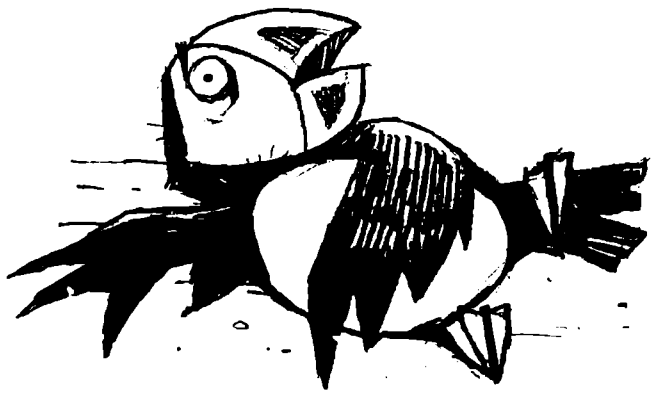

وسألته: «وما هو سبب هذا العمل االقبيح؟»

وأجاب باريمور: «بدأ الأمر مع الضباب».

«كنا نبحر إلى غير وجهة لعدة أيام، ولم نكن قادرين على رؤية أبعد من نصف متر أمامنا، عندما سمعنا فجأة صوت كشط رهيب. لقد اصطدمنا بصخرة، على الرغم من أن جميع الخرائط أظهرت أننا نبعد فراسخ عن أقرب شاطئ. ولكن بقي جسم السفينة سليماً...».

فـ (البزّاقة الطائرة) سفينة قوية جداً ... لكننا لم نتمكن من الخلاص... فلم يمر وقت طويل قبل أن نكتشف أننا لم نكن وحدنا... كان مخلوق غريب يقطن وحده على تلك الصخرة. لقد كان بشراً!»

«بشراً» صحت وأنا مقشعر البدن، فمجرد التفكير بهذه المخلوقات يثير اشمئزازي.

«نعم، كان بشراً»، قال (باريمور). «كان يعاني حمى الصراخ، عاري العظام، ملتح، ويتشبث بقطعة معدنية في شكل الحرف (**إكس**). وأقسم أنها مفتاح كنز عظيم، وأنه سيشاركه والدك، فقط إذا أخذه بعيداً عن تلك الصخرة اللعينة.

«اعتقد البحارة أن البشر كان فألاً سيئاً، وأن علينا أن نتركه هناك ليتعفن، لأنه كان لدينا اثنان من البشر على متن السفينة:

صبي مقصورة قام بالفعل الشائن قبل بضعة أسابيع، وكونت متعفف دفع بدل عبوره إلى البحر الأزرق الهادئ. لكن والدك أراد المنبوذ حياً، وسمح له بالانضمام إلى بحارة (البزّاقة الطائرة).

«انتظرنا خمسة أيام الريح والجَزر ليحررانا من الصخرة. لكن لم تهب أي ريح. وبدأ البحارة يتململون. في البداية ألقوا اللوم على البشر، ومن ثم على والدك. وأخيراً ثار أربعة من البحارة، في خيانة خسيسة وأعلنوا **التمرد!**»

«وقسموا كل شيء على متن السفينة إلى خمسة حصص، وأخذ كل منهم حصة وتركوا حصة لوالدك - فحتى أكثر المتمردين نذالة لا يدعون قبطانهم مفلساً. لقد كانوا متمردين، لكنهم كان محقين في أن البشري ملعون. فحالما غادرنا السفينة، هبت الريح، وأعادت موجة (البزّاقة الطائرة) إلى البحر وأبحرت بعيداً، تاركة والدك، وأنا والبشري المحموم على تلك الصخرة غير المأهولة. ولم يكن لدينا طعام نأكله، إلا الثمر المرّ من شجرة ليمون واحدة...».

توقف (سبليت) عن سرد قصته وأومأ أن يُصبّ مزيد من الروم في قدحه.

«أخبرني طائر البَفَن أموراً كثيرة تعلمها والدي من ذلك البشري المنبوذ. أسرار الحرف (**إكس**) التي لا يمكن أن تصدقوها أبداً. لكن الشيء الوحيد الذي لم يخبرني إياه هو أسماء المتمردين،

فقانون القراصنة يحرم الوشاية. فلا يوجد أحقر من قرصان يشي بآخرين مثل تلميذة نقّاقة. لكن لحسن الحظ كتب البشري أسماءهم على ورقة كانت بحوزة والدي».

«وكانت تلك القائمة التي قرأتها لنا (مابيل)!» صاح (ميلتون) بحماسة.

نظر البحارة إلى (مابيل) باعتزاز. واحمرت خجلاً، وتظاهرت بأنها تلتقط سوسة من قطعة البسكويت التي كانت تأكل منها.

وأخرج الجراح العجوز لقمة من بين أسنانه بإزميل صدئة. «لذلك لا بد من أن البشري كتب الأسماء مستخدماً عصير الليمون، لأن ذلك كان كل ما لديه على الجزيرة!»

أومأ (سبليت).

«وهكذا أرسل والدي طائر البفن ليحضر إلي تلك القائمة وقطعة الحرف (إكس) التي تركها المتمردون معه. فالحمقى قسموا الحرف (إكس) خمسة حصص أيضاً، وهم لا يدركون قواه الحقيقية. وهكذا تناثرت الأجزاء عبر البحار، حتى الآن».

طرفت عينا (ميلتون) بقلق.

«ماذا حدث لوالدك؟ لماذا لم تذهب لإنقاذه؟»

«واحسرتاه، لم يستطع طائر البفن تذكر مكان تلك الصخرة.

لقد طار أكثر مما ينبغي لطائر بَفَن أن يطير. كل ما أعلمه، أن والدي والبشري لا يزالان محاصران هناك...» وابتسم (سبليت) ابتسامة عريضة حتى كادت تُغمض عيناه. «لكن من المرجح أن نوارس الرنجة تلتقط عظامهما الآن».

«وطائر البَفَن؟»

سألت (مابيل).

ابتسم (سبليت) ابتسامة شريرة، وهو يقول: «(باريمور)؟ لقد طهوناه في تلك الليلة في صلصة نبيذ أحمر لذيذة!»

وأفرغ قدحه من الروم في حلقه الوَبِر.

«أعتقد أن هذه القصص تكفي لهذه الليلة».

بينما انسحب القراصنة للخلود إلى النوم واحداً تلو الآخر، راقبت (مابيل) ضوء القمر المتلألئ يضيء النقوش المعقدة المحفورة على ساق القبطان العظمية - مشاهد المعارك، وحوريات البحر ووحوش البحر.

خرق صوت القبطان الصمت.

«إنك تنظرين إلى ساقي، أيتها الطفلة؟ لقد نحتها (هوس) العجوز، وأرسلها إلي عبر البريد بعد أن نخرت ساق الخنزير الأولى سوس الخشب. أظن أنه شعر بالذنب لتمرده على سفينة أبي. أو

أنه كان قلقاً أن أبحث عنه إذا عرفت ما فعله. إنه خروف ماكر عجوز. لكنني سأسدد إليه ثمن الساق قريباً جداً. سنجده في جزيرة (سكراب) غداً، ومن ثم ستكون القطعة الأخيرة من الحرف (إكس) ملكي».

«ما هي هذه العلامات؟» سألته (مابيل)، وهي تشير إلى الشقوق الممتدة في صف طويل تقريباً على جانب واحد من الساق.

«هذه؟» تتبعها القبطان بمخلبه. «هذه هي إحصاءاتي. واحدة لكل عملية قتل قمت بها».

وحدّق بـ (مابيل) بشكل مخيف. «بدأ الفضاء ينفد، أيتها الطفلة. لكنني أحتفظ بمكان لشخص خاص جداً».

وبعد ذلك وقف ومشى متثاقلاً إلى مقصورته.

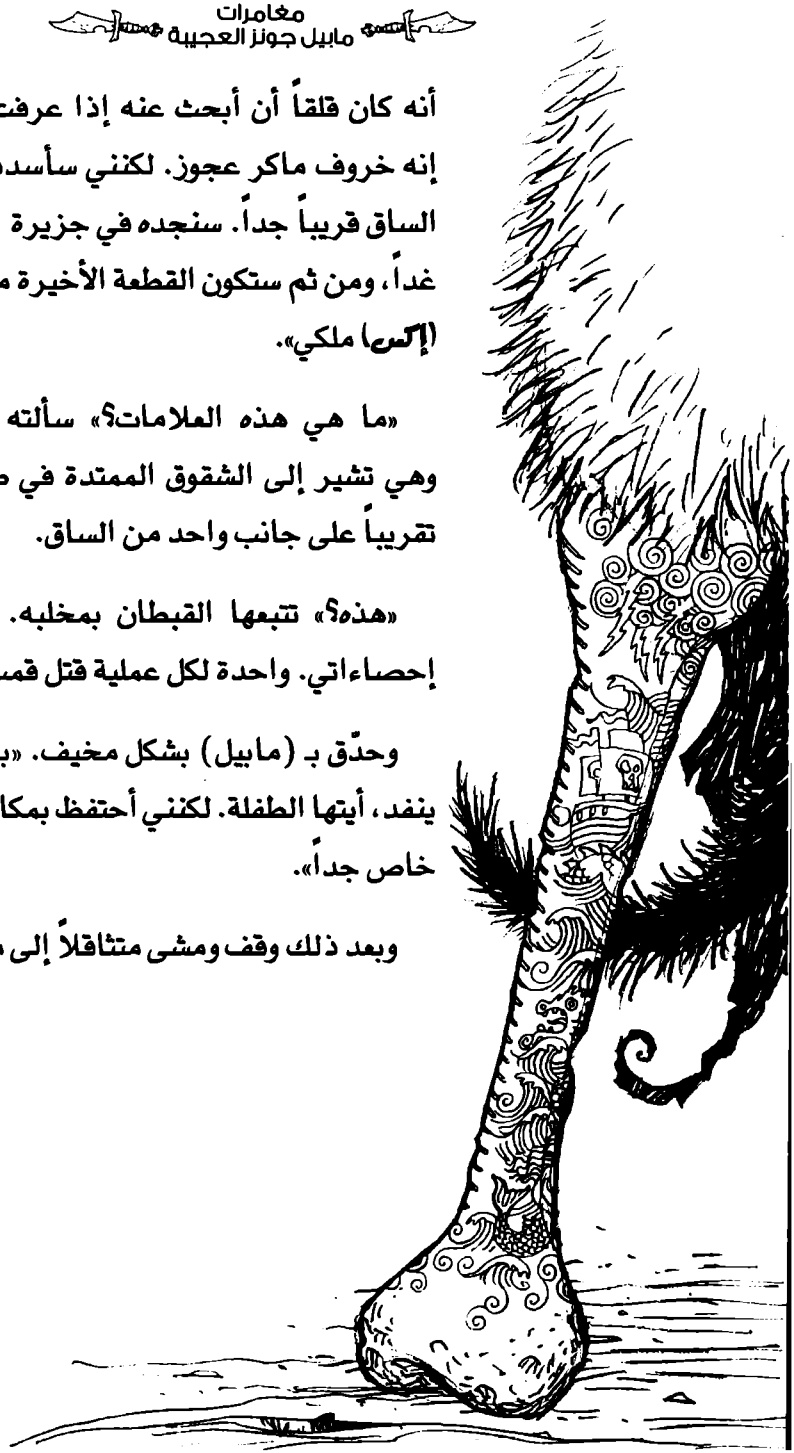

الفصل الثامن عشر
خدعة الأغنام

مشت (مابيل) في جزيرة (سكراب)، بطريق ملتوٍ إلى الكنيسة القديمة في الجزء العلوي من التل.

قبل دخولها، نظرت إلى الوراء عبر البحر. كان في مقدورها أن ترى (اليرقة الضارية) بعيداً. لم يأتِ أي من القراصنة الآخرين معها في مهمتها هذه المرة. فحينما تدلى قارب التجديف من السفينة، شرح لها (بيلف) السبب.

«لا يرحب الناس في (سكراب) بنا القراصنة. فهؤلاء المهربون ذوو الصوف جماعة متماسكة بإحكام».

لذلك من الأفضل أن تذهبي وحدك. فبوجهك الذي لا يوجد عليه فرو ووجهك الغريب، فلن يشكّوا أبداً في أنك قرصان».

صرررييير

دفعت (مابيل) جونز باب البلوط الثقيل لكنيسة القديس (أغنوس).

استغرقت بعض الوقت حتى استطاعت معرفة المكان بالتحديد، حيث قيل لها إنها يمكنها العثور على (هوس) العجوز..

قال لها ضأن صغير مبتسم، وهو يتبول من أعلى الجرف:

«أنت لست من هذه النواحي، أليس كذلك؟ (هوس) العجوز؟ منزله في قرية (سكراب)، إلى أعلى الدرب الطباشيري حيث أجلس الآن!

ترجل خروف كان يوزع البريد عن دراجته، وقال لها:

«أنت لست من هذه النواحي، أليس كذلك؟ لقد كانت حانته

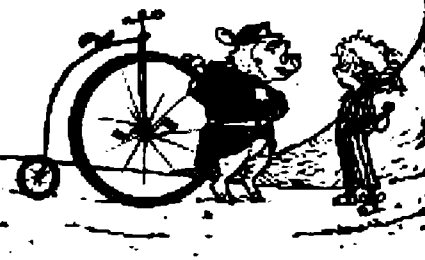

المفضلة (استراحة المهربين) ... - لماذا لا تسألين عنه هناك؟»

وفي الحانة قابلت نعجة عجوزاً ثمة فجوات بين أسنانها، كان تكنس الخنافس من على منضدة الحانة، وبدأت تثرثر عندما سألتها (مابيل) إن كان (هوس) العجوز قد مر بالحانة هذا الصباح.

«أنت لست من هذه النواحي، أليس كذلك؟ لم تعبر شفتيه قطرة من الجعة منذ شهر! ستعثرين عليه في كنيسة (سانت أغنوس).

تي – هي – هي».

كانت قهقهة النعجة لا تزال ترن في أذنيها، عندما سارت (مابيل) على الدرب الملتف إلى الكنيسة القديمة في أعلى التل. كانت لها خبرة في الكنائس، على الرغم من أن هذه المرة كانت في مهمة استعادة الجزء الأخير من الحرف (إكس) من مهرب أسطوري، بدلاً من أن تبدو كالحمل الثالث من اليسار في مسرحية مدرسة المعمدانية.

والآن وقفت (مابيل) داخل الكنيسة. كانت مكاناً متواضعاً، اصطفت فيه مقاعد فارغة لم تشعر بوهج حرارة مؤخرة أحد لعدد من أيام الآحاد. وفي الزاوية كان ثمة جهاز (أورغون)، كانت أنابيبه مسدودة بشبكات العنكبوت وجص مكسور من السقف المنهار.

كانت هناك صورة من زجاج ملون قديمة للقديس (أغنوس) الخروف، شفيع المهربين،كأنه ينظر إلى أسفل من نافذة كبيرة فوق المذبح.

وكانت الألواح الزجاجية المبلدة تلقي أشعة الشمس فتضيء الغبار المتطاير.

كان الجو بارداً جداً أيضاً.

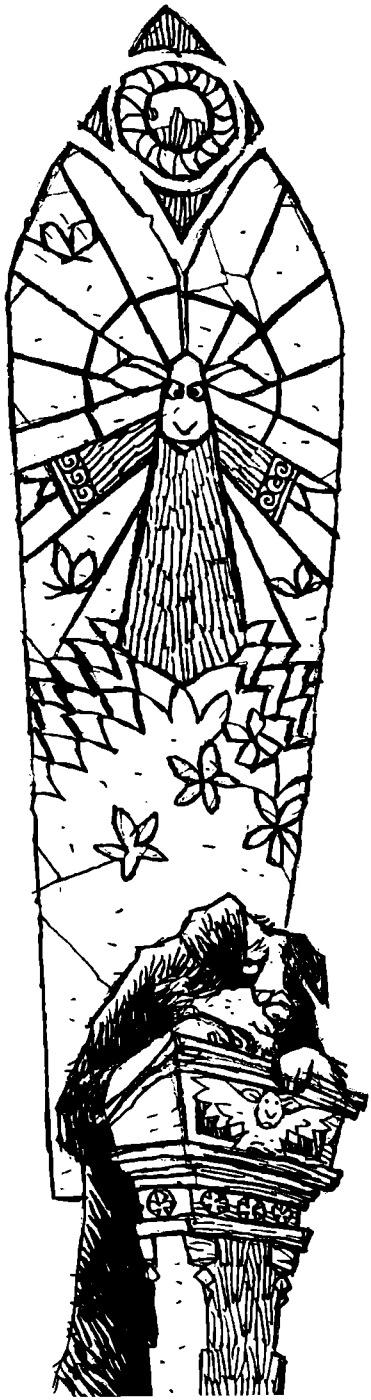

سعلت (مابيل).

كان هناك ضوضاء شجار، ومن ثم ظهر وجه رمادي لكلب راعي أشهب من على حافة المنبر، حيث كان من الواضح أنه كان نائماً هناك. وعرفت (مابيل) من ياقته أن الكلب العجوز كان كاهناً.

«مرحباً؟» قال الكلب. «هل أتيت من أجل القدّاس؟» ونظر إلى ساعة جيب مكسورة.

«لم يأتِ أحد لمدة طويلة، وأخشى أني لم أعد موعظة. لكن لدي بعض العظات القديمة هنا في مكان ما...».

وبدأ يقلب ملاحظات مكتوبة بخط اليد.

«ماذا عن «مخاطر الشرب الآثم»؟

وأزاح زجاجة نصف فارغة من النبيذ المقدس من المنبر لإفساح المجال لمساحة أكبر، وتنحنح، واستعد للحديث.

رفعت (مابيل) يدها لإيقاف الكاهن.

«في الواقع، أنا أبحث عن (هوس) العجوز، المهرّب».

نظر إليها الكاهن من فوق نظاراته المتصدعة.

« هل قلت، (هوس) العجوز؟»

أومأت (مابيل). «أخبرني القرويون أنني يمكنني العثور عليه هنا. علي أن أسأله عن شيء ما».

أشار كلب الراعي عند قدمي (مابيل) قائلاً: «أخشى أنك كنت ضحية مزحة قاسية نوعاً ما».

«لا أفهم».

«إنك تقفين عليه!»

تراجعت (مابيل) خطوة إلى الوراء ونظرت إلى البلاطة أسفل قدميها. كان مكتوباً عليها:

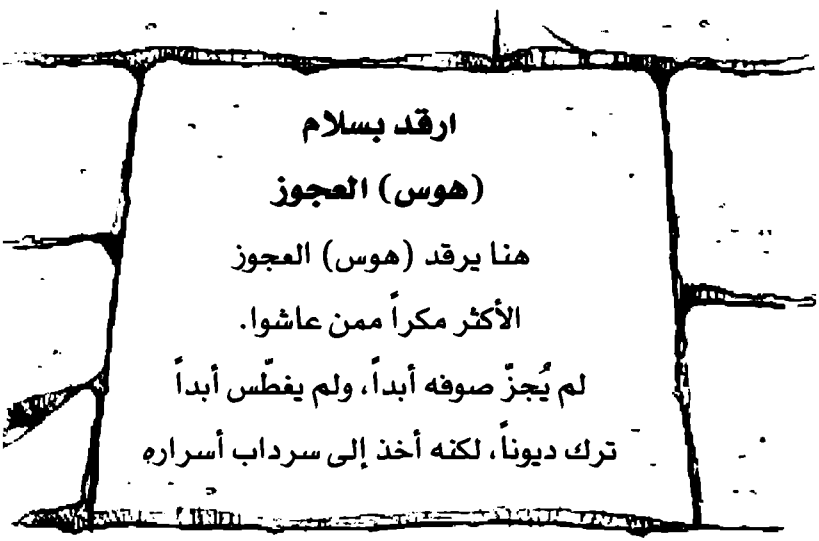

حدقت (مابيل) مصدومة. لقد مات (هوس) العجوز، ومعه ماتت فرصة العثور على القطعة الأخيرة من الحرف (**إكس**)!

كان كل شيء بلا فائدة!

ما لم ...

قالت (مابيل) الكلمات المنقوشة على البلاطة بصوت عالٍ:

«أخذ إلى سرداب أسراره».

ربما كان هناك أمل!

الفصل التاسع عشر
الذهاب تحت الأرض

هل سبق أن تسللت من خلال مقبرة في جوف الليل بنيّة اقتحام كنيسة قديمة؟

لا؟

هل التقطت في أي وقت قفل باب بلوط للكنيسة المذكورة أعلاه، وتسللت إلى بيت الله الرطب المليء بالغبار، وأنت على استعداد للقيام بأخسّ الأفعال الكريهة؟

لا؟

هل تخطيت في أي وقت جسم كلب كاهن بالٍ، وعلى استعداد لفتح مدخل سرداب تحت الكنيسة؟

لا؟

حسناً، إذا كانت الحال كذلك فعلاً، فإنني سأفترض أن علي أن أصف لك ما شعرت به (مابيل جونز) في تلك الليلة المشؤومة.

شعرت بأصابع جليدية باردة من الذنب تجري ببطء أسفل عمودها الفقري.

شعرت برهبة مجمدة تملأ قلبها، وتُضخّ في جسدها حتى ما عادت تشعر بالدم يجري في شرايينها... بل مجرد خوف بارد يتدفق في أوردتها.

لكن كان عليها أن تفعل ذلك. فالقراصنة يحتاجون إلى تلك القطعة من الحرف (**إكس**).

كانت هي في حاجة إلى تلك القطعة من الحرف (**إكس**)!

استغرقتها دقيقة من العمل الشاق حتى تمكنت من رفع البلاطة بمجرفة وجدتها في المقبرة. وأصدرت صوت ضوضاء عالٍ وهي تدفعها جانباً لتكشف عن السلالم المؤدية إلى الأسفل في الظلام الدامس.

تقلّب الكاهن، وتمتم ببعض الكلمات من صلاة منسية منذ زمن بعيد، ثم عاود الشخير بصوت عالٍ.

استجمعت (مابيل) قواها، وأضاءت مصباحاً من دهن الحوت، كانت قد أحضرته معها من (**البرقة الضارية**)، وبدأت تنزل إلى أعماق السرداب.

أحصت عشرين درجة.

ومن ثم أحصت عشرين درجة أخرى.

أخيراً، أزالت (مابيل) بحذر شديد الغبار عن النعش الأخير

مدت (مابيل) يدها وهي ترتجف إلى غطاء النعش.

بالتأكيد لا بد من وجود دليل في الداخل.

أخذ إلى سرداب أسراره...

توقفت.

هذا فعل سيء. لا يمكنها القيام بذلك. إن سرقة القبور فعل شنيع للغاية. من الممكن أنها قرصان، لكن عليها أن ترسم الحدود في مكان ما.

فجأة سمعت ضجيجاً فوق رأسها. صوت حوافر خراف على الممر الحجري في الكنيسة.

ومن ثم صوت!

«(شيبرتون) العجوز ترك السرداب مفتوحاً مرة أخرى».

وتلاه صوت آخر!

«استيقظ أيها الأحمق السكّير العجوز! ثمة عمل يجب القيام به».

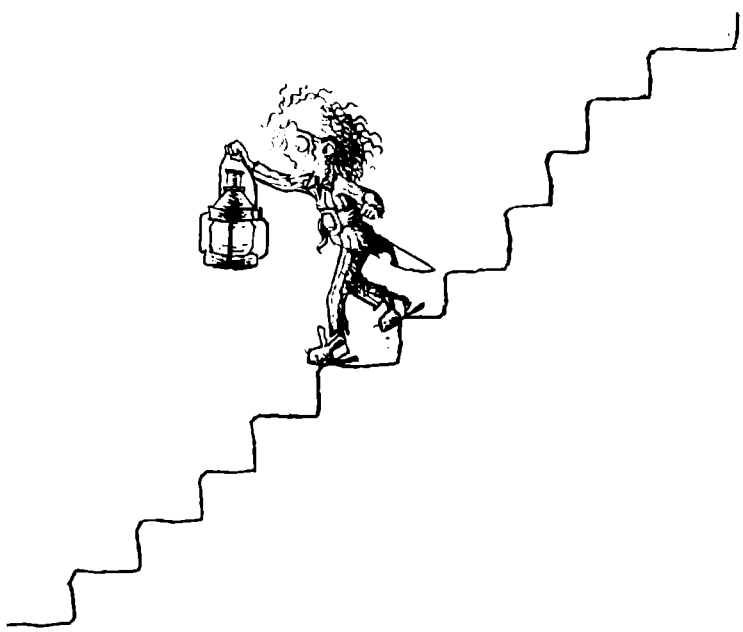

وكانت لا تزال تنحدر في الظلام.

في نهاية المطاف كشف وهج المصباح عن غرفة من الطوب المقوس. وكان ثمة أربعة نعوش مكدسة بإزاء الجدار. وكان باقي السرداب مليئاً بالبراميل والصناديق.

كان كل نعش يحمل اسم الخروف التعس الذي ترقد جثته في داخله.

ومن ثم صوت الكاهن، وهو يتمتم اعتذاره

ومن ثم – لرعب (مابيل) المطلق والتام – صوت حوافر بدأت تنزل السلالم.

كانت على وشك أن يتم القبض عليها بالجرم المشهود، وهي تسرق قبراً!

ونظرت حولها بيأس تبحث عن مخبأ.

لم يكن هناك مكان واحد: مساحة فجوة ضيقة خلف كومة التوابيت. أطفأت مصباحها، وزحفت إلى الفجوة.

«هل سمعت تلك الضوضاء؟» قال صوت.

«لا»، أجاب الآخر.

«ربما لا شيء. نشكر الرب، لأني لا أرغب بحزّ عنق أحد الليلة. إنها ليلة باردة جداً. هذا المكان يجعلني متوتراً».

الآن صوت الكاهن:

«إنه مكان رائع، مليء بالأسرار! استخدمه المهربون أمثالنا قروناً طويلة».

قاطعه الصوت الثاني بغضب:

«أنتما الاثنين الأحمقين تحتاجان إلى ثرثرة أقل وعمل أكثر.

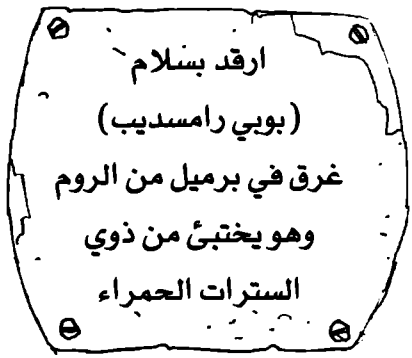
ارقد بسلام
(بوبي رامسديب)
غرق في برميل من الروم
وهو يختبئ من ذوي
السترات الحمراء

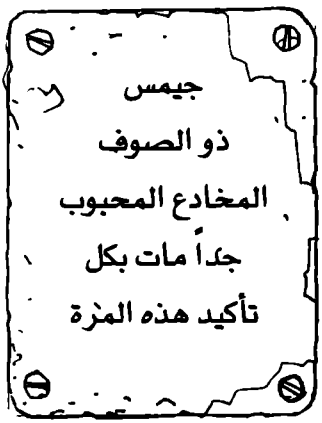
جيمس
ذو الصوف
المخادع المحبوب
جداً مات بكل
تأكيد هذه المرة

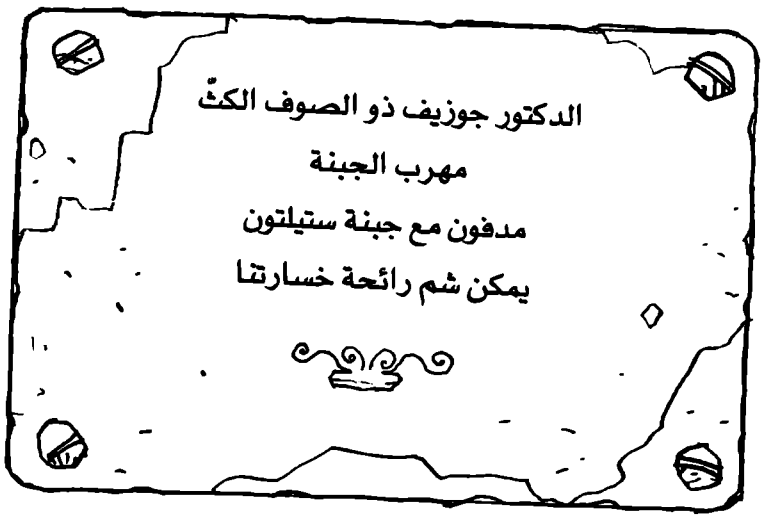
الدكتور جوزيف ذو الصوف الكثّ
مهرب الجبنة
مدفون مع جبنة ستيلتون
يمكن شم رائحة خسارتنا

علينا ان نأخذ كل هذه البراميل إلى الخليج بحلول منتصف الليل».

من وراء النعوش، سمعت (مابيل) زحزحة البراميل وهي تُدخل إلى الكنيسة.

ذهاباً وإياباً جاء المهربون وذهبوا حتى...

«هذا آخر برميل،أيها الرئيس».

«لكن ليس قبل الوقت. ستشرق الشمس بعد قليل. دعونا نذهب!»

أخيراً، سمعت صوت الحوافر وهي تصعد على السلالم.

فقط لو انتظرت حتى يغادرون، فكرت (مابيل جونز)، ربما أستطيع أن أتسلل من بعدهم.

ثم سمعت صوت ضوضاء مألوفة

صوت صرير

جعلت قلب (مابيل) يتوقف برهة، ومن ثم بسرعة كبيرة.

البلاطة! مخرجها الوحيد! لن يكون باستطاعتها رفعها من أسفل.

«توقفوا»

صاحت، وهي تقفز من وراء النعوش.

«انتظروا»

توسلت وهي تجري إلى أعلى السلالم.

«أرجوكم»

بدأت تنحب، وهي تضرب بيديها مدخل السرداب المقفل.

لكن فات الأوان. كان صوت الفتاة الصغيرة تخنقه البلاطة فوق هذا القبر الشنيع، ولم يسمعه أحد.

دفعت (مابيل) بظهرها البلاطة الكبيرة، ودفعت... ودفعت...

ودفعت!

ولم يكن باستطاعتها أن تزحزحها سنتيمتراً واحداً!

كانت (مابيل جونز) مسجونة! من يدري متى سيأتي المهربون مرة أخرى؟ يمكن أن يكون ذلك ساعة...

أو أيام...

أو حتى أسابيع ...

أو شهور!

وبحلول ذلك الوقت ستكون ميتة!

حسناً، على الأقل لن تضطر إلى دفع ثمن دفنها.

الفصل العشرون
أسرار السرداب

بعد نحو خمس دقائق من الهلع المحموم، جلست (مابيل جونز) جونز في الجزء السفلي من السلالم، وبدأت بالبكاء.

لن أخرج من هنا أبداً، ناهيك عن العودة إلى المنزل.

ثم جففت عينيها.

أعادت إشعال المصباح بعود ثقاب من السفينة.

ثم بدأت تستكشف.

كان واضحاً لها الآن أن النعوش كلها تم نقلها لإفساح المجال

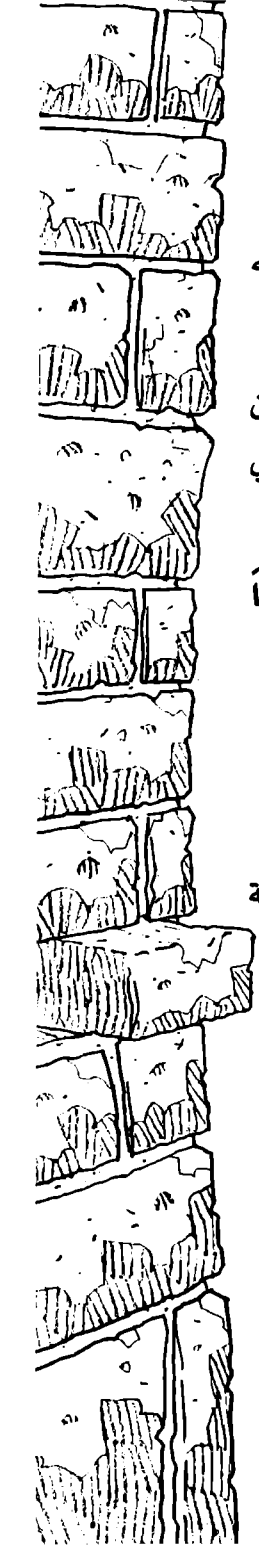

للمهربين لوضع بضائعهم المسروقة. وشعرت بهلع أقل

حيال فكرة فتح نعش (هوس) العجوز الذي تم بالفعل نقله من دون وقار على أيدي حفنة من المجرمين.

تابعت (مابيل) النظر حولها، ولاحظت وجود لبنة من الطوب بارزة من الجدار دون لبنات الطوب الأخرى. ورنّت في أذنيها كلمات الكاهن:

مليء بالأسرار! استخدمه المهربون أمثالنا قروناً طويلة.

هل ثمة آلية من نوع ما لفتح المعبر السري للتهريب؟

جثت (مابيل) على يديها وركبتيها ودفعت لبنة الطوب.

لكنها لم تتحرك. كانت مجرد لبنة طوب وأمسكت برافعة في الجدار لتستوي واقفة.

رافعة!

لقد تحركت!

من المؤكد، أمكنها سماع صوت آلات قديمة.

كان ثمة هدير بعيد...

وصوت صرير قريب...

ومن ثم صوت مياه جارية - مثل مياه حمام - وعصف هواء أطفأ نور المصباح.

أصبح المكان **حالك السواد.**

كان صوت المياه يقترب أكثر. وبدا صوت الحمام الآن أكثر مثل سيل جارف.

اسمي (مابيل جونز) وأنا لست...

قفزت (مابيل) لأنها شعرت بالماء البارد على قدميها. بحثت عن أعواد الثقاب، وأشعلت المصباح في المحاولة الثانية. وكشفت الشعلة المتراقصة أسوأ توقعاتها:

كان السرداب يمتلئ بالماء!

كان السرداب يمتلئ بالماء!

في غضون لحظات، بلغت المياه حتى فخذيها، وكان عليها أن تقفز جانباً، حيث بدأت النعوش تسقط من أماكنها إلى حيث كانت تقف قبل لحظات.

استمر منسوب المياه بالارتفاع. كانت المياه باردة، وهي تزحف ببطء إلى أعلى جسم (مابيل). حاولت أن تخوض في المياه إلى السلالم، لكن كل ما استطاعت القيام به هو الحفاظ على توازنها بينما منسوب ارتفع الماء وارتفع.

الآن كانت المياه قد بلغت تحت ذقنها...

واستمرت المياه بالارتفاع. وحولها، كانت النعوش تتمايل مثل القوارب، مهددة بالانقلاب وتسرّب حمولتها الكئيبة.

وصلت المياه إلى أنفها الآن، وتشبثت بنعش (هوس) العجوز لتبقي نفسها فوق الماء، وحاولت يائسة أن تمسك بالمصباح فوق رأسها.

سأغرق، فكرت (مابيل جونز).

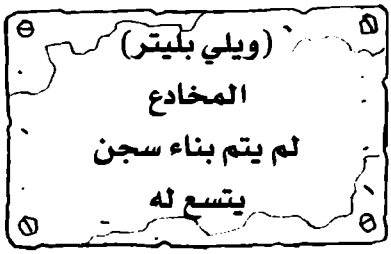

مرة أخرى!

أصاب الهلع (مابيل)، وأضاءت بالمصباح ما حولها. وشهقت حين رأت وجهاً بشعاً مستهزئاً على الحائط أمامها، لكنه لم يكن سوى انعكاس مشوه لوجهها في لوحة ذكرى لامعة من النحاس.

وزمجرت (مابيل) بغضب.

«أود أن أراه يخرج من هذا السجن!» زمجرت وهي تضرب اللوحة بيدها بغضب.

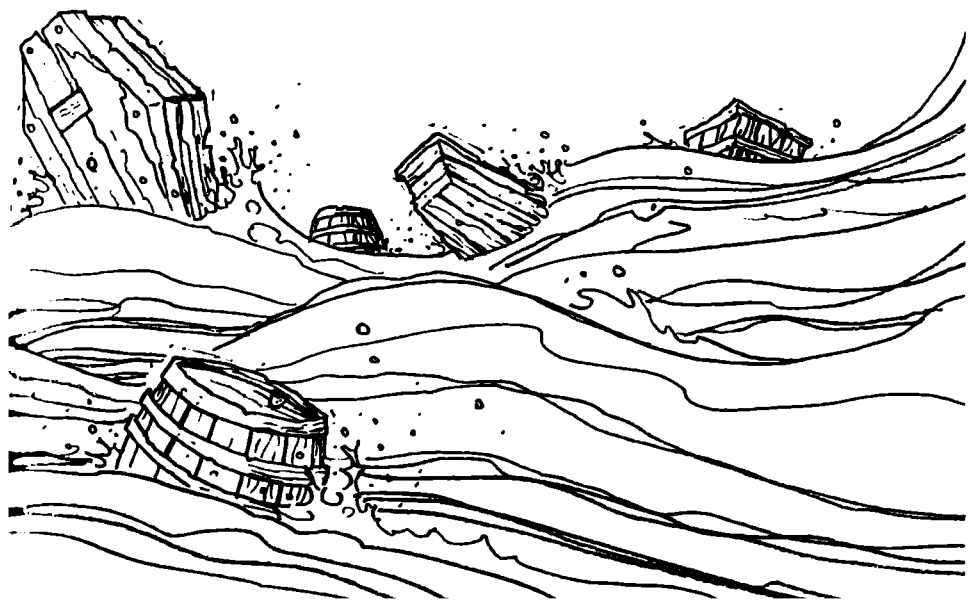

لقد تحركت!

كان هناك مزيد من الصرير لتروس قديمة، وظهرت حفرة كبيرة في الجدار البعيد. فبينما كان السرداب يمتلئ من قبل بالمياه، كان الآن يمتلئ ويجف في الوقت نفسه، فأصبح مثل سيل جارف.

قبل أن تدرك (مابيل) ما كان يحدث، كانت في دوامة مياه، وكانت تتدفق هي والنعوش بسرعة من السرداب إلى الحفرة،

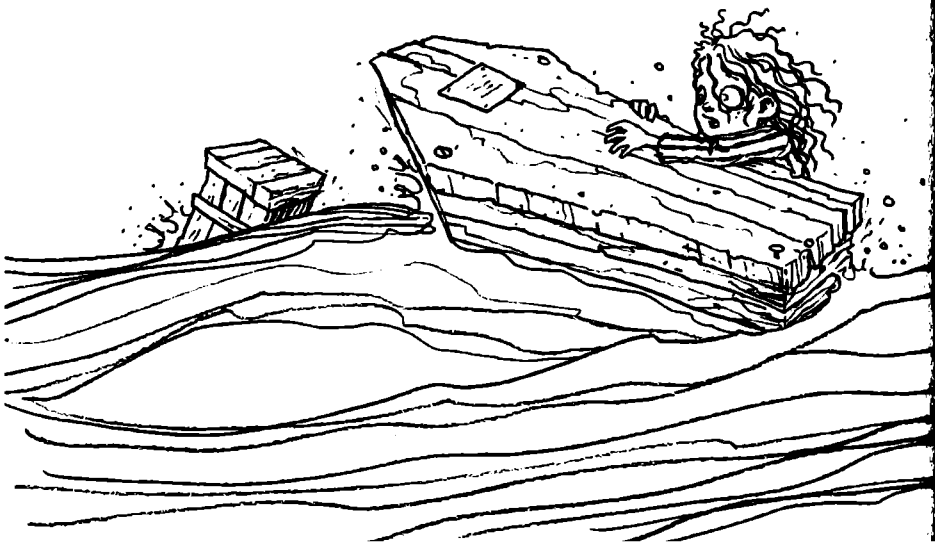

هبوطاً إلى نفق ملتوٍ. وتشبثت (مابيل) بنعش (هوس) العجوز. كان السيل الجارف يشد بيجامتها محاولاً جذبها إلى أسفل.

في نهاية المطاف، أصبح تدفق النهر أكثر بطئاً، وأصبح تقدم النعش أكثر ثباتاً. وعندما اعتادت عينا (مابيل) على الظلام، بدأت تميز لبنات طوب الجدران إلى جانبيها. «لا بد من أنه نفق قديم للمهربين»، قالت (مابيل). «طريق لبضائعهم المسروقة من البر وإليه من دون أن يراهم أحد!»

في تلك اللحظة، سمعت (مابيل) من بعيد نعيب النوارس. ثم رأت بصيصاً.

أشعة الشمس!

ضوء في نهاية النفق!

لكن مع ذلك جاء صوت هادر غريب.

وأدركت (مابيل) بعد فوات الأوان مغزى ذلك الصوت... إنه شلال!

حاولت على نحو محموم، أن تجدف بالنعش عائدة إلى النفق، لكن ذلك لم يفلح... فالسيل كان قوياً للغاية! فسارعت إلى امتطاء النعش.

ربما يمكنها السباحة عكس التيار! لكن، عندما حاولت وضع قدمها على غطاء النعش، صدر صوت رهيب لتشقق الخشب المتعفن و...

وانهار الغطاء

وسقطت (مابيل) من خلاله!

لقد سقطت إلى داخل النعش!

وشعرت بالصوف الجاف يحتك ببشرتها!

ولَعَق لسان جلدي قديم جاف جانب وجهها.

لقد كانت مستلقية فوق الخروف المهرّب الشهير، (هوس) العجوز!

شعرت (مابيل) بالرعب، وانتفضت بعيداً عن الجثة في اشمئزاز. فهي لم يسبق أن رأت بقايا خروف ميت من قبل، ولم ترغب بالتأكيد في رؤيتها مرة أخرى.

لكن ما كان ذلك؟

كان ثمة حقيبة جلدية صغيرة حول عنقه؟ فانتزعتها من الخيوط المتعفنة التي كانت تثبتها.

ما هذا الذي في داخلها؟ هل يمكن أن تكون القطعة المفقودة من الحرف (إكس)؟

لا! كانت مجرد قطعة من الورق!

نسيت (مابيل) الشلال، وبدأت بقراءة الكلمات الموجودة في الورقة.

إنني أقول الحقيقة، ولست كاذباً،
ستجد في الأسطورة (legend) رغبة قلبك.
أينما عرجت، شمالاً أو جنوباً أو غرباً أو شرقاً،
فإنك تقترب أكثر من القطعة الخاصة بي

لكن ما الذي يعنيه ذلك؟ هل يمكن أن يكون دليلاً على مكان القطعة المفقودة لحرف الـ (إكس)؟

لا بد أن يكون!

ثم، وقبل القدرة على القيام بأي شيء آخر، أو حتى التفكير، كانت (مابيل جونز) والنعش يُقذفان من ظلام النفق ... مباشرة من الحفرة من على جرف شاهق!

أحياناً، في بعض المغامرات يكون لديكم قليل من السيطرة على ما يحدث تالياً. لكن على حد علمي، لا توجد وسيلة لوقف السقوط من على شلال حالما يبدأ ذلك. لا توجد أي حيلة أو خدعة يقوم بها قرصان يمكن أن تنقذه، كما لا يوجد لدى المرء ما يكفي من الوقت لنزع سراويله، وصنع مظلة بدائية منها. وبكل تأكيد لا يوجد وقت كافٍ لوصف شعور...

الارتطام

بشكل كامل ومطلق!

قبل أن يكون لدى (مابيل) الوقت لتدرك أنها كانت تهوي، كانت تحت الماء عدة أمتار.

عندما طلب مدرب السباحة من (مابيل) استرداد لبنة من الطوب من أسفل بركة السباحة، وهي ترتدي بيجامتها كي تحصل

على الميدالية البرونزية، اعتقدت أنه مجنون.

لماذا أحتاج أن أكون قادرة على السباحة تحت الماء في ملابس

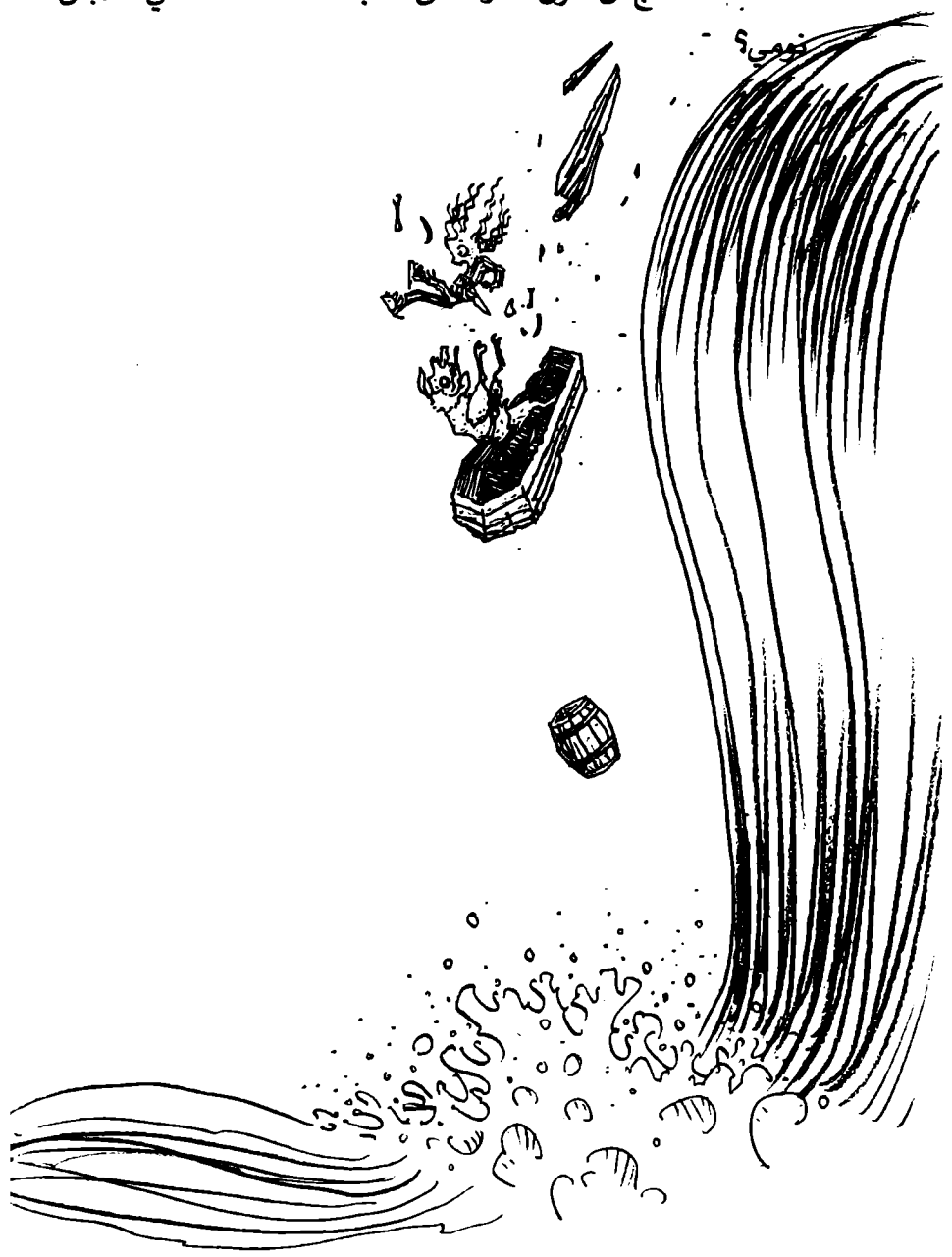

أما الآن فلم تعد تعتقد أنه مجنون.

بينما سبحت (مابيل) بعيداً عن مكان ارتطام مياه الشلال، تعهدت أنها إذا ما تمكنت في أي وقت من العودة إلى عالمها الخاص فستشتري لمدرب السباحة علبة من رقائق البطاطس بعد الدرس التالي لتعرب له عن شكرها. أو تشاطره، على الأقل، كوكتيل الجمبري الخاص بها.

طاف نعش (هوس) العجوز من جنبها، فأمسكت به لترتاح.

ولم تشعر بمثل هذا السرور لرؤية صندوق خشبي يحتوي على بقايا متعفنة لخروف ميت.

الفصل الحادي والعشرون
صيد السمك

كانت السفينة (**اليرقة الضاربة**) راسية قبالة شاطئ بلدة (سكراب).

كان البحارة يستمتعون بيوم راحة، متيقنين من عودة (مابيل) من بعثة سرقة القبر ليلاً.

ملأ (بيلف) غليونه مع تبغ نتن وعبث بعود الثقاب.

«إنها دائماً تنجح في ما تفعله، أيها الفتيان».

أومأ (ميلتون) برأسه، وألقى بصنارة الصيد من جانب السفينة.

«إنها قرصان جيد، تلك الفتاة!»

نفث (بيلف) حلقة من الدخان. وراقبها وهي تطفو فوق البحر وتنزل ببطء إلى الماء، حيث استقر ت على رأس (مابيل جونز) المرهقة، التي كانت تمر بهم في تلك اللحظة، وهي عائمة فوق نعش تالف.

«إنها هنا! ألم أخبرك أن الأمر سيكون سهلاً، (مابيل)!»

هزَّت (مابيل) رأسها بحزن.

وتم انتشال النعش و(مابيل) جالسة عليه.

في البداية نظر القراصنة إلى النعش بتوتر. ومن ثم خرج (سبليت) من مقصورته، ودحرج النعش بلكزة من ساقه العظمية.

جفل القراصنة حين سقط الغطاء التالف، وتدحرجت جثة الخروف الميت، وعلى وجهه ابتسامة ساخرة.

«نعم، إنه هو»، زمجر (سبليت). «يمكنني التعرف إلى تلك الابتسامة الساخرة في أي مكان!»

وركل النعش مرة أخرى.

«أين هي؟ أين هي قطعة الحرف (**إكس**)؟»

تلعثمت (مابيل جونز).

فحدق بها (سبليت) بعينه الجاحظة.

«هل تستخفين بي مجدداً، أيتها الطفلة؟»

تقهقرت (مابيل)، حتى لم يعد في إمكانها التراجع.

«لم أتمكن من العثور على الحرف (إكس)، لكنني وجدت شيئاً ما. أعتقد أنها أحجية. إنها دليل إلى حيث يمكن أن تكون القطعة الأخيرة فيه!»

زمجر (سبليت).

«ما فائدة الأحجية؟ كلمات! كلمات سقيمة، أنيقة ومخادعة. نريد أفعالاً الآن. الكلمات هي للشعراء الولهانين والببغاوات. الكلمات لن توقف ذلك المذنب من الاختفاء من السماء!»

«حتى يرقة صغيرة ماكرة مثلك لن يكون في إمكانها التملص بعيداً من هذا الأمر. ستكون هذه المرة الأخيرة التي تكلفينني فيها قطعة من الحرف (إكس)!»

هنا ضغط رأس سيفه المقوس على خدها. فأغلقت (مابيل) عينيها بإحكام. كان هذا بمثابة نهاية مغامرتها. وبدا لها أن الوقت توقف.

أرأيتم؟

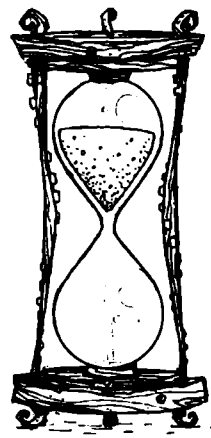

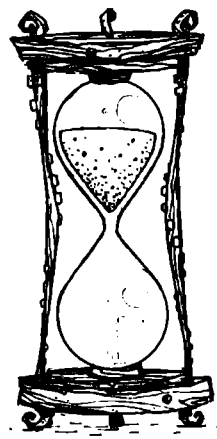

ثم تحدث صوت.

«لم يتم فقدان كل شيء، أيها القبطان (سبليت)!»

وظهر وراءهم في نفخة من الدخان مثيرة للإعجاب مخلوق طويل القامة كان رأسه جمجمة، وهو المخلوق نفسه الذي قابلته (مابيل) قبل أيام في حانة (جراد البحر الأَعجَف).

(جارفيس) مرشد الأرواح بعد الممات!

شهق البحارة.

وزمجر القبطان (سبليت)، وانتصب الشعر الأشهب على الجزء الخلفي من رقبته.

«ومن أنت الذي تتجرأ على القدوم على متن سفينتي من دون استئذاني؟»

أخرجت (مابيل) البطاقة المبللة من جيب بيجامتها. ووضعت الورقة التي وجدتها في نعش (هوس) العجوز. وقرأت بصوت عالٍ:

نظر (سبليت) إلى (مابيل)، ومن ثم إلى (جارفيس) مرشد الأرواح.

«أنت تعرف البحر السابع المسكون؟»

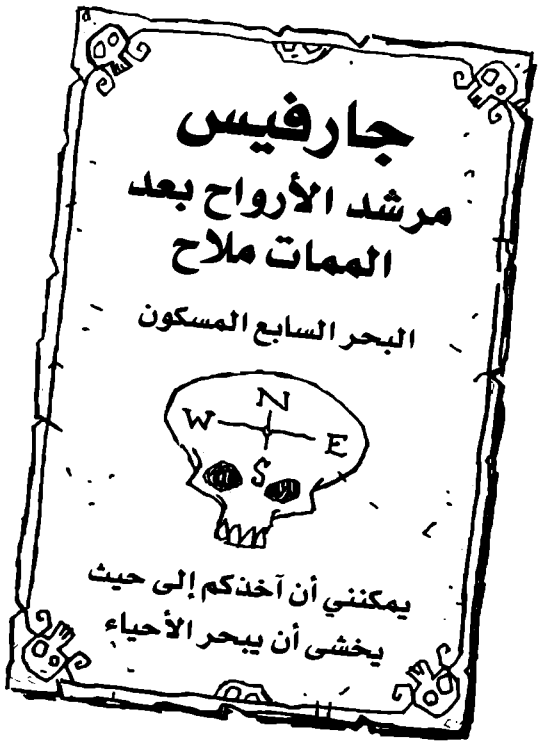

انحنت جمجمة مرشد الأرواح إلى الأسفل حتى كانت شبراً واحداً من خطم (سبليت).

«نعم، أعرف»، قال الفك العظمي وهو يتحرك قليلاً من دون اتساق مع الكلمات. «وأعرف لماذا تريد الذهاب إلى هناك. إنك تريد الوصول إلى برج الجرس».

حدجه (سبليت)، وقال. «هل تعرف أين يمكن العثور على برج

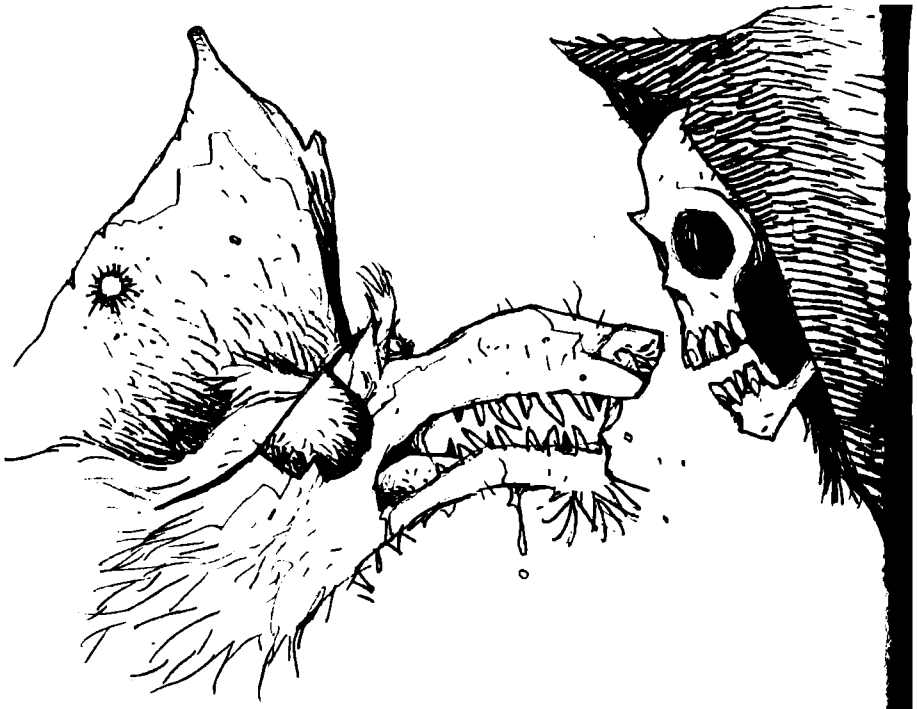

الجرس؟»

«نعم، أعرف».

فكر القبطان برهة، ثم قال:

«إذن، سأمنحك حياتك مقابل مساعدتي، أيها المخلوق. إذا أخذتني إلى ذلك البرج، فلن أقتلك».

أحنى المخلوق رأسه بوقار.

«اتفقنا».

«لكن ماذا عن القطعة المفقودة من الحرف (إكس)؟»، سأل (سبليت)، وهو يستدير نحو (مابيل جونز).

مدّ مرشد الأرواح ذراعه الطويلة إلى نعش (هوس) العجوز، وأخرج قطعة من المعدن الخفيف، وألقى بها على سطح السفينة بصوت

طقة!

«هل تقصد هذه؟»

وهتف البحارة. لقد تم العثور على القطعة الأخيرة من الحرف (إكس)، فأنقذت حياة (مابيل)، واستمرت المغامرة.

لكن كان ثمة أمر خاطئ. نظرت (مابيل) إلى مرشد الأرواح بعناية فائقة. كان ثمة شيء خاطئ تماماً. لكنها لم تتمكن من التعرف إليه.

أعاد صوت طرطشة عالٍ (مابيل) من تساؤلها.

ثم ارتمت قذيفة أخرى في البحر بالقرب من السفينة. وركض القراصنة إلى الحاجز الحديدي.

«يمكنني القول، إننا نتعرض لهجوم. يا للأمر غير الأخلاقي!»، صاح (ميلتون).

ومسحت (مابيل) الأفق بناظريها.

خمس سفن.

لا، أكثر من خمس... بل عشر.

لا. بل أكثر.

عشرون. ربما أربعون!

في مقدمة سفينة شراعية مثيرة للإعجاب، ترفع علماً مطرزاً بشكل متقن، بدا الوجه الوسيم للكونت (أنسيلمو كلاك).

«إنه أسطول الكونت!» صاح (بيلف) وهو يمسك عجلة الدفة. **«جميع البحارة إلى سطح السفينة!»**

وضجت السفينة بالعمل.

ربما بدت **(البرقة الضاربة)** للعين غير المدربة كأنها حوض قذر، لكنها كانت سريعة، وكان بحارتها مدربين جيداً. أما أسطول الكونت، فكان مكوّناً من سفن راقية. كانت السفن الشراعية متقنة الصنع، وكانت أشرعتها مخيطة بخيوط حرير قوية. كما كانت القرود الرشيقة والجريئة تتسلق حبال الصواري، وتفك أصابعها الحاذقة عقد الحبال. وكانت المدافع في الطبقات السفلية يُعاود حشوها وتصويبها.

«هناك سفينة قادمة»، صاح (ماكماستر) من منصة المراقبة في السفينة.

وأزّت قذيفة مارة بالقرب من أنفه.

«إننا في مرمى مدافعهم، أيها القبطان!» وزمجر (سبليت).

«إذا لم نتمكن من الفرار منهم، فعلينا أن نتفوق عليهم بالحيلة والدهاء! ابحث عن منفذ، أيها الربان! دعونا نبحر بها من خلال تلك **الأبر!**»

نظرت (مابيل) من خلال قوس هيكل السفينة. ورأت قبالة شاطئ (سكراب) جداراً من الأحجار ممتداً في البحر. وكانت حوافه الخشنة تخترق المياه مثل أسنان حادة، ما جعل الأمواج التي تتحطم عليه تبدو كأنها لعاب كلب مصاب بداء الكَلَب. وكانت ثمة صخرة مقوسة عملاقة الفجوة الوحيدة في الجدار، وكانت (اليرقة الضارية) تتجه مباشرة إلى هذه الفجوة.

«لدينا فرصة واحدة للعبور من خلال القوس»، صاح (بيلف). «لكن، إذا تمكنا من ذلك، فسنكون في مأمن، لأنه لا مجال لسفنهم الضخمة القدرة على القيام بذلك».

ونفث حلقة من الدخان، وراقبها تتراقص في النسيم المالح.

«القبطان شخص ذكي، هذا أمر مؤكد! المد في صالحنا، فإذا حاول الكونت أن يبحر حول تلك الإبر فسيكون في عكس التيار، ولن يمسك بنا!

والآن اخفضي رأسك جيداً أيتها الطفلة! فها هي الإبرا!»

خفضت (مابيل) رأسها في الوقت المناسب لتجنب النتوءات البارزة في داخل القوس. كان هناك صوت احتكاك رهيب بسبب احتكاك الخشب بالأحجار، وصوت تمزّق و... و...

انحنى السيد (كلونز) على حافة السفينة ودفع الصخرة بكل قوته.

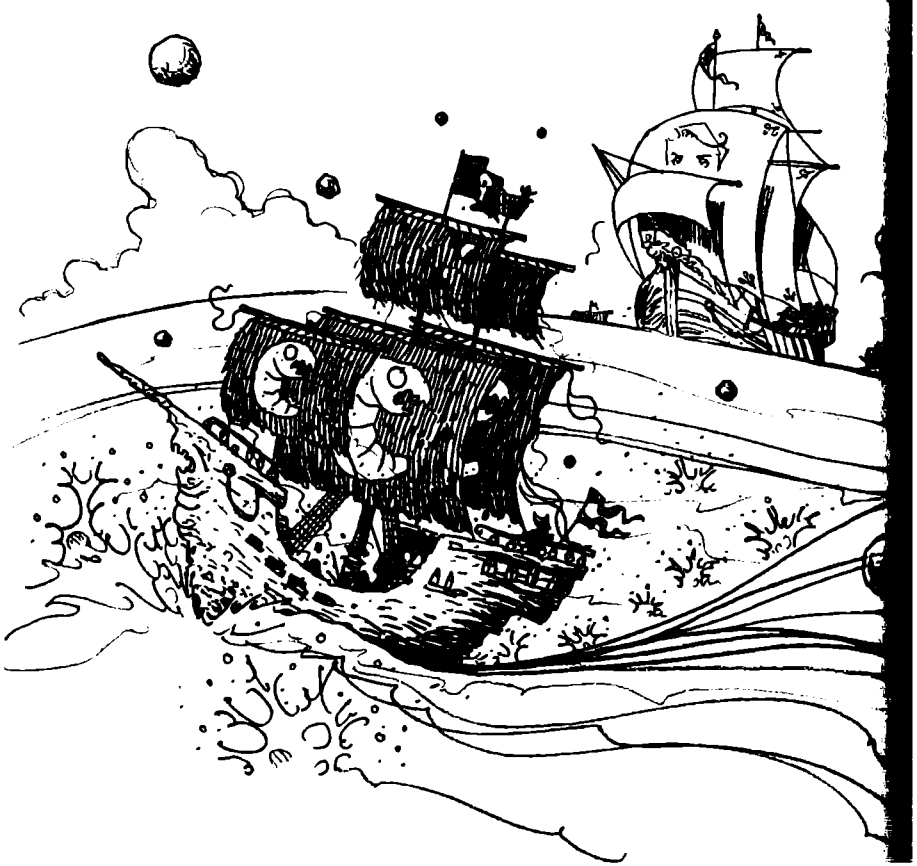

ووضع (بيلف) بثقله كله على عجلة الدفة. أولاً إلى الأمام، ومن ثم انعطف بالسفينة على اليمين.

وانبطح (ماكماستر) في منصة المراقبة، بينما انحنى رأس الصاري، ومن ثم تهشّم بسبب ارتطامه بالصخور في الأعلى...

وبعد ذلك
عبرت السفينة!

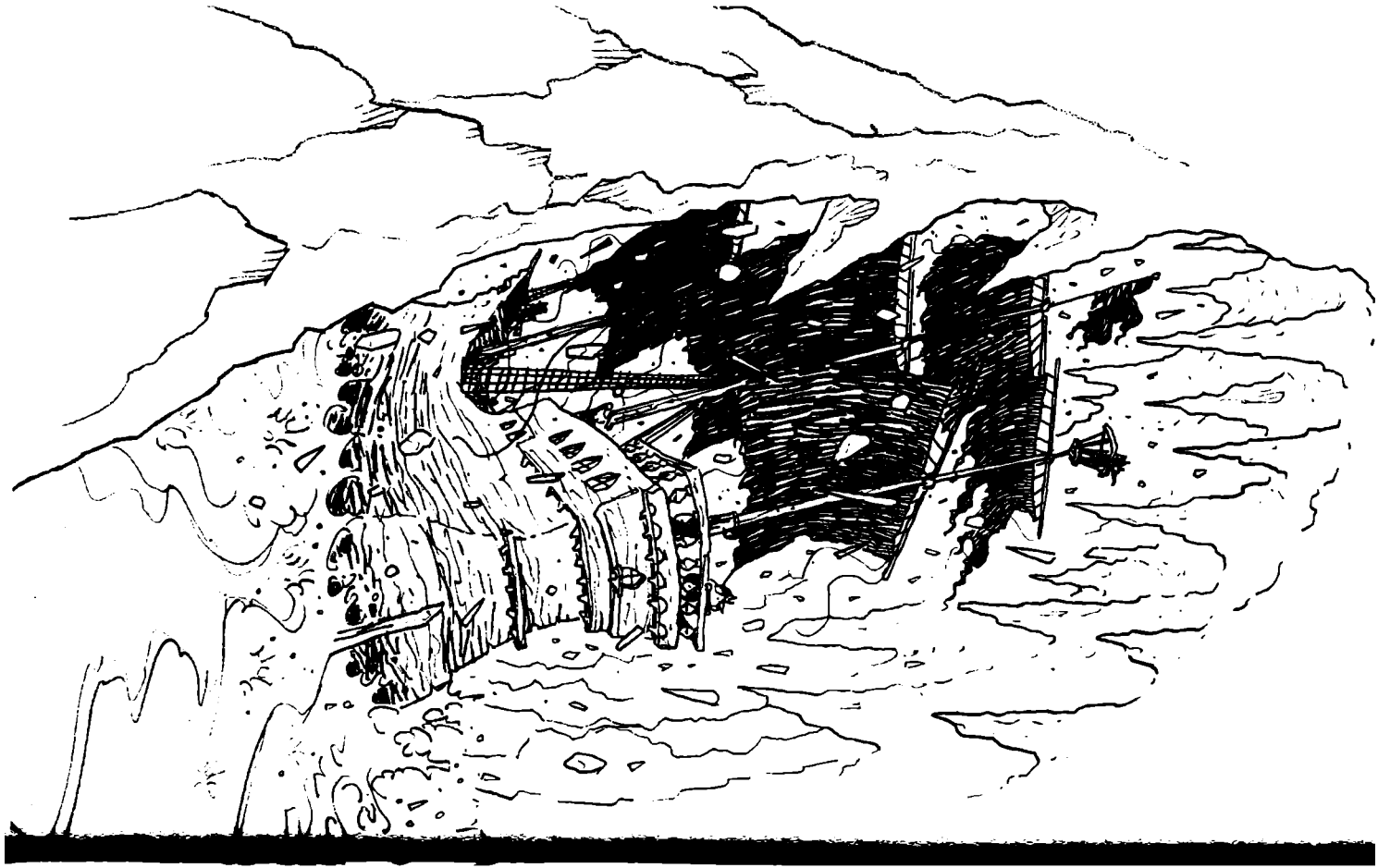

نظرت (مابيل) إلى الخلف. كانت سفن أسطول الكونت تخفض أشرعتها بسرعة محمومة محاولة تبديل وجهتها. وكانت إحدى السفن الشراعية بالفعل قريبة جداً من القوس، ودفعتها الأمواج إلى الصخور. وانشق هيكلها، وبدأت تغرق.

نظر (ميلتون) إلى البحر.

«يمكنني القول إننا فقدنا اسم السفينة!»

وحقاً، كانت اللوحة القديمة التي تحمل اسم (**اليرقة الضاربة**) قد تمزّقت.. لقد كان ممر السفينة ضيقاً بحق!

«لن يمسكوا بنا الآن!» صاح القبطان (سبليت)، بينما كانت (اليرقة الضاربة) تشق عباب الأمواج في المحيط المفتوح. «وجّهوا المسار إلى البحر السابع المسكون!»

هلل الطاقم، فيما اختفت الإبر ببطء في الأفق. وكانت (مابيل) الوحيدة التي وقفت تتأمل وتفكر. لقد وجدت شيئاً غريباً... .

بجانبها على سطح السفينة، تماماً حيث ظهر مرشد الأرواح، كان ثمة غبار خفيف لمسحوق أبيض اللون. وفي ذلك المسحوق كانت آثار أقدام صغيرة أخرى، تماما مثل تلك التي رأتها من قبل...

«ما هذا؟» سألها صوت هادئ من خلفها.

«مرحباً، (أومينوس)،» أجابت (مابيل). «هل هذه آثار قدميك؟»

«لا»، همس (أومينوس هوس). «إن لها أصابع أقدام صغيرة، وهي ليست طويلة ونحيلة مثل أصابع أقدام اللوريس». ورفع أصابع قدميه باعتزاز.

أصاب الفضول (مابيل)، فوضعت إصبعها في الغبار. واشتمتها.

هممم...

ومن ثم لعقتها.

مممممم...

مسحوق السكر!

ورمت بها في الهواء، وتلقاها النسيم مثل سحابة من الدخان السحري.

مثل الدخان السحري الذي سبق ظهور (جارفيس) مرشد الأرواح.

«إنه أمر غامض جداً»، قالت (مابيل).

«نعم، إنه أمر غامض جداً»، وافقها (أومينوس هوس).

الفصل الثاني والعشرون
مرور هائج

المسكينة (مابيل جونز).

لقد بقي يوم واحد قبل أن يختفي المذنب من السماء. ويجب وضع الحرف (**إكس**) في موضعه الصحيح قبل حصول ذلك، أو أنها ستبقى عالقة في هذا العالم، وتبقى قرصاناً، وحينها لن تتمكن من رؤية والديها مجدداً.

كما أن حياة القرصان ليست سهلة.

إذا رغبت لسبب ما أن تصبح قرصاناً، فهناك بعض الحقائق المؤلمة التي تحتاج إلى معرفتها.

فهي ليست حياة ملأى بالنقود الذهبية والتأرجح من الثريات.

إنها ليست حياة أكواخ وسكر ورقص على صدر رجل ميت. إنها ليست برميلاً من الضحك.

أو بجانب لوح خشبي طويل.

أحيانا تبدو بعض الرحلات البحرية أنها لا تنتهي لسنوات. فالرياح تخمد، ويصبح البحر مثل فقمة مصطادة، وتتحول الساعات إلى أيام.

ومن ثم تتحوّل الأيام إلى أسابيع.

عليك فقط أن تأمل أن عنبرك مليء بشكل جيد، وأن قبطانك رجل نبيل صادق يثق به البحارة جميعاً أن يقودهم بأمان إلى موطن تنتظرهم فيه فطيرة زبدة صغيرة.

فإذا لم يكن الأمر كذلك، فاعلم أنك تهت!

تائه مثل بحارة السفينة (**اليرقة الضاربة**)، التي كانت تبحر بلا وجهة في بحر هادئ لا ريح فيه، وضباب شاحب يلف صريرها. كان البحارة قد نحلوا، وجاعوا، وتحطمت معنوياتهم. وكان قبطانهم، ذئب غاضب، ازداد غضباً بجوع من نوع مختلف... ليس جوعاً للطعام، لكن لكنز يبحث عنه.

كانت الشمس على وشك أن تشرق، لكن في الوقت الحالي، كان القمر لا يزال ملك السماء، ضوءه الغريب يتراقص على السفينة المتضررة.

كان (جارفيس) مرشد الأرواح على سطح السفينة فقط. كان يجلس في القوس، حيث جلس طوال الرحلة، ومسح بمحجريه اللذين لا عينين لهما الأفق بحثاً عن علامات **البحر السابع المسكون**.

في الواقع بدت (**اليرقة الضاربة**) كأنها شبح السفينة التي أبحرت من المياه قبالة (سكراب). لقد أتلفتها الرحلة، وكان بحارتها نياماً في الطبقة السفلية، والجوع يلتهم أرواحهم.

كانت هذه واحدة من تلك الرحلات التي شهدوا خلالها أغرب الأمور.

لقد رأوا أسماكاً لها أجنحة تتقافز في المياه.

لقد رأوا وحوش البحر تخرج من أعماق البحر وتنزع آخر برميل من المؤن من على سطح السفينة، مخلّفة رائحة باهتة من الكالاماري وازدياد قرقعة بطون القراصنة الخاوية.

لقد راقبوا حورية بحر جميلة، وهي تمرح في الأمواج، وتغني غناء شجياً عبر زبد الأمواج. آه، كيف خفق قلب (بيلف) وهو يستمع إلى أغنيتها عن الحب المحرّم، ويراقبها تمشّط شعرها الذهبي. وحافظت في الوقت نفسه على تناغم رفرفة زعانفها.

على الأقل، أعتقد أنها كانت حورية بحر. لكن من الممكن أنها كانت فقمة. لقد كانت رحلة طويلة.

لقد رأوا...

ما هذا!

ثمة شخص يخرج من الطبقة السفلية. إنها (مابيل جونز).

كانت تمشي على أطراف أصابعها متجهة إلى مرشد الأرواح.

«مرحباً، (جارفيس). لقد أحضرت لك هذه التفاحة لأشاركك إياها. يجب أن تأكل».

لم يتحرك مرشد الأرواح. بل استمر في تحديقه الأجوف في الأفق. وكان ثمة شخير ينبعث من صدره.

ومن ثم اخترق شعاع من ضوء القمر الضباب. ورأت خيطاً من القطن يتدلى من جمجمة مرشد الأرواح.

مدت (مابيل) يدها لتبعدها برفق عن وجهه.

لكنها كانت عالقة بفكه.

حاولت (مابيل) سحبها.

فتأرجح الفك كما لو أراد أن يتكلم.

فأفلتت الخيط.

حينها أُغلق الفك مجدداً.

ثم، استجمعت (مابيل جونز) شجاعتها، وفتحت ببطء جلباب مرشد الأرواح. وفي داخلها رأت صبياً متكوراً حول عصا طويلة متصلة بالجزء السفلي من الجمجمة.

صبي بشري!

طفل!

لم يكن أكبر منها. بل أصغر!

فنخسته (مابيل) موقظة إياه.

فتح الصبي عينيه وهو يتثاءب.

«أمي؟» سأل والنعاس يغلبه.

ثم رأى (مابيل جونز)، فأمسك بالجلباب والعصا، محاولاً أن يبعث دميته العملاقة.

«من يجرؤ على إزعاج مرشد الأرواح؟»

تبسمت (مابيل).

«هذا غير جيد، إنني أعرف ما الذي يحدث، (جارفيس)».

عاود (جارفيس) الجلوس، وجمجمته الزائفة تتدلى بشكل هزيل على العصا.

«لم أشكرك لإنقاذي»، قالت (مابيل). «أنت تعرف، بالقطعة المفقودة من الحرف (إكس)».

تنهد (جارفيس). «انها ليست قطعة حقيقية. لقد أخذت واحدة من القطع الأخرى من مقصورة (سبليت). وسيكتشف ذلك قريباً جداً».

«منذ متى وأنت على متن السفينة؟»

«تسللت إلى السفينة بعدما التقيت بك. لقد كنت أختبئ في العنبر».

«إذاً كانت آثار أقدامك تلك التي كنت أعثر عليها؟» قالت (مابيل) متأملة.

«نعم»، قال (جارفيس). «شكراً لك على قطعة البسكويت، في أي حال».

«ما الذي تريده من الحرف (إكس)؟» سألته (مابيل).

«أريد العودة إلى دياري. إنني أفتقد أمي».

«وأنا أيضاً».

جلسا برهة صامتين.

ومن ثم ابتسمت (مابيل). لقد خدع (جارفيس) الجميع. ليس

سيئاً... ليس سيئاً على الإطلاق.

خاصة بالنسبة إلى طفل.

«لماذا أنت متنكر، (جارفيس)؟»

«التنكر يساعدني فقط، هذا كل شيء. إنه يضمن أن أحداً لا يزعجني. لقد كنت في هذا العالم لبعض الوقت الآن، وتعلمت أن الناس يأخذونك على محمل الجد إذا كان وجهك جمجمة».

«كيف وصلت إلى هنا؟ هل اختطفك القراصنة أنت أيضاً؟»

أومأ (جارفيس). «منذ خمس سنوات. اختطفني مختطف (البزّاقة الطائرة)».

شهقت (مابيل).

«إنها سفينة والد القبطان (سبليت)».

«نعم».

«هل حصل تمرد على السفينة؟»

«نعم. سمعت قصة المنبوذ

لأنني كنت أمرّضه عندما كان يعاني من الحُمّى. هكذا اكتشفت أن الـ (إكس) تفتح كوة إلى عالم البشر».

«لهذا السبب كنت في حانة (جراد البحر الأَعجَف)! «قالت (مابيل). «لقد كنت تبحث عن قطعة (بارتوك) من الحرف (إكس)».

أومأ (جارفيس). «لكنك حصلت عليها أولاً!»

«حسناً، لقد خدعت الجميع بالتأكيد. هل تعلم حقاً أين البحر السابع المسكون؟»

ضحك (جارفيس).

«نعم، كنت أعيش هناك».

«كنت تعيش في البحر السابع المسكون؟ كيف يمكن ذلك؟»

«سترين عندما نصل إلى هناك».

وفي تلك اللحظة، هبّت رياح الفجر الباردة عبر السفينة. وزال الضباب، وأضاء ضوء القمر الأمواج. ووقف (جارفيس).

«لقد وصلنا. الآن سترين ما أعنيه. أنظري من جانب السفينة».

نظرت (مابيل) إلى البحر، وكان في إمكانها رؤية قمر البحر. لكنه كان غير ما توقعت.

فبدلاً من القمر الرملي للمحيط، كان ثمة طرقات تمتد تحت السفينة ... . طرق حقيقية، لها خطوط صفراء مزدوجة، وسيارات

مرصعة بالبرنقيل. وكان في إمكانها أن ترى أسطح منازل لا تختلف عن منزلها. وخلال الأمواج، رأت أبراجاً، وأبراج الكنائس، وناطحات سحاب!

لقد مر زمن طويل قبل أن تغمر المياه مدينة عظيمة، وهي ترقد الآن تحت سطح مياه البحر السابع المسكون.

علت صرخة من منصة المراقبة.

«لقد وصلنا، أيها الفتيان. لقد وصلنا!»

تدحرج البحارة من أراجيحهم وسارعوا إلى سطح السفينة. وراقبوا بخوف وأفواه فاغرة، بينما تهادت (**اليرقة الضاربة**) خلال شوارع المدينة الميتة منذ أمد بعيد.

نفث (بيلف) بتوتر دخان غليونه. «لا أحب ذلك على الإطلاق».

ومضغ (ميلتون) كراعه بعصبية. «يقولون هذا هو عالم الأموات!»

حتى السيد (كلونز) تغيرت تعابيره، لكنه لم يقل شيئاً، كما هي حاله دائماً...

ابتسم (سبليت) في نفسه. كانت ابتسامة شريرة بكل تأكيد.

الفصل الثالث والعشرون
الديار

كانت رحلة (**البرقة الضاربة**) تقترب من نهايتها.

كان القراصنة يعتقدون أن لديهم القطع كلها من الحرف (**إكس**)، لكن بعد أن تحدثت إلى (جارفيس)، كانت (مابيل) تعرف حقيقة الأمر. كانت تعلم أن قطعة (هوس) العجوز لا تزال مفقودة.

وترددت كلمات الأحجية في رأسها:

إنني أقول الحقيقة، ولست كاذباً،

ستجد في الأسطورة (legend) رغبة قلبك.

أينما عرجت، شمالاً أو جنوباً أو غرباً أو شرقاً،

فإنك لن تقترب أكثر من القطعة الخاصة بي

كان الجزء الثاني هو الذي لفت انتباهها. وعاودت قراءته مرة أخرى ببطء.

أينما عرجت، شمالاً أو جنوباً أو غرباً أو شرقاً،

فإنك لن تقترب أكثر من القطعة الخاصة بي

يبدو أن هذه الكلمات كانت موجّهة عمداً إلى القبطان (سبليت). كما لو أن (هوس) العجوز كان يدرك أنه سياتي بحثاً عن قطعته من الحرف (**إكس**).

كأنه يسخر من (سبليت) ومشيته العرجاء.

أينما عرجت، شمالاً أو جنوباً أو غرباً أو شرقاً،

فإنك لن تقترب أكثر من القطعة الخاصة بي لذلك، أينما عرج، فلن يتمكن من الاقتراب من قطعة الحرف (**إكس**).

كان (مابيل) متأكدة من أنها أمسكت بطرف الخيط.

ربما لم تكن القطعة بعيدة جداً كما تعتقد...

ارتجفت (مابيل). فالمدينة الغارقة ملأتها بالرهبة، وجعل الضباب ملابسها رطبة وباردة. نظرت إلى (جارفيس) وهو جاثٍ في قوس (**البرفة الغاربة**).

تماماً كما أخبر (سبليت)، بدا أن (جارفيس) يعرف جيداً شوارع المدينة،وصاح أوامره إلى (بيلف).

«إلى اليسار عند مفترق الطرق القادم».

«نعم... نعم». وسحب (بيلف) عجلة الدفة بقوة.

«احذر! هناك تمثال أسفل سطح الماء هناك!»

كان التقدم بطيئاً وصعباً، لكن البحارة كانوا ماهرين. كانت السفينة تدنو أحياناً قريباً جداً من أحد الأبنية، وكان القراصنة يسارعون إلى ذلك الجانب، ويدفعون بكل قوتهم ليبعدوها عن الخطر.

راقبت (مابيل) الشوارع، وتقاطعات الطرق، والسيارات المهجورة، وهي تمر تحت السفينة.

«أنّى لك أنت تعرف هذا المكان على نحو جيد؟» سألت (جارفيس).

نظر إليها (جارفيس) بتجهم. «لقد أخبرتك أنني عشت هنا، ألا تذكرين؟»

«أين... في أحد هذه الأبراج القديمة المتهالكة؟»

«لا، عندما كانت مدينة حقيقية. مدينة تصخب بالحياة. كانت أعظم المدن!»

نظرت (مابيل) في الآثار القديمة.

«لكن، لا بد من أن هذا كان قبل آلاف السنين».

«لم تفهمي بعد، أليس كذلك؟»

بدت (مابيل) مربكة. لكن بعد أن استدارت السفينة، ودخلت شارعاً واسعاً، رأت شيئاً جعل الدم يجمد في عروقها.

شيئاً مألوفاً جداً.

شيئاً شاهدته مئات المرات من قبل. على البطاقات البريدية، في الأفلام، على مناشف الشاي، وذات مرة بأمّ عينيها في يوم عطلة مع والديها.

إنه برج ساعة (بيغ بن)

ثم أدركت ما قاله (جارفيس).

لقد اختطفني القراصنة من خلال
كوة إلى المستقبل! مستقبل لا وجود
للبشر فيه!

«أمي! أبي!»

صاحت (مابيل جونز).

وأمسكها (جارفيس) من كتفيها.

«لا بأس عليك. يمكننا العودة.

طوال طريق العودة إلى الماضي. نحتاج فقط إلى قطعة الـ(إكس).

«لكن ليس لدينا جميع القطع!» بكت (مابيل جونز). «لن نعثر أبداً على قطعة (هوس) العجوز. ماذا سنفعل؟»

«لا تقلقي... سنفكر بأمر ما»، أجاب (جارفيس).

وقبل أن تقول (مابيل جونز) شيئاً، سمعا خلفهما صوت ساق (سبليت) العظمية على خشب سطح السفينة.

استدار (جارفيس)، ورفع جمجمته في الهواء بقدر ما أمكنه.

«انظروا

برج جرس الموتى

ينتظرنا!»

مكتبة
t.me/t_pdf

الفصل الرابع والعشرون
الأشباح

وقف البحارة في صمت، بينما أبحرت السفينة بلطف إلى مزيد من أجزاء المدينة. كانت المباني القديمة العالية على كلا الجانبين. وكان الضباب يلف شوارع المباني المدمرة في كل مكان.

كانت (**البرقة الضاربة**) تتبع مسار الشوارع القديمة. ففيما مضى، كانت الأرصفة تزدحم بآلاف المتسوقين. أما الآن، فكانت تنتمي إلى البحر. مرت حافلة «مبرنقلة» تحت هيكل السفينة، بينما كانت أسراب الأسماك تدخل وتخرج من نوافذها المكسورة استدارت (مابيل) إلى (جارفيس).

«ماذا حدث؟»

هزَّ (جارفيس) كتفيه. «لا أعرف. إنني أحاول معرفة ذلك، منذ أن وصلت إلى هنا».

نقر (بيلف) غليونه على الحاجز الحديدي لتنظيفه. «يبدو أننا نتهادى عبر شوارع الجحيم نفسها!»

زعق (ميلتون) في خوف. «يا إلهي! ما هذا؟»

وأشار إلى كراع يهتز من أعلى مبنى، حيث كان يجلس قط متوثب.

لم يكن قطاً عادياً. بل كان قطاً شبحاً صنعه الضباب الذي كان يلف المدينة.

مضغ (بيلف) غليونه وهو شارد الذهن. «يبدو هذا الماكر مألوفاً».

سلّط القبطان (سبليت) منظاره على المخلوق.

«نعم. إنه (موريس)!»

راقبت (مابيل) فيما اختفى القط في الضباب. «موريس؟»

«كان موريس ذات مرة قطاً على هذه السفينة بالذات»، أوضح (بيلف). «مات غرقاً في البحر. في كيس. تسع مرات. لقد كان قطاً سيئاً، ذلك القط. شعر كثير من القراصنة بحدة مخالبه...».

بلع (ميلتون) ريقه، وانتزع أكراعه معاً بعصبية.

«يبدو أن ما يقال حقيقة عن أن أرواح الأشرار ترقد هنا في هذه المدينة. محكوم عليها إلى الأبد ألا تنتقل إلى العالم التالي».

بدا أن ذلك أمر مؤكد. ففيما تهادت السفينة نحو برج الجرس، ظهر المزيد من وجوه الأشباح. أولا أشباح حيوانات، معظمهم قراصنة.

ومن ثم بشر!

أشباح صيارفة كانت تنظر إلى أسفل من الطبقات العليا لمباني مقرات شركات، كانت معالم ذات مرة.

ونظرت **أطياف السارقين** إلى أعلى من الأرصفة في قاع البحر.

كان ثمة طابور من رجال الأعمال موتى العيون لا يزالون واقفين ينتظرون قهوة الصباح التي لن تُصب أبداً.

كان الجميع يراقبون.

حتى إن البحارة تحلقوا سوية في قلق على سطح السفينة، ما عدا (سبليت) الذي بقي رابط الجأش.

«لا يمكن لهذه الأشباح أن تؤذينا الآن!» وضحك في الضباب، وصاح، «لقد استنفدتم فرصتكم من الشر. لقد حان دورنا الآن!»

أخيراً، أُلقيت كُلّابات لتثبيت السفينة و(**البرقة الضاربة**) التي استقرت عند قاعدة برج الجرس.

لقد

وصلوا

إلى

المكان المقصود.

الفصل الخامس والعشرون
برج جرس الموتى

نظرت (مابيل) في السماء. كان المذنب تقريباً بعيداً عن الأنظار. وبدأ توهجه الأبيض الناصع يختفي خلف الأفق البعيد.

كان الوقت ينفد، لكن دخول برج الجرس لن يكون أمراً سهلاً. فالمدخل الأصلي كان مغموراً بالمياه بضعة أمتار تحت سطح الماء، لذلك تم وضع لوح طويل من السفينة إلى النافذة الحجرية الملونة الملطّخة بالملح.

وعبروها واحداً تلو الآخر.

ذهب (سبليت) أولاً، وهو يمسك حزمة

تحتوي على قطع الحرف (إس). انزلقت رجله العظمية على اللوح، لكنه لم يفقد توازنه. وبعد أن حطّم زجاج النافذة بساقه الجيدة، تسلق إلى برج الجرس واختفى في داخله.

من بعده عبر (بيلف) على بطنه. شبراً شبراً.

وتزحلق (ميلتون) على طول اللوح الخشبي على كراعه الأربعة.

أما (ماكماستر) فكانت المهمة سهلة بالنسبة إليه، حالما يتم توجيهه في الاتجاه الصحيح.

أما الجراح العجوز فاستغرق وقتاً، وتوقف في الوسط لشحذ جرأته. وسُمعت صرصرة اللوح الخشبي بطريقة مثيرة للقلق.

أما السيد (كلونز) فعبر اللوح في قفزات. وسُمع مع آخر قفزاته صوت تهشّم الخشب.

«أين (أومينوس)؟» سألت (مابيل).

نظر وجه اللوريس إلى أسفل من نافذة عالية. فبطريقته المعهودة، عبر (أومينوس) اللوح الخشبي من دون أن يراه أو يسمعه أحد. وابتسم إلى (مابيل) في خجل.

«بسرعة، بسرعة، أيتها الطفلة».

لم يتبقَّ الآن إلا (جارفيس) و(مابيل). وكان اللوح الخشبي قد انفتل قليلًا.

نظر (جارفيس) إلى (مابيل).

«من بعدك. سوف أمسك هذا الطرف لتعبري بأمان».

«لا.. من بعدك أنت. أنا من سيمسك هذا الطرف لتعبر بأمان».

وحدّقا ببعضهما.

أخرج (جارفيس) قطعة عملة معدنية من ثوبه. «دعينا نعمل قرعة».

نظر (بيلف) من النافذة. «من الأفضل أن تسرعا، أيها الصديقان، لدينا الكثير من المتاعب التي تدهمنا بسرعة!»

وبينما كان يتحدث، زال الضباب وكشف عن هيكل رائع لسفينة شراعية ذهبية تتهادى بصمت تجاههم. ومن ثم سُمعت أسواط السياط والصراخ.

«تحركوا بثبات. إحشوا المدافع!»

كان في الإمكان رؤية شكل في مقدم السفينة الشراعية الذهبية. لم يكن ثمة خطأ في تمييز ذلك الشكل البطولي، وذلك الشعر الذي يتموج في النسيم، أو ذلك الوجه المنحوت من شجرة جميلة.

الكونت!

لقد عثر على طريق ليتجاوز الإبر، على الرغم من أن عدد سفن أسطوله قد تضاءل بكل تأكيد.

فبينما كان هناك أربعون سفينة، كانت هناك عشر سفن فقط تبحر في الأفق بين المباني الشاهقة.

«بسرعة!»

نظر (مابيل) و(جارفيس) بعضهم إلى بعض وركضا عبر اللوح معاً.

وفي منتصف الطريق سمعا صوت

صرير!

لقد وصلا تقريباً!

وانكسر اللوح!

وفجأة هويا سوية وهما يمسكان بأيدي بعضهما نحو البحر. نظرت الوجوه الشبقة للموتى منذ زمن طويل من قعر البحر على استعداد للترحيب بالطفلين التعسين في قبريهما المائيين.

لكن، فقط قبل أن ترتطم بالماء، شعرت (مابيل) بيد مشعرة كبيرة حولها وانتزعتها إلى أعلى.

السيد (كلونز)!

أمسكت (مابيل) بإحكام بيد (جارفيس)، حتى أنها شعرت أنها تتمزق إلى نصفين.

ومن ثم، جذبهما السيد (كلونز) إلى داخل برج الجرس.

«لا يوجد وقت للعب»، زمجر القبطان (سبليت). «علينا أن نصل الى ذلك الجرس!»

وركض الجميع متسلقين السلالم الجافة المغبرة.

فوق ...

فوق ...

وفوق...

أخيرً أطلت السلالم على غرفة كبيرة مضاءة بأربعة نوافذ دائرية ضخمة – الطرف الآخر لساعة البرج!

في جميع أنحاء الغرفة كان ثمة تروس ضخمة صدئة معلقة – الآلات التي كانت تدير عقارب الساعة. وكان هناك جرس عملاق معلّق في وسط الغرفة.

صفق (ميلتون) بكراعه في إثارة، ثم أشار إلى واحدة من النوافذ.

«انظروا! تلك الساعة ينقصها (إكس)! لا بد من أن هذا هو المكان!»

ابتسم (سبليت). «قريباً سيكون الكنز ملكي». ونظر إلى

(مابيل) بعينين شريرتين مبتسمتين. «وبعد ذلك يمكننا العودة إلى الديار، حيث كل شيء جميل وآمن ودافئ».

عبست (مابيل). ثمة شيء في الطريقة التي كان يتحدث بها (سبليت) جعلها تشعر بعدم الارتياح.

نظر (بيلف) في جميع أنحاء الغرفة. «لذا أين يظهر الكنز؟ متى تمطر المجوهرات من السماء؟»

ابتسم الجراح العجوز ابتسامة عريضة. «متى أستطيع الاستحمام في بركة من الياقوت الأحمر القاني؟»

نظر الجميع إلى القبطان.

«أيها الحمقى!» زمجر (سبليت). «الكنز أكثر قيمة من مجرد حلي ومجوهرات. الـ (إكس) هو مفتاح آلة قديمة قاتمة وبعيدة بناه البشري المحموم الذي أنقذه والدي من تلك الصخرة».

أومأ (سبليت) إلى طريقة عمل برج الجرس.

«ذات ليلة، منذ فترة طويلة، بينما المذنب في السماء، قرع الجرس، وفُتحت الكوة التي أحضرته من ذلك الزمن الغابر إلى يومنا هذا!».

«**إنها آلة زمن!**» شهقت (مابيل).

وضحك (سبليت) ضحكة شريرة.

«نعم! سفينة لرحلة من خلال البحار الضبابية للزمن. لكن البشر الحمقى نسوا المذنب. إنه تأثير غريب يتداخل مع الآلة. الجرس يفتح الكوة خلال الزمن، بالتأكيد، لكن...»، وأبرز مخالبه وهو يبتسم ابتسامة مجنونة... «كما أنها توقظ النفوس الميتة التي تسكن هذه المدينة الملعونة!»

طرفت عينا (مابيل)، وطرفت مرة أخرى وأخرى.

«الموتى؟»

وضحك (سبليت).

«الموتى الأشرار! إنهم ممتنون لنداء التنبيه. ذلك أن من يوقظهم يصبح قائدهم. جنرال جيش لا يقهر .. فالموتى لا يمكن قتلهم مجدداً. لكن البشري كان سقيم القلب، وتلك حاله في أكثر الأحيان.

لقد كان يعاني من الهلع والخوف مما يمكن القيام به بهذه القوة. وهكذا انتزع الـ (إكس) من جهازه وهرب به بعيداً جداً، إلى أبعد صخرة أمكنه العثور عليها، حيث اعتقد أنه سيكون في مأمن من قوى الشر...».

«وهناك وجده والدك»، قالت (مابيل).

«بالضبط. والآن الـ (إكس) ملكي أنا، وكنزه - المكوّن من جيش من الجنود الأشباح - سيكون تحت إمرتي. وإلى أين تظنين أنني سأقودهم، أيتها الطفلة؟»

وشهقت (مابيل).

«إلى الديار».

وابتسم (سبليت).

«نعم. عندما تُفتح الكوة، سأقودهم إلى عالمك. تخيلي الاحتمالات! إن عالم البشر غني بالكنوز... كنوز تفوق خيالنا البسيط نحن القراصنة».

وجحظت عين (سبليت) لمجرد التفكير بالأمر. «عندما تدق الأجراس، سيكون ذلك مؤشراً إلى بزوغ فجر عصر جديد: عصر القبطان (سبليت).

وجيشه الذي لا يقهر من الموتى

ورمى رزمته من القطع في الهواء.

«إدريس إبنزار سبليت: ملك الماضي والحاضر! وولي عهد المستقبل!».

الفصل السادس والعشرون
بعث الجحيم

المسكينة (مابيل جونز) التي نَكَشَت أنفها.

لم تطلب أبداً أن تكون قرصاناً. لم تطلب حتى أن تكون بشراً. لكنها كانت هنا. تقف بين القبطان (سبليت) وخطته الشريرة للهيمنة على العالم.

أفرغ (سبليت) حزمته على الأرض وبدأ يجمع قطع الحرف (إكس).

نظرت (مابيل) إلى (جارفيس).

كانت تنقصه قطعة أخرى!

وعاودت أحجية (هوس) العجوز تتردد في ذهنها:

إنني أقول الحقيقة، ولست كاذباً،

ستجد في الأسطورة (legend) رغبة قلبك.

أينما عرجت، شمالاً أو جنوباً أو غرباً أو شرقاً،

فإنك لن تقترب أكثر من القطعة الخاصة بي

كانت تعلم أن القطعة الأخيرة كانت قريبة. فحيثما عرج (سبليت)، فإنه لن يقترب منها أكثر. لكن عن أي أسطورة تحدثت الأحجية؟

وحمل (سبليت) الـ (إكس) عالياً.

«إنها متكاملة!»

بدت الحيرة على وجه الجراح العجوز. «أعتقد أن هناك قطعة مفقودة، أيها القبطان!»

فك (سبليت) الـ (إكس)، وأعاد تجميعها من جديد.

حكَّ (ميلتون) رأسه. «إنها لا تزال غير مكتملة تماماً، سيدي».

دمدم (سبليت) دمدمة بشعة جعلت البحارة ينزوون في جوانب الغرفة.

«هناك قطعة مفقودة...».

نظر بعينيه إلى كل فرد من البحارة. وانكمش كل منهم بدوره أمام نظرته.

وأخيراً نظر إلى (جارفيس).

ثم إلى (مابيل).

ومن ثم إلى (جارفيس) مرة أخرى.

«لقد تعرضنا للخيانة، أيها الرفاق! تلك القطعة الأخيرة ... القطعة التي أعطانا إياها مرشد الأرواح! أعتقد أن خديعة كبرى قد حدثت! خديعة كبرى...».

التقى تجويفِ العين الجوفاء لـ (جارفيس) بعين (سبليت) العوراء.

ولم يقل شيئاً.

ومن ثم انقض (سبليت).

انقض بسرعة البرق، على (جارفيس)، ومزقه بوحشية بأسنانه ومخالبه الخلفية. وشتّت مرشد الأرواح في كل مكان، ولم يتبقَ منه إلا شذرات من القماش، وجمجمة محطمة.

لكن ذلك كان كل شيء!

لا أمعاء. ولا دماء.

ابتسمت (مابيل). لا بد من أن (جارفيس) تسلّل من الجزء الخلفي من ثيابه حين لم يكن أحد يراقب.

كان حقاً صبياً ذكياً جداً.

تراجع (سبليت) مجدداً عن ضحيته، وهو حائر.

«لا يوجد شيء من هذا الغول! مجرد رأس! إنها عملية قتل غير موفّقة، لكنها عملية قتل في أي حال. لم يسبق لي أن قتلت مرشد أرواح من قبل!»

ووضع علامة على ساقه العظمية.. في المكان الخالي الأخير.

سعل (بيلف) وبصق على الأرض. كان ينظر من ثقب في الساعة.

«أراهن أنه سيكون هناك مزيد من القتل قبل انقضاء ساعة. إن جنود الكونت قادمون!»

وزمجر (سبليت).

«لن أدع ذلك الأمير المعطر يسرق ما هو حقي. بأي وسيلة كانت، فإن هذا الجرس سوف يُقرع!»

«واحد...

اثنان...

ثلاثة...»

وألقى بنفسه بكل قوته على الجرس الضخم.

الفصل السابع والعشرون
الرنين الرهيب

الفصل الثامن والعشرون
الآثار الرهيبة للرنين

سيقول لصوص الأرض إن أجمل صوت في العالم هو صوت العصافير التي تبشر بحلول فصل الربيع.

لكن دودة ما لن توافق.

قد تقول الأمهات إن أحلى صوت هو صوت ضحكة طفل حديث الولادة.

نعم، إنني أعلم. لكن من الصعب تبرير هذا الأمر ، فمثل هذا الصوت يمزق أحشاء قرصان، ويملأ حلقه بالمرارة. بالنسبة إلي، أجد من الصعب حتى المشي على مقربة من دار حضانة من دون أن أتوقف لأتقيّأ على الرصيف.

ومع ذلك، سواء أكنتم دودة، أم أماً، أم بحاراً، أو غير ذلك، فلا يمكن أن تعترضوا على أن أكثر الأصوات البشعة في العالم هو صوت الرنين الرهيب المنبعث من جرس يُعرف باسم (بيغ بن) عندما يُقرع بقوة بدلاً من الفيزياء المحسوبة بدقة للآلات القديمة.

إنه صوت يخترق جمجمتك ويجعل دماغك يرتج. إنه صوت يجعل أسنانك تغوص في لثّتك. إنه صوت مخيف يمكنه في الواقع إيقاظ الموتى.

حملق (سبليت) بجوع حوله.

«الكوة! الكوة! هل فُتحت؟»

نظر إلى الخارج. وارتسمت ابتسامة على شفتيه.

«الموتى يستيقظون! إن جيشي يتجمّع!»

استرقت (مابيل) النظر (مابيل) من نافذة صغيرة في الساعة.

لم يبدُ ذلك مثل الجيش المطيع من الأشباح الذي كان يتوقعه (سبليت).

فبينما راقبت الأشباح من دون اكتراث (**البرقة الضاربة**) وهي تتهادى في الشوارع الغارقة، كان الضباب قد التفّ وتحوّل الآن إلى أشكال غاضبة.

أولاً، حيوانات ترتدي الملابس - عصابة من أشباح القراصنة والمجرمين يلوّحون بالأسلحة التي كانت في أيديهم لحظة موت كل منهم.

ومن ثم البشر. الأشرار الذين غرقوا عندما غمرت المياه المدينة - اللصوص، والبلطجية، ورجال الأعمال، والسياسيون. ومن ثم الناس من الأيام الأولى للمدينة:

فرسان القرون الوسطى على جياد من أطياف.

الفايكنج وهم يلوّحون بفؤوسهم القوية.

والجنود الرومان برماحهم الصدئة.

كان الجميع موتى.

وكان الجميع أشراراً.

وكانوا جميعاً غاضبين جداً لأنهم أوقظوا بذلك الرنين الرهيب.

مجّ (بيلف) نفخة من غليونه.

«لم يُقرع الجرس بالطريقة الصحيحة! لقد أعطت الآلة مفعولاً عكسياً!» ونظر إلى القبطان. «لم تُفتح أي كوة. لقد حكمت علينا جميعاً، لأنك أغضبت الموتى!»

وكان ذلك صحيحاً.

تسلّق الأشباح من نوافذ المباني المكسورة، ومن قاع البحر، حتى تم إغراق سفن أسطول الكونت في ضباب غاضب من الأشباح.

لم تجدِ وسائل دفاع السفن الحربية أمام الموتى. فقد مرّت الخناجر وقذائف المدافع عبر الأشباح. وبدت تلك الأشكال صلبة بما فيه الكفاية للقرود جنود الكونت عندما كانت أصابع الأشباح تلتفّ حول أعناقهم، وتخنقهم؛ وبدت أسلحتهم الشبحية حادة بما فيه الكفاية وهي تقطع جنود الكونت.

تمت السيطرة على سفن الكونت، الواحدة تلو الأخرى. فبينما كان القرود يحاولون الوصول الى البرج لمهاجمة القراصنة، كانوا الآن يستجدون المساعدة.

«افتحوا الباب!»

«أنقذونا!»

لكن بعد فوات الأوان.

لم يمضِ وقت طويل حتى بقيت فقط سفينة الكونت الشراعية الذهبية عائمة: سفينة أشباح فارغة، حكم عليها بأن تطفو إلى الأبد في البحر السابع المسكون.

ومن ثم استدارت عيون الأرواح الشريرة للموتى باتجاه أولئك الذين تجرأوا على إيقاظهم من سباتهم المتقطع. وببطء بدأوا يتجهون نحو البرج... .

وبكى (ميلتون) بهدوء في منديل حريري.

«أوه، يا أمي. هل سأراك مرة أخرى؟ كم أتمنى أن أعيد الزمن إلى الوراء. أوه، لنظرة خاطفة لوالدي العزيز وأختي العذبة (هامبلينا). إنها لم تفعل شيئاً لتستحق مثل هذا الأخ القرصان الخسيس!»

تنهد (بيلف). «نعم، لن أتمكن من الحصول على تلك المزرعة في الجبال». ونفث سحابة من الدخان الحزين.

هزَّ القراصنة الآخرون رؤوسهم. فكل منهم كانت لديه أحلام وأمنيات لم تتحقق. سرير (ماكماستر) ووجبة إفطاره. وحضانة الجراح لمهر الحمار الوحشي. وندم كل منهم على حياته في الجريمة.

لكن (مابيل جونز) لم تندم على شيء.

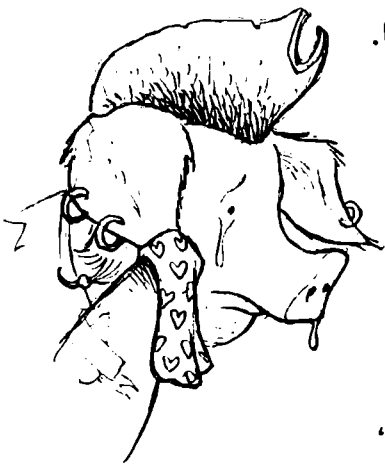

كانت مشغولة جداً تعالج أفكارها.

كانت واحدة من تلك الجراثيم القليلة من العبقرية التي لو ترعرعت في منطق قذر، فيمكنها أن تنمو لتصبح انبعاثات ناسفة من الإلهام!

إنني أقول الحقيقة، ولست كاذباً،

ستجد في الأسطورة (legend) رغبة قلبك.

الكلمات المكتوبة التي أودعت قبر (هوس) العجوز، ذلك الكبش العجوز المكّار. القرصان الوحيد في قائمة القبطان الذي هزمهم! الوحيد الذي لم يجدوا قطعته من الحرف (إكس).

لكن ما الذي تعنيه الكلمات؟

بدأت الفكرة-الجرثومة تنمو...

لاحظ (سبليت) أن (مابيل) غارقة في التفكير ، فاقترب منها وهو يزمجر.

«لقد حلّت اللعنة على سفينتي منذ أن صعدت على متنها!»

ستجد في الأسطورة (legend) رغبة قلبك.

أي أسطورة؟

«سأشقّها من أنفها إلى سرتها».

أسطورة...

«لقد قتلت الكثير حتى أن ساقي العظمية ملأى بالأسماء. لماذا لا أضيف إليها اسماً جديداً؟ اسم تلك الطفلة التافهة!»

أسطورة ... ؟

«عملية قتل أخرى قبل أن يقتلني الموتى!»

إنه طرف الساق (Leg end)... وليس أسطورة (Legend)!

«لقد وجدتها!» صاحت (مابيل جونز). «لهذا أينما عرج (سبليت)، فإنه لن يقترب أكثر من القطعة، لأنها معه بالفعل! القطعة المفقودة في...».

ووثب (سبليت)، كرة من غضب في الهواء، وهو يعوي عواء مرعباً. ابتعدت عنه (مابيل)، واستلت سيفها المقوس من حزامها. لم ينجح (سبليت) في عضّها. لكن مخالبه خلّفت ثلاثة خدوش حمراء عميقة في خدها!

استدار (سبليت) مجدداً، وكان يتهيّأ للانقضاض عليها.

أمسكت (مابيل) بسيفها المقوس بإحكام. وحدّقت بعزم، مدركة أن مجرّد الشجاعة لن تكون مجدية أمام غضب (سبليت).

فجأة تم إبعاد (سبليت) عن (مابيل).

أمسك السيد (كلونز)، رجل الغاب الصامت، (سبليت) من عنقه.

«إذا متنا الليلة، فسنموت من دون أن نلطّخ أيدينا بدماء زميل لنا».

كانت تلك كلمات السيد (كلونز) منذ عشرين سنة... منذ أن تم إحراق صالون تصفيف الشعر الخاص به، واضطره الفقر إلى عيش حياة القرصنة!

وخطا (بيلف) إلى الأمام.

«نعم»، قال (بيلف). «يكفينا تنمّراً وبلطجة، يا (سبليت). كل ما قمت به أنك قدتنا إلى حتفنا. وهذه المهمة الحمقاء».

حرّر (سبليت) نفسه من قبضة السيد (كلونز)، وهو يقول: «تمرد؟ أهذا تمرد؟»

عقد السيد (كلونز) ذراعيه ذات العضلات الضخمة.

«نعم. يبدو الأمر كذلك. إنه تمرد!»

وثب (سبليت) مجدداً، هذه المرة على السيد (كلونز). كان أشد سرعة، وأعلى، وأكثر غضباً. وتعثر المخلوقان، وهما في عناق مميت، وارتطما بالساعة. وسُمع صوت ضوضاء فظيعة بينما تهشّم الزجاج وهويا من خلاله.

هويا إلى موتهما؟

لا!

ثمة حافة! هرع القراصنة الآخرون لإنقاذ زميلهم. فحالما يبدأ تمرد ما، فلا بد من إنهائه.

كانت اليد العليا لـ (سبليت). تخلص من قبضة السيد (كلونز)، وتأهّب لتسديد الضربة القاضية، لكنه توقف ليبتسم ابتسامة مظفرة.

لكن ما كان ذلك الشيء خلفه؟

ظلٌّ في الظلّ. شذرة من الصمت وسط ضجيج المعركة.

إنه (أومينوس هوش)!

كان يندفع إلى الأمام لدفع (سبليت) من قوائمه الخلفية. فقط لجعله يفقد توازنه، ويترنح من على الحافة. علقت ساقه العظمية في شقّ، ولنصف ثانية بقي معلّقاً من أعلى البرج.

ومن ثم صدر صوت تهشّم العظام.

انكسرت ساق (سبليت) المنحوتة بدقة – التي ضعفت بسبب حفره أسماء ضحاياه – وسمع صوت

طقطقة

ملأ وميض من الخوف عين (سبليت) المجنونة، الجاحظة بسبب قضاء حياته في عرض البحر.

ومن ثم وقع... في الضباب.

انتهى القبطان (إدريس إبنزار سبليت).

بقي فقط النصف السفلي من ساقه العظمية مثبتاً في الشقّ.

نزلت (مابيل) إلى الحافة لتساعد (أومينوس). ومدت كم بيجامتها لتمسح دمعة من خده الوَبِر.

«شكراً لك، (أومينوس)».

فُتح الباب إلى برج الجرس وظهر (جارفيس).

بدا البحارة مربكين. «طفل آخر؟»

لكن لا يوجد وقت للشرح.

«لقد تم التغلب علينا»، صاح (جارفيس). «الأشباح داخل البرج!»

استدار وأغلق الباب الكبير بالمزلاج، بينما تحلّق البحارة يائسين، إذ لا طائل من مقاتلة عدو لا يشعر بحدة سيف مقوس أو ارتطام قذيفة.

خطأ!

هناك أمل واحد. إنها (مابيل جونز)! تقدمت (مابيل) وانتزعت

طرف ساق (سبليت) العظمية من الشقّ. وهزَّتها من وسطها الأجوف وسقطت...

القطعة الأخيرة من الحرف (إكس)!

«لقد أخفى (هوس) العجوز القطعة في المكان الوحيد الذي كان يعرف أن (سبليت) لن يبحث فيه». وتبسمت (مابيل). «في الجزء السفلي من ساقه العظمية! وهذا ما عنته الأحجية!

(ستجد في طرف ساقك (leg end) رغبة قلبك!)، إنه طرف

ساق (سبليت)!»

جمعت (مابيل) بسرعة قطع الحرف (إكس) وناولتها إلى (أومينوس هوش) الذي تسلّل بمهارة، عبر الزجاج المكسور، ودقائق الساعة، إلى المساحة الفارغة حيث ينتمي الحرف (إكس) المفقود.

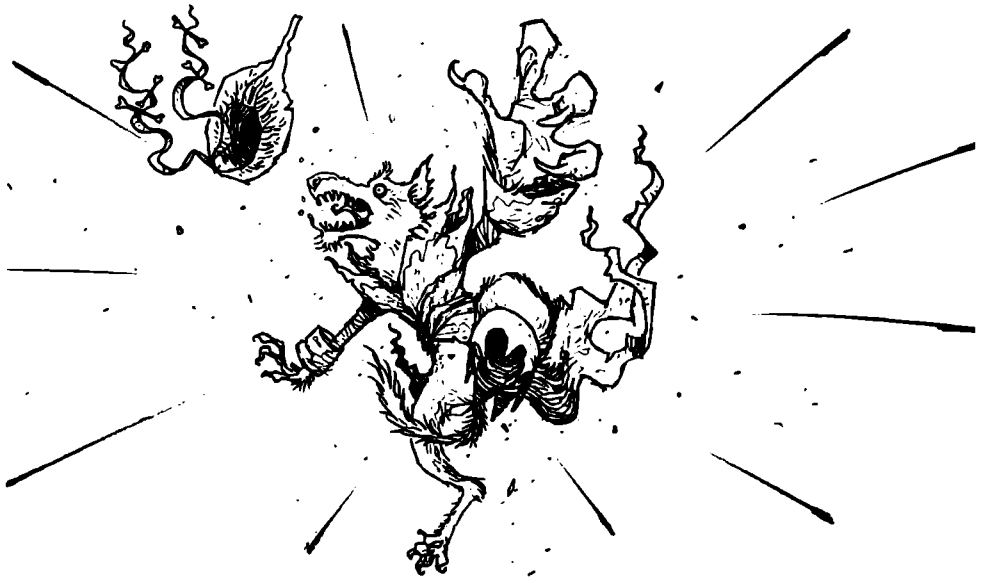

«إنها متطابقة! إنها متطابقة!»

تم سماع صرير الباب المغلق تحت وطأة الأشباح الذين كانوا يتدفقون على سلالم البرج.

وببطء بدأ سماع صوت الآلات. وصوت معدن قديم على معدن قديم.

لقد بدأ البندول في أحشاء برج الجرس القديم في التأرجح.

وبدأت التروس بالتحرك.

تم اختراق الباب وتدفقت الأشباح، وهي ممدودة الأيدي لمعانقة القراصنة التعسين.

وفي مكان ما، أعلى بكثير، كان المذنب على وشك أن يغادر السماء.

الفصل التاسع والعشرون
الرنين الطنّان

دن دن دن دن

الفصل الثلاثون
تداعيات الرنين الطنّان

أمسكت يد شبح بذراع (مابيل جونز). وانغرست أصابع باردة ومتجمدة في بشرتها. وامتدت يد أخرى صوب عنقها.

وأغمضت عينيها.

من المؤكد أن هذه المرة ستكون النهاية. بحق...

أعتقد أنكم لا تمانعون إن قضمت مخلّل البصل، أليس كذلك؟ من المخزي أن أدعها تُلقى في النفايات، كما أن هذه فسحة جيدة لاتخاذ استراحة قصيرة من القصة.

آه.. البصل المخلّل.

دعوني أخبركم عن البصل المخلّل! السر، بطبيعة الحال، هو في الخل. على المرء أن يختار...

ماذا؟

لا تريدون أن تسمعوا شيئاً عن البصل المخلّل؟

تريدون أن تسمعوا عن موت (مابيل جونز) الوشيك؟

أوه، حسناً... أين كنت؟

آه نعم ... .

امتدت يد أخرى نحو عنقها. وأغمضت عينيها.

من المؤكد أن هذه المرة ستكون النهاية... .

لكنها لم تكن النهاية.

«مابيل؟»

«مابيل! افتحي عينيك «. كان ذلك (جارفيس).

إنني لا أزال حية!

وقفت الأشباح أمامها، بلا حراك.

نظر (بيلف) إلى (مابيل)، وهمس: «الموتى تحت إمرتك، أيتها القبطان جونز».

لبرهة، تخيلت (مابيل) ما سيكون عليه الأمر لو كان لديها جيشها الخاص من الأشباح.

يمكنني أن أكون ملكة الموتى.

يمكنني أن يكون لي تاج من عظام.

يمكن أن أكون الفتاة الأقوى التي عاشت على الإطلاق.

ومن ثم سمعت صوت (جارفيس) يوقظها من حلم اليقظة.

«انظري! الكوة».

ظهرت نافذة تلمع في ركن من أركان غرفة الجرس.

ضحكت (مابيل) بسعادة. «الدرب إلى الديار!»

واستدارت نحو الأشباح، وأمرتها بصوت ملوكي:

«عودي إلى قبورك المائية، أيتها الأرواح الشريرة!»

نظر أقرب الأشباح في وجهها بعينين فارغتين. ثم استدار ببطء، هو والأشباح الآخرون، وخرجوا من الغرفة.

نفث (بيلف) حلقة من الدخان محتفلاً.

واستقر الضباب مجدداً، وعادت مدينة الموتى إلى نومها العميق.

«هيا»، قال جارفيس. «لقد حان وقت عودتنا إلى الديار».

استدارت (مابيل جونز) إلى القراصنة. فعلى الرغم من أنهم سرقوها من منزلها، ومن عائلتها، ومن حياتها كلها، إلا أنها تعلمت كيف تحبهم. وعانقتهم جميعاً إلا واحداً منهم.

«أين (أومينوس)؟ يجب أن أودّع (أومينوس)!

لكن لم يكن هناك أي علامة على وجود اللوريس الصامت.

«لا أعتقد أنه يحب الوداع»، (مابيل)، قال (ميلتون)، وهو يجفّف عينيه.

وحثها (جارفيس) وهو يشد ذراعها. «علينا أن نسرع!» وأشار إلى النافذة. «إن ضوء المذنب يتلاشى!»

وأمسك الصديقان بأيدي بعضهمان واستعدا للقفز من خلال الكوة بسلام إلى عالمهم الخاص.

لكن ثمة صوت مألوف دافئ تحدث من وجه وسيم مألوف...

«أعتقد أنك تسببت بما يكفي من المتاعب، يا (مابيل جونز). ابتعدي عن الكوة.

وهذا ينطبق على قطيعك الأجرب من الهوام!»

لقد كان الكونت!

لقد كان حياً. وكان يصوب مسدساً مباشرة إلى قلب (مابيل جونز)!

الفصل الحادي والثلاثين
انتقام الكونت

جفف عينيك، أيها القارئ. القصة لم تنتهِ حتى الآن. في الواقع، لقد تحوّلت فجأة نحو الأسوأ. وكما هي العادة، كان وراء تغير الأقدار بشر أرستقراطي. بشر قضى آخر نصف ساعة يرتعش تحت لحاف من الحرير الفاخر، مختبئاً من عيون الموتى الفارغة.

لكن، الآن وقد عاد الموتى إلى نومهم الأبدي، فإن الكونت غاضب.

غاضب جداً.

«هل تعتقدين أنه يمكنك أن تتركيني هنا، يا (مابيل)؟ مع هذه الحيوانات؟!» وأومأ إلى البحارة مستنكراً. «رجل في مكانتي؟ لقد

مكثت هنا فترة طويلة جداً. لقد كنت شخصاً له مكانته في ما مضى، كما تعلمين».

ونظر نظرة بعيدة جداً.

«آه نعم، الأضواء، والكاميرات، والمصورون. انظري عن كثب». وأدار الكونت رأسه جانباً. «ألا تميزينني الآن؟»

نظرت (مابيل) إلى (جارفيس).

وهزَّ كل منهما رأسه.

حكّت (مابيل) أنفها وهي تفكر.

«يمكنك عبور الكوة معنا إذا شئت».

أومأ (جارفيس). «يمكننا جميعاً أن نعود إلى ديارنا! لكن علينا أن نسرع قبل أن تتلاشى الكوة».

وابتسم الكونت.

«سوياً؟ ما أطيبكما».

ونظر إليهما شزراً.

«لكنكما أنتما الإثنان لن تذهبا إلى أي مكان! لا حاجة لي إلى أي شخصيات تؤيدني في قصة عودتي المظفرة!»

وصوب مسدسه إلى (مابيل).

وأطلق النار.

حدث ذلك بسرعة.

وفي ومضة، انطلق اللوريس الصامت، (أومينوس هوس) من الظل، واعترض مسار الرصاصة.

ثم هوى متكوّماً على نفسه.

وشتم الكونت. «اللعنة! لقد أطلقت النار على ذلك السنجاب الغبي عن طريق الخطأ!»

وهجم عليه القراصنة.

كان هناك صراع وجيز، وأُطلقت رصاصة أخرى من المسدس، وهمد الكونت بل حراك.

جثت (مابيل) على ركبتيها أمام جسد (أومينوس هوس).

رفّت جفون عينيه...

وتحركت شفتاه، لكنهما لم تُصدرا أي صوت، وفهمت (مابيل).

«أنا أحبك كثيراً، يا (أومينوس)». وانهمرت دمعة من عينها على خده الوَبِر. «أرجوك.. أرجوك لا تَمُت!»

وضع (جارفيس) يده على كتفها، وقال: «الكوة تتلاشى. يجب أن نغادر الآن!»

طرفت عينا (أومينوس هوش) ببطء، ووجهه يتلوى من الألم.

«اذهبي! اذهبي، أيتها الطفلة!»، همس (أومينوس). ثم أغمض عينيه.

وضعت (مابيل) رأسها على صدره، لكنها لم تسمع أي صوت.

نظرت (مابيل) إلى القراصنة، والدموع تنهمر على خديها. «لقد مات!»

ابتسم (بيلف) بحزن . «لكنه مات سعيداً، يا (مابيل). إن الموت في معركة هي طريقة القراصنة... الموت سيأتي إلينا جميعاً في نهاية المطاف. وربما حتى أنت! لذا اذهبي! لقد سُعدنا بمعرفتك، وسنفتقدك، لكن مكانك ليس في هذا العالم. وداعاً، (مابيل جونز)».

ومع تلك الكلمات جذبها (جارفيس) إلى الكوة.

كانت (مابيل) تسقط الآن، خلال الليل.

أم أنها كانت تطفو إلى أعلى؟ كان من الصعب القول في كل ذلك الضباب.

وسحبتها قوة غير مرئية بعيداً عن (جارفيس).

«إلى أين أنت ذاهب؟» صاحت (مابيل).

«إنني عائد إلى دياري»، أجابها (جارفيس)، وهو يلوّح. «أراك في الجوار، يا (مابيل جونز)!» ورحل.

وعادت هي. وجدت نفسها مجدداً في غرفتها.

كان الوقت ليلاً.

كان في إمكانها سماع صوت تلفزيون الجيران.

كما كان في استطاعتها سماع السيارات تتسارع جيئة وذهاباً

في الطريق المزدحمة. وعندما وضعت أذنها على خشب الأرضية، تمكنت من سماع عدو الفئران.

وتسللت (مابيل جونز) إلى بسطة السلالم، وفتحت باب غرفة والديها.

تململت أمها في نومها.

«(مابيل)؟ عودي إلى سريرك، يا (مابيل)».

وتقلّب والدها، وأطلق شخيراً عالياً.

«ما الذي يحدث؟» تمتم. «استمعي إلى أمك، يا (مابيل). إنه منتصف الليل».

«حسناً»، قالت (مابيل)، وهي تبتسم. لأنها أدركت أن الوقت توقف منذ أن تم اختطافها... لم يمر وقت على الإطلاق.

غادرت الغرفة على أطراف أصابعها، وتوقفت في الخارج، وخطفت نظرة إلى الوراء.

«أحبك يا أمي. أحبك يا أبي».

كانت (مابيل جونز) في الديار.

حقاً في الديار.

الخاتمة

على الرغم من أنها بحثت عن (جارفيس)، لكن (مابيل) لم تعثر عليه في لندن أو في إنكلترا. على الاطلاق. ربما كانت تبحث عنه بطريقة خاطئة. ربما كانت تبحث عنه في الزمن الخاطئ.

لكنها غالباً ما نظرت من نافذة غرفة نومها في الليالي الضبابية وفكرت بزملائها البحارة. هل أبحروا باتجاه الغروب في سفينة الكونت الشراعية الذهبية، وتخلوا عن حياة القرصنة؟ لم تحتفظ بأي تذكارات من رحلتها على متن (**البرقة الضاربة**) سوى الندوب التي أحدثها (سبليت) على وجهها. كانت ندوباً بطولية إلى حد ما.

و(أومينوس هوش)؟ لا يمكن أن تنساه (مابيل). فالذاكرة شيء قوي، فأياً ما كان حياً في الذكرة، لا يموت أبداً. ففعله الأخير

البطولي بقي معها، تماماً مثل الصمت الذي سمعته عندما حاولت سماع دقات قلبه ذلك اليوم المأساوي.

مجرد صمت.

صمت مريب...

شكر وتقدير

شكر خاص إلى...

ديفيد لوكاس، فلولاه لامتنعت عن الكتابة منذ فترة طويلة. وبول، وكيل أعمالي. ولورا، وبن، وجاكي، وجوانا، ووينـدي، والجميع في دار بوفين وفايكنغ. وإلى روس لرسوماتها المذهلة. وماندي لتصميم النص. وجميع الأشخاص الذين قرأوا هذا الكتاب، والأمور النكراء التي لم تصل إلى هذا الحد، خصوصاً ووشي، والجرذ، والأخ الكبير الغني، والجميع في مجموعة كتابتي. وغراهام، ومارتن والجميع في الموسوعة الرقمية. وأمي وأبي لحيازتهما رفوفاً من الكتب المليئة بالقصص المذهلة. وأخيراً وليس آخراً، إلين التي دأبت على رفض سماعي أتحدث عن كتابة كتاب حتى أنتهي من كتابته بالفعل.

يرجى إرسال جميع الاستفسارات والمقايضات وبريد الكراهيّة
وطلب الفدية إلى:
راوي مغامرات مابيل جونز العجيبة
الغرفة ج 7
متحف مخلّل البصل
المستقبل

هل سبق أن
اختطفك قراصنة في منتصف الليل،
اجبروك عبى المشي على صارية الهوت المحتم
المطلية بالدهن؟
أو تحديت دباً ضارياً عملاقاً إلى
منافسة شرب الحليب؟
أو ذهبت في
رحلة خطرة بحثاً عن كنز غامض؟

ماذا؟
ألم يحصل هذا لك؟

إذن،
فمغامرات
مابيل جونز العجيبة
ستكون بالتأكيد مثيرة جداً
ومخيفة لك.
إربح هذا الكتاب في الحال.

t.me/t_pdf

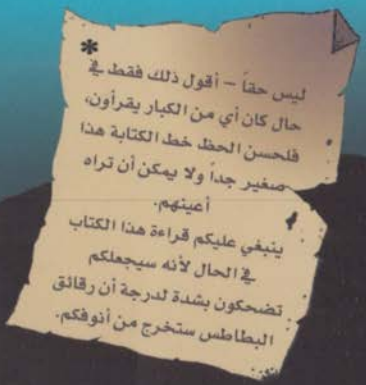

ISBN 978-99966-80-79-3
9 789996 680793

kids
That Al Salasil
ذات السلاسل
الناشر: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع
P.O.Box 12041 Al-shamiyah, 71651 Kuwait - Tel. +965 22466266/55
Info@thatalsalasil.com.kw - www.thatalsalasil.com.kw
thatalsalasil thatalsalasilbookstore